عالم المعرفة

٢١٦

الرياضة والمجتمع

تأليف : د. أمين أنور الخولي

سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت

عالم المعرفة

٢١٦

سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ـ الكويت

الرياضة والمجتمع

تأليف : د. أمين أنور الخولي

رجب ١٤١٧ هـ ـ ديسمبر / كانون أول ١٩٩٦ م

المراسلات:
توجه باسم السيد الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب
فاكس: ٢٤٣١٢٢٩ ، ص. ب: ٢٣٩٩٦ - الصفاة - الكويت 13100

الرياضة والمجتمع

المحتويات

رقم الصفحة

المقدمة

تعد الرياضة أحد الأنشطة الإنسانية المهمة، فلا يكاد يخلو مجتمع من المجتمعات الإنسانية من شكل من أشكال الرياضة، بغض النظر عن درجة تقدم أو تخلف هذا المجتمع، ولقد عرفها الإنسان عبر عصوره وحضاراته المختلفة، وإن تفاوتت توجهات كل حضارة بشأنها، فبعض الحضارات اهتمت بالرياضة لاعتبارات عسكرية سواء كانت دفاعية أو توسعية، والبعض الآخر مارس الرياضة لشغل أوقات الفراغ، وكشكل من أشكال الترويح، بينما وظفت الرياضة في حضارات أخرى كطريقة تربوية، حيث فطن المفكرون التربويون القدماء إلى إطار القيم الذي تحفل به الرياضة، وقدرتها الكبيرة على التنشئة والتطبيع وبناء الشخصية الاجتماعية المتوازنة، ناهيك عن الآثار الصحية التي ارتبطت منذ القدم بممارسة الرياضة وتدريباتها البدنية، وهو المفهوم الذي أكدته نتائج البحوث العلمية حول الآثار الوظيفية والصحية على المستوى البيولوجي للإنسان.

وفي العصر الحديث، ونتيجة الجهود المتواصلة لعلماء وباحثي التربية البدنية والرياضة في سعيهم لتأكيد البناء المعلوماتي لنظامهم الأكاديمي، أمكن لأول مرة النظر إلى الرياضة نظرة يحدوها الشمول، فكان من الصعب تناول هذا النشاط الإنساني المتنامي بعد أن بدأت الأبعاد الاجتماعية والثقافية للرياضة تتضح، وأصبح من الصعب تجاهل المغزى الاجتماعي لهذا النشاط الإنساني البارز.

وموضوع هذا الكتاب هو محاولة لاستجلاء أبعاد المغزى الاجتماعي للرياضة والذي أصبح يصنف أكاديمياً من خلال مبحث اجتماعيات التربية

البدنية والرياضة، الذي بدأ يبزغ منه مبحث فرعي وليد وحديث العهد تحت اسم «علم اجتماع الرياضة».

ويسعدني أن أقدم هذا الجهد المتواضع للقارىء العربي، شاكراً لسلسلة عالم المعرفة تفضلها بقبول نشر هذه الدراسة.

د. أمين أنور الخولي

الفصل الأول

المدخل الاجتماعي لدراسة الرياضة

حاجة الرياضة إلى الارتباط بعلوم الاجتماع

إن الاهتمامات المتزايدة بالرياضة أصبحت تشكل قضايا ومشكلات ذات طبيعة اجتماعية في جوهرها، ولأن المتطلبات الحقيقية للناس إنما تشتق من بين ثنايا الظروف الاجتماعية والاقتصادية، بخاصة في أعقاب التغيرات التي أحدثتها اتجاهات التغير الاجتماعي وعوامل النقل الثقافي، والتقدم التقني الهائل وتطور أساليب نقل المعلومات.

ولأنه لا يخامرنا شك في التأثيرات المتبادلة بين الرياضة ومختلف القوى الاجتماعية فإنه من الواجب على المنوط بهم قيادة الرياضة والتربية البدنية في العالم العربي أن يتفهموا الأبعاد الاجتماعية ـ الثقافية للرياضة ويدركوا أدوارها وتأثيراتها الحيوية، كما أن عليهم أن يجتهدوا في وضع معايير جديدة بالطريقة التي يمكن أن تقابل احتياجات الناس المعاصرة والمستقبلية، وذلك من خلال تدعيم نظام التربية البدنية والرياضة باعتباره نسقا اجتماعيا ثقافيا مهما. فالقضايا الملحة الرياضية ذات الطبيعة الاجتماعية ـ الثقافية تدفعنا إلى ربط الرياضة بمختلف علوم الاجتماع، وأيضاً إلى وضع تصورات ممكنة لهذا الربط من خلال إرساء قواعد لنظم فرعية جديدة على غرار النظام الفرعي (علم اجتماع الرياضة) بحيث تغطي هذه النظم الفرعية والمباحث جميع القضايا الاجتماعية والثقافية في الرياضة.

الطبيعة الاجتماعية للرياضة

إن الطبيعة الاجتماعية للرياضة والنشاط البدني تفرض نفسها بكل ثقلها سواء في أوساط الباحثين الاجتماعيين أو في أوساط الباحثين في مجال التربية البدنية والرياضة باعتبارها مظهرا اجتماعيا واضحا.

ومنجزات الرياضة على المستوى الإجمالي وأنشطتها تعد أحد المؤشرات العامة التي يحكم من خلالها على مستوى التقدم الاجتماعي والثقافي

لمجتمع ما، فالرياضة ظاهرة اجتماعية ثقافية متداخلة بشكل عضوي في نظام الكيانات والبنى الاجتماعية، كما أن التقدم والرقي الرياضي يتوقف على المعطيات والعوامل الاجتماعية السائدة في المجتمع، ولذلك فإن التحليل النهائي للظروف الاقتصادية الاجتماعية الثقافية وحجم ومدى التنسيق الاجتماعي الموجود بينها هو الذي يقرر ـ عبر عدد من الروابط غير المباشرة ـ إلى أي مدى يمكن أن تتقدم الرياضة، وأيضاً إلى أي مدى يمكن أن تتدهور.

ويؤكد المفكر والعالم الرياضي الروسي ماتفيف Matveyev(٨٠) على هذا المعنى، فهو يعتقد أن نتائج التحليلات الإحصائية الاجتماعية تؤكد أن الإنجازات الرياضية الأولمبية (باعتبارها أرقى الإنجازات الرياضية) ترتبط ارتباطاً كبيراً بمؤشرات الوجود الاجتماعي للإنسان مثل:

ـ الدخل القومي ومتوسط دخل الفرد.

«ذلك لأن الرياضة تحتاج إلى تسهيلات وأموال للصرف عليها».

ـ السعرات الحرارية الغذائية للفرد العادي.

«ذلك لأن التغذية الجيدة أساس جوهري للارتقاء بالرياضة».

ـ متوسط عمر الفرد.

«ذلك باعتباره مؤشراً دالاً على مستوى الوعي الصحي والخدمات الصحية التي يتلقاها الفرد، لأن الصحة أساس للارتقاء بالرياضة».

ـ العدد الإجمالي للأميين من السكان.

«ذلك لأن الرياضة الحديثة تتأسس على المعرفة، وسهولة تدفق المعلومات كأساس للارتقاء بالرياضة».

إن النظـرة العلمية لظـاهـرة الريـاضــة لا تمر فقـط عبر جسور العلـوم الطبيعية كالميكانيكا الحيوية والكيميـاء الحيوية ووظائف الأعضاء وغيرها، بل يجب أن نستعين أيضاً بالعلوم الاجتماعية، وخاصـة عند تناول الرياضة وموضوعـاتها من جوانبها الإنسـانية، فالريـاضة شكل متميز مـن أنشطة الإنسان لا يجد لـه مجالاً، إلا من خلال الأفـراد والجماعات وداخـل الإطار الاجتماعي، بكل مقتضياته ومشتملاته.

ومنـذ أن أضفى المعنـى على مفهوم الـرياضـة من خـلال أنظمة المجتمـع ومؤسساته، فإن تضمينات الممارسة الرياضية للفرد لا تعني شيئاً إلا من خلال النظـم والأنسـاق الاجتماعيـة المرتبطـة، ذلـك لأن التفسير النظـري لظـاهـرة الريـاضة ومحاولات تأصيلهـا ممكن فقط مـن خلال الإطار الاجتماعـي الثقافي الذي يحتويها.

والإطار الاجتماعي للـرياضة هو القـادر على أن يقابل بين الريـاضة كقيم وخصـال اجتماعية وبين اتجاهـات المجتمع وأمـانيه وتـوقعاتـه، ويفسر الأداء والإنجازات الرياضة في ضوء الاعتبارات الاجتماعيـة والثقافية والأيديولوجية، فلقد نما الإطار الاجتماعي للرياضة عبر التاريخ الإنساني كله، فلم يخلُ عصر من العصـور ولا ثقافة مـن ثقافات الإنسـان مهما بدت بـدائية من شكـل من أشكال الرياضة.

وبتنـامي الإطـار الاجتماعي للـرياضـة أمكننا تقـديم تفسيرات مهمـة وملائمة للترويح الرياضي، والرياضـة من أجل صحة أفضل، والرياضة من أجل الاستعداد الحربي والدفاع، والـرياضة كمكون ثقافي. أو كتفسير ديني أو ميثولوجي .. الخ.

وبعد أن استقر مفهوم علوم الرياضة Sport Sciences في المحافل الدولية والأوسـاط الأكاديميـة، فـإن قضيـة انتماء الريـاضـة أصبحـت هي المنطلـق الأساسي في سبيل إرساء مكانة علمية وأكاديمية لاجتماعيات الرياضة(٥٤).

نشأة وتطور اجتماعيات الرياضة :

لقد تناولت بعض المؤلفات القديمة ظاهرة الرياضة أو الألعاب من منظور اجتماعي، ولكن أغلب هذه الكتابات قد تم بشكل عارض وغير مركز، كما انصبت في معظمها على وظيفة الألعاب وتفسير اللعب.

ويعتقد لوشن وسيج Luschen & Sage[٧٧] أن البدايات الأولى للاهتمام بدراسة اجتماعيات الرياضة كظاهرة اجتماعية نظرياً، ترجع إلى أفلاطون Plato، وربما كانت أولى المعالجات هي نظرية للعب تلك التي قدمها الشاعر الألماني شيللر Schiller (١٨٧٥) وسبنسر Spencer ١٨٦١ الذي قدم نظرية الطاقة الزائدة لتفسير اللعب، ثم رواد علم الاجتماع والأنثروبولوجيا أمثال تيلور Tylor ١٨٩٦، ماكس فيبر Max Weber ١٩٢٠، زنانكي Znaniecki ١٩٣٠، جورج زيمل G. Simmel ١٩١٨.

نشأة علم اجتماع الرياضة :

وبالرغم من أن اللعب والألعاب قد درست بطريقة جادة خلال العقود الأولى للقرن العشرين فإن تناول الرياضة كموضوع بحثي لم يعالج إلا في العقود الثلاثة الأخيرة من نفس القرن، فبالرغم من ظهور مؤلفات مبكرة لباحثين مثل شتنيتزر Steinitzer ١٩١٠ : «الرياضة والثقافة»، هـ. رايز H. Risse ١٩٢١ : «علم اجتماع الرياضة»، فإن قوى البحث الأكاديمي لم توجه نحو البحث في الدراسات الاجتماعية للرياضة حتى بداية العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين عندما ظهرت أعمال لوشن ١٩٥٩، سوتن ـ سميث Sutton - Smith ١٩٦٢، كنيون ـ لوي Kenyon - Loy ١٩٦٥، إيرباخ Erbach ١٩٦٦، سيج Sage ١٩٧٠، دنينج Dunning ١٩٧١، ثم توالت الجهود المشتركة في سبيل إرساء أسس نظرية وإمبريقية لعلم اجتماع الرياضة كمبحث فرعي لعلوم التربية البدنية على أيدي لوشن ـ ويز Luschen - Weis ١٩٧٤، بول ـ لوي Baul - Loy ١٩٧٥، بارتون وزملائه Bartton

et al ۱۹۷۸ ـــ ۱۹۷۹ ، إيتزن ـــ سيج Eitzen - Sage ۱۹۷۸ ، لـــوي ـ ماكفـرسون ـــ كنيون Loy - Mcpherson - Kenyon، سنايـدر ـ سبريتـزر Snyder - Spreitzer ۱۹۷۸ ، ولقـد توالـت بعد ذلـك الأبحاث والمؤلفـات وكان الاتجاه العام في التنظير يعمد إلى مدخل النظـام الأكاديمي الواحد حيث يتم تحليل مختلف جـوانب الرياضة ومظاهرها في ضـوء نظريات علم الاجتماع ومباحثه، وتحت ظروف البحث الاجتماعي الإمبريقي وشروطه، ولكن واجهت عملية التنظير بعض المشكلات، ذلك لأنه بـالنظر إلى نظريات علم الاجتماع فإن مـوضوعـات قليلة هـي التي تعتبر وثيقة الصلـة بالـرياضـة، وربما عمد الباحثون إلى التأكيد على الجوانب المجتمعية للريـاضة، كالنظريات البنائية بما في ذلـك النظريـة الماركسية أو الـوظيفيـة، أو ربما أكدوا على دراسـة جوانـب العلاقات المتداخلة بين الأفراد، أو المعاني الرمزية في دراسة الجماعة الرياضية، أو تفاعل الأفراد، فإن كلتا الطريقتين أثمرت لنـا بنية معلوماتية جيدة مهدت لبزوغ المبحث الفرعي «علم اجتماع الريـاضة»، كما أسهمت من ناحية أخرى في صنع السياسات والممارسات الاجتماعية المقبولة.

وحـديثاً هنـاك دلائل مشجعة على أن علـم اجتماع الريـاضة تـوافرت لـه البصيرة النظريـة الملائمة، مثله في ذلـك مثل سائر العلـوم والمباحث الفـرعية للتربية البدنية والرياضة، ولكن مـع التسارع والاهتمام المتزايد نحو إعلان علم اجتماع الـريـاضـة عـن نفسـه كمبحث متخصـص في القضـايـا الـريـاضيـة الاجتماعيـة، فإن هنـاك قضايـا عـديدة لم تحل أو تحسـم في التحليل النظـري لمنظـومة الـرياضـة(٧٧)، كما يجب أن نلفـت الانتباه إلى هـذا الكم الهائل مـن المعلومـات المتصلة بمنظـومة الـرياضـة، وأنها مجرد معلومـات وصفية فقـط، فالأمر يحتاج إلى المزيد من جهود التنظير.

عوامل تأخر البحث الاجتماعي في الرياضة:

يشير تتكـو Tutko إلى بعض العوامل التي أخـرت الأبحاث والدراسات الاجتماعية في المجـال الريـاضي، ويعزو ذلـك إلى ما كـان سائدا بين المدربين

والمدرسين، من مدركـات مؤداها أن البحث الاجتماعي للـرياضة غير مجد ولا يقدم إسهامات تطبيقية للارتقاء بالأداء الرياضي، كما ظل المؤهلون من خريجي أقسام ومعاهد التربية البدنية الأكاديمية في شك طويل من قدراتهم على إجراء الأبحاث الاجتماعيـة في الريـاضة(٩٥)، كما يحمـل لـوي Loy على مـن يقـوم بتدريس اجتماعيات الرياضة ويتهمهم بنقص التأهيل.

ويعتقد الاجتماعي الرياضي هاري إدواردز Harry Edwards(٥١) أن من ضمن عوامل التأخير أن خريجي التربية البدنية لم يعدوا جيداً بحيث يتحملون مشاق هذه النوعية مـن البحوث، كما أنهم واجهوا تشكك بعض المتخصصين في العلوم الأخـرى حول صعوبـة توفير الموضوعيـة لهذه النوعية مـن البحوث، ولقد ساعد على ذلك تفشي بعض المفاهيـم التي كانت سائدة في ذلك العصر حول الـرياضـة من أنها مجرد لهو وألعـاب Fun & Games، فكـانـت هـذه العـوامل بمنـزلـة حجر عثـرة في طـريـق التقدم بـالبحـث الاجتماعي الثقـافي الرياضي، حتى أن اجتماعياً في مكـانة كارل ديم C.Diem أطلق عليهـا عام ١٩٤٩ أنشطة عديمة الفائدة، ورغم أنه عـدل عن ذلك في أواخر حياته فإن تلك هـي النظرة التي كانـت سائدة في الأوساط التربـوية الغربية (التقليـدية) والتي تنحـو إلى تغليب الجانب العقلي والأنشطـة الفكرية على الجانـب البدني والأنشطة الرياضية.

وربما يفسر ذلك، لماذا أهملت الموسـوعة الدولية للعلـوم الاجتماعية(*) موضـوعات مثـل الألعاب والمنـافسات الـرياضيـة والترويح، وإنما تنـاولت موضـوعات مثـل المقامـرة، نظريـات تفسير اللعب بينما نـال موضـوع الفراغ اهتماماً ملحوظاً.

كما بدأت الرابطة الاجتماعيـة الأمريكية(**) في تناول موضوع الـرياضة لأول مرة في عام ١٩٧١، وبالـرغم من تنامي دراسات اجتماعـات الرياضة

(*) International Encyclopedia of Social Sciences.

(**) The American Sociological Association. (A.S.A).

بشكل عام (اجتماع ــ ثقافة ـ أنثروبولوجيا ــ اقتصاد اجتماعي ـ علم نفس اجتماعي) فإن الانتباه كان مركزاً على علم اجتماع الرياضة، برغم أن هذا الاهتمام كان في حدود دوائر علمية وأكاديمية لا تتصل مباشرة بالرياضة والتربية البدنية، فعلى عكس بعض العلوم الفرعية الأخرى كعلم النفس الرياضي وإدارة الرياضة، قوبل علم اجتماع الرياضة بالترحاب والاعتراف من الهيئات المهنية والأكاديمية، أما بالنسبة لاعتراف المجال الأصلي (التربية البدنية والرياضة) فمازال الوضع غير مستقر وغير واضح، وهذا يسري على المنطقة العربية التي لم تعرف باحثين في هذا المجال غير عدد قليل أنتجوا عددا محدودا من الأبحاث!

وربما يعزى هذا إلى نقص في التأهيل، وبعض القصور في فهم الأبعاد الاجتماعية في الرياضة، كما أن الدعم غير متوافر لإجراء هذه البحوث والدراسات، ومن ناحية أخرى فإن علم اجتماع الرياضة لم يقدم إلا اهتماماً قليلاً فيما يتصل بالموضوعات التطبيقية والتربوية.

اتجاهات البحث وجهود التنظير

وعلى المستوى الدولي، انعكست الأيديولوجيات المتباينة على اتجاهات البحث والتنظير في علوم اجتماعيات الرياضة، فيشير إيرباخ Erbach ١٩٦٦ إلى أن الباحثين في شرق أوروبا يركزون على التطبيق، بينما في غرب أوروبا يركزون على التحليلات النظرية.

وقدم كروتشك Krowczyk[٧٧] مدخلاً عريضاً لدراسة الجوانب الاجتماعية للنشاط البدني والرياضة من خلال التحليل النظري للثقافة البدنية، وعبر إطار من الفلسفة والسياسة وعلم الاجتماع المعرفي، وأشار إلى أن هذا المدخل هو الملائم لدراسة الرياضة كظاهرة اجتماعية، ولقد استخلص اتجاهين رئيسيين من استقراء الدراسات النظرية المتصلة بالثقافة البدنية هما:

ـ الاتجاه الاسترجاعي Retrospective.

ويدعو للعودة إلى الطبيعة والحياة الفطرية.

- الاتجاه المنظوري Perspective.

ويدعو إلى التواؤم والتكيف مع عمليات التحضر والتصنيع.

وقدم لوي وكنيون Loy & Kenyon(٧٤) إسهامات جيدة في مجال إغناء البحث الاجتماعي في النشاط البدني والرياضة، وإليهما يرجع الفضل في تصنيف وتمييز الكتابات والدراسات التي تناولت اجتماعيات الرياضة والنشاط البدني، حيث قسماها إلى اتجاهين متميزين:

أولاً: الاتجاه المعياري Normative:

وهو يتضمن مجموعة الدراسات التي افترضت أن الأنشطة الرياضية تنتج أو تثمر بشكل تلقائي (آلي) أهدافاً اجتماعية معينة، وهذا الاتجاه ينقسم في داخله إلى معسكرين أيديولوجيين:

أ- المعسكر الغربي (بقيادة الولايات المتحدة - كندا - أوربا الغربية).

ب- المعسكر الشرقي (بقيادة روسيا الاتحادية - أوروبا الشرقية سابقا).

ويميل المعسكر الغربي إلى تصور الرياضة كوسيلة لتشكيل شخصية الفرد في ضوء التعاليم الروحية المسيحية.

بينما يميل المعسكر الشرقي إلى تقبل أن الرياضة لها أهداف مجتمعية.

ومن الجدير بالذكر أن المعسكر الشرقي قبل عام ١٩٩٠ أي قبل انهيار الاتحاد السوفييتي وتخليه عن النظرية الماركسية، كان كل اهتمامه منصباً على تساؤل رئيسي هو:

كيف يمكن تنظيم وتنمية الرياضة من أجل أقصى فعالية لمقابلة المتطلبات (الاشتراكية) وتحقيق أهداف المجتمع (الاشتراكي)؟(٦٧).

ثانياً: الاتجاه غير المعياري

وتعبر عنه مجموعة الدراسات والكتابات والمؤلفات التي تتفق مع المدرسة الغربية المثالية وتساير اتجاهاتها والتي تمثل علماء اجتماع الرياضة الذين يتبنون الاتجاه الموضوعي (ما أمكن) في دراسة الرياضة، وبالتحديد فهم يتعاملون مع (القيمة ــ الطبيعية) وفرضهم الأول هو أن الرياضة مادامت لا هي بالحسنة كلية ولا هي بالسيئة كلية فإن أهدافها لا ترفض ولا تقبل بشكل مسلم به، وتتمركز جهودهم حول تفسير تأثير الرياضة ـ كنظام اجتماعي في سائر الأنظمة الاجتماعية أو العكس.

الوضع الراهن لعلم اجتماع الرياضة

بعد تأسيس اللجنة الدولية لعلم اجتماع الرياضة عام ١٩٦٥ انضم إليها عدد من الجماعات القومية فدعمت اللجنة هذه الجماعات وساعدتها في تنظيم نفسها، وحالياً هناك مشاركة قوية نسبياً من باحثي كندا ــ انجلترا ـ فنلندا ـ اليابان ـ بولندا ـ الولايات المتحدة ـ ألمانيا[٥٥].

ومن منظور الإنتاج العلمي فإن تقريراً صدر عام ١٩٧٨ أفاد بأنه حتى ذلك التاريخ ظهرت ٢٥٨٣ دراسة علمية منشورة في مجال اجتماعيات الرياضة، بالإضافة إلى ٧٢٣ كتاباً متصلاً بالموضوع وكان عدد الباحثين المتخصصين في هذا المجال لا يزيدون على ١٠٠ باحث في العالم، وذكر لوشن ١٩٨٠ أن إسهامات هؤلاء الباحثين تركزت في دراسة المجالات التالية: التحليل المقارن بين الرياضة والألعاب ـ التصنيف الطبقي ـ التنشئة الاجتماعية ـ الجماعات في الرياضة[٧٧].

وفي العالم الآن حركة متنامية في أبحاث ودراسات الرياضة من المنظور السوسيولوجي، تشترك فيها هيئات ومنظمات علمية وأكاديمية لها اعتبارها على المستوى الدولي، وبخاصة الجمعيات الدولية لعلم الاجتماع التي

احتضنت هذا الاتجاه البحثي وتعهدته بشكل ملحوظ حتى أصبح عدد كبير ولافت للنظر من الباحثين المتخصصين في علم الاجتماع العام يدلون بدلوهم في بحوث اجتماعيات الرياضة والجوانب الثقافية والفولكلورية المتعلقة بها .

وعلى الرغم من ذلك فإن النظام الأكاديمي (الأم) وهو التربية البدنية والرياضة لم يعط هذا المبحث الوليد اعترافه الكامل ، فهناك مؤسسات أكاديمية وكليات جامعية كثيرة تعتبره مع علم نفس الرياضة ، وكثيرا ما تقدمه مقررات تحمل المادتين معاً ، لكن بدأت ملامح هذا المبحث الجديد تظهر في ظل تزايد الجمعيات والدوريات (*) العلمية التي اتخذت من علم الاجتماع في المجال الرياضي اسما وهدفا تعمل على الارتقاء به ، وإذا كان هذا هو الوضع في العالم المتقدم ، فلك أن تتصور الوضع الراهن في العالم العربي ، حيث حركة البحث العلمي والتنظيري لاجتماعات الرياضة تمشي بخطى وئيدة وتحتاج من المؤسسات العربية المعنية كل دعم ومساندة ممكنة .

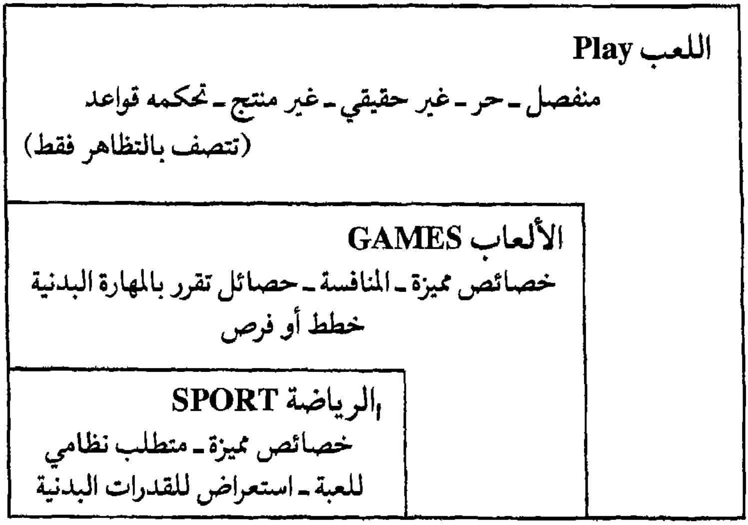
الأشكال الاجتماعية للنشاط البدني

استخدم كثير من الباحثين والمؤلفين مترادفات ومسميات شتى تعبيراً عن الرياضة ، ومن هؤلاء من استخدم مجموعة ثابتة من الأطر المفاهيمية لوصف الرياضة ، غير أن بعضاً من المؤلفين استخدموا نفس التعبيرات ، ولكن من خلال معانٍ مغايرة ومختلفة ، ومع صعوبات التعبير والاصطلاح وعبر المائة سنة المنصرمة ظهرت ثلاثة مفاهيم أساسية تبناها أغلب الباحثين والمؤلفين ، وأصبحت متداولة في مجال دراسة اجتماعيات الرياضة ، وهي :

اللعب Play ـ الألعاب Games ـ الرياضة Sport . وقدم لوي Loy[٧٣] إطاراً تصورياً لتوضيح العلاقة بين هذه المفاهيم الثلاثة ، ولقد تصدر مفهوم اللعب (كمفهوم قبلي) كلا من الألعاب والرياضة وبنفس

(*) مثال لها : Sociology of Sport Journal, Human Kinetics pub.

هذا الترتيب، باعتبـار اللعب هو أصل الظاهرة الرياضيـة وجوهرها، وأن الألعاب طور وسيـط ما بين اللعب بصورتـه الساذجة الفجة، والـرياضة بصورتها النظامية المنضبطة، ولقد قدم لوي Loy ١٩٧٨ نموذجاً مفاهيمياً لتوضيح هذه العلاقة.



إطار تصوري للرياضة من وضع لوي Loy ١٩٧٨م.

ومن أمثلـة اللعب: الـوثب ــ العبث في الماء ــ اللعب في الطين ــ التزحلـق ـ تسلق الأشجار.

ومـن أمثلـة الألعـاب: مـا يطلق عليـه الألعـاب الشعبيـة، كـالحكشـة والتحطيب (في ريف مصر) ـ المساكة أو الغميضة ـ صيد السمك... الخ.

ومــن أمثلــة الـريــاضــة: كــرة القــدم، كــرة السلــة، الجمبــاز، السباحة... إلخ.

وبتعقد أطر المعالجة التي تناولت ظاهرة الرياضة من زوايا مختلفة (تربوية ـ نفسية ـ اجتماعية ـ ترويحية . . الخ) ظهرت تعبيرات أخرى مرتبطة، وربما يساعد توضيح هذه المفاهيم في تفسير الظاهرة، وإن كانت جميعها تنبع من أصل واحد وإن اختلفت أشكالها، ألا وهو حركة الإنسان.

النشاط البدني Physical Activity

دأب بعض الباحثين والمؤلفين على استخدام تعبير النشاط البدني، وكانوا يقصدون به المجال الكلي الإجمالي لحركة الإنسان بشكل عام، وقليل منهم كان يقصد به عملية التدريب والتنشيط والتريض في مقابل الكسل والوهن والخمول.

وفي الواقع فإن النشاط البدني بمفهومه العريض هو تعبير عام فضفاض، يتسع ليشمل كل ألوان النشاط البدني التي يقوم بها الإنسان والتي يستخدم فيها بدنه بشكل عام، وهو مفهوم أنثروبولوجي أكثر منه اجتماعيا، لأن النشاط البدني جزء مكمل. ومظهر رئيسي لمختلف الجوانب الثقافية لبنيَ الإنسان فهو تغلغل في كل المظاهر والأنشطة الحياتية اليومية الاجتماعية إن لم يكن هو الحياة الاجتماعية نفسها، بدءاً بالواجبات ذات الطبيعة البيولوجية مروراً بمجالات التربية والعمل والإنتاج والدفاع والاتصال والخدمات كالترويح وأوقات الفراغ أو التقاليد والمظاهر الاحتفالية.

ولقد استخدم بعض العلماء تعبير «النشاط البدني» على اعتبار أنه المظلة أو المجال الرئيسي المشتمل على ألوان وأشكال وأطر الثقافة البدنية للإنسان، ويبرز لارسون Larson من بين هؤلاء العلماء، ولقد اعتبر لارسون النشاط البدني بمنزلة نظام رئيسي تندرج تحته كل الأنظمة الفرعية الأخرى، وغالى في ذلك لدرجة أنه لم يرد ذكر للتربية البدنية على الإطلاق في مؤلفاته(٦٩)، وإنما ذكر أن هناك معطيات تربوية من خلال الأنشطة البدنية، كما اعتبر النشاط البدني التعبير المتطور تاريخياً من التعبيرات التدريب البدني Physical

Training، الثقـافة البـدنيـة Physical Culture، وهـي تعبيرات مـازالـت تستخدم إلى الآن ولكن بمضامين مختلفة، فدول مثـل روسيا الاتحادية وكذلك ألمانيا وبعـض دول شرق أوربا تستخـدم مصطلح الثقافـة البدنيـة للتعبير عن نظام (التربية البدنية والرياضة).

ولقد كان النشـاط البدني ولايزال جزءاً متكاملاً مـن حياة الفرد والأسرة عبر عصور وحضارات الإنسـان المختلفة، ولطالما أسهم النشـاط البدني في الترابط الأسري والحيـاة الاجتماعيـة بمختلـف أنشطتها، ومنـح أفـراد الأسرة السعـادة والمتعة والبهجة من خـلال أنشطة الترويح وأوقات الفراغ والمظاهـر الاحتفالية المتعددة الأغـراض، كما كان لـه أثره الطيـب في إضفاء الأمـن والأمان النفسي والاجتماعـي للأفـراد والمجتمعات، عـلاوة على مظهر الصحـة والحياة الطيبـة كأحد معطيات النشاط البدني.

والنشاط البدني لا يتأثر بكل القوى الاجتماعية المحيطة به فقط، وإنما أيضاً يؤثر فيها، فلقد قدم لارسون إطاراً اجتماعيـاً عاماً يتيح تصور أبعاد العلاقة بين النشاط البدني وسائر القوى الاجتماعية المحيطة، والتي أوجزها في(٦٩):

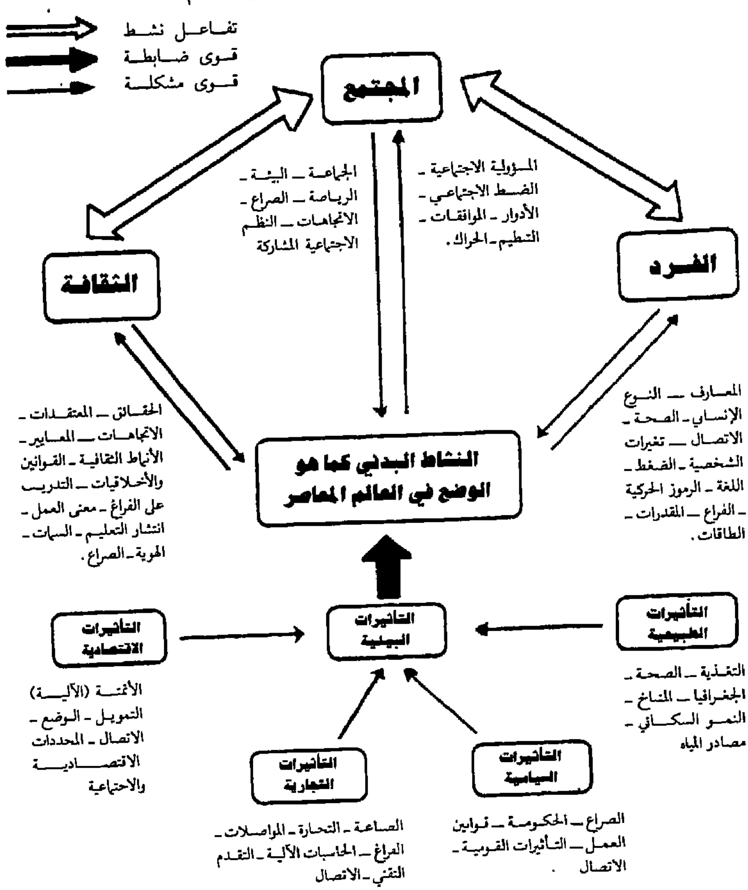
ـ عـلاقة الأنشطة البـدنية بالقوى ذات التفـاعل النشط في البيئـة وهي القـوى الاجتماعية ـ القوى الثقـافية ـ الفـرد، وهي في مجمـوعها تشكيـل خصائص الفـرد وبذلك تتقرر ردود الأفعـال نحو النشاط البدني بـواسطة الحاجات الاجتماعيـة والاهتمامات، وهـي عوامـل تقرر حـدود وامتدادات النشاط البدني في علاقاته بالقوى.

ـ علاقـة الأنشطة البدنية بالقـوى التي تمثل الشكل الوظيفـي للأنظمة البدنية وهي أكثر القوى قيمة من خـلال الأنشطة البدنية والرياضة، فهي تتشكـل مـن علاقـة الفـرد بـالثقـافة والمجتمـع، غير أنها لا تملـك تغيير الاهتمامات والاحتياجـات والبرامج والتسهيلات ومتطلبات الريـاضة التي يحتاج إليها المجتمع.

ـ علاقة الأنشطة البدنية بالقوى الضابطة التي من شأنها أن تمد أو تحد من النشاط البدني، وهي بالضرورة تتصل بالبيئة الطبيعية المحيطة، كما تتصل بالمؤسسات الاجتماعية الموجودة كالاقتصاد، الحكومة، السياسة، باعتبارها قوى ضابطة اجتماعية مؤثرة، وعلى الجانب الآخر تعتبر مصادر المياه الطبيعية والمناخ والتضاريس البيئية من القوى الضابطة البيئية (الطبيعية).

ولقد أورد لارسون النموذج التالي لتوضيح هذه العلاقات.

نموذج لارسون المفاهيمي للنشاط البدني كنظام ومهنة



اللعب Play

اللعب ظاهرة طبيعية وفطرية لها أبعـادها النفسية والاجتماعية المهمة، فقد اعتبرها زيمـل Simmel وظيفة إعداد الأطفـال لأدوار الكبار، بينما أشار فيبر Weber إلى انتشارهـا عبر التاريخ الإنسـاني كله، وأكد كـل منهما على مفهوم اللعب كمجموعة أهداف أكثر ما يقودها هو الحس.

ومن المنظور الاجتماعي تنـاول المؤرخ الهولندي هوزينجا Huizinga(٦١) مفهوم اللعب وعـرفه بأنه كل ألـوان النشاط الحر الذي يؤدى بوعـي تام خارج الحياة العادية، باعتباره نشاطاً:

- غيـــر جـــــاد
- غير مرتبط بالاهتمامات المادية
- مقتصرا على حدوده الملائمة
- ينفذ وفق قواعد مضبوطة.

ولكن هناك تحفظـات تؤخذ على هذا التعريف، لعـل أهمها أن الأطفال، وحتى بعض الحيوانات تلعب دون معرفة سـابقة بأي قواعد، ومن المعروف أن اللعب نشاط عفوي لا تحكمـه قواعد أو أسس، فمثلاً لعب كـاللهو بالأقلام إذا التزم بقواعد صـار رسماً، أو العبث بالألوان إذا التزم بقواعـد صار زخرفة، والطفل الذي لعب بقطعة من الطين أو الصلصـال إذا التزم بقواعد لأخرج لنا نحتاً أو شكلاً مجسماً.

ولهذا فإن كايوا Caillois(٤٢) يضع الشروط التالية لوصف اللعب.

- أن يكون الفرد حراً مستقلاً.
- أن يكون غير ملتزم.
- أن يكون غير منتج.
- أن يكون مدعياً (متظاهراً)
- أن يكون غير محكوم بقواعد معلومة سلفاً.

وبشكل عام هناك فئتان من النظريات النفس اجتماعية لدراسة اللعب، الأولى تنظر إلى اللعب كظاهرة بنائية، أي تعد اللاعبين لأشكال أخرى للتكيف، والثانية تعبيرية وتنظر للعب كوسيلة تعبير للقوى الأساسية في الحياة.

ومن خلال مناقشة شرط الحرية والاستقلال للفرد الممارس للعب، أشار بول ويز P. Weiss إلى أن الطفل قد يبدأ اللعب مجبراً، كأن يأمره أحد والديه بأن يذهب ويلعب خارج المنزل، وكذلك عندما تفعل مشرفة الحضانة لاتقاء إزعاجه أو بكائه.

وعرف نيومان Neuman اللعب بأنه السلوك الذي يتحدد بالجوانب والاعتبارات التالية:

- قرار باطني للعب (أي يلعب بمحض إرادته).
- عالم من الخيالات الخاصة (لكل طفل عالم خيالي خاص للعب).
- دافعية حقيقية (دوافع نفسية تحركه للعب).

كما أشار نيومان إلى أن هناك أكثر من مصدر دافع للعب غير الدافع الشخصي المحض، كوجود استثارة خارجية أو حوافز[٧٨].



ويشير دوتري و لويس Daughtrey & Lewis[٤٩] إلى أن اللعب أصبح مرادفاً شائعاً للحركة، وهو أحد أربعة دوافع أساسية تقود نشاط الإنسان وهي: الجنس، الذات، التجمع، اللعب.

البعد الاجتماعي للعب

يعتبر اللعب من المنظور الاجتماعي، أحد السبل التي يوفرها المجتمع للأطفال، ليكتشف الأطفال ما في أنفسهم من قدرات واستطاعات، بحيث تتم رعايتها وتوجيهها بالشكل الاجتماعي والثقافي الصحيح، ومن خلال اللعب يكتسب الأطفال قدراً ملائماً من المعارف، وخاصة تلك المتعلقة، ببيئة اللعب وأدواته وظروفه وبذلك يكون للعب دور في تشكيل الجوانب المعرفية والمفاهيمية للطفل. ويكسب اللعب ذو الطابع الحركي الطفل الكثير من القدرات البدنية والمهارات الحركية، فتتسع دائرة ثرائه الحركي، حيث يكتسب الطفل أنماطاً حركية كثيرة من شأنها إكسابه الطلاقة الحركية، وتعمل على كفاية مدركاته الحركية بحيث يسهل عليه تعلم المهارات الحركية سواء في الرياضة أو التحصيل الأكاديمي كمهارة الكتابة والرسم والقص واللزق. . . الخ، أو مهاراته الحياتية الاجتماعية كارتداء الملابس وتصفيف الشعر وعقد رباط الحذاء. . . الخ، فضلاً عن أن أنشطة اللعب الحركي من شأنها الارتقاء باللياقة البدنية والصحة العضوية للطفل.

واللعب أسلوب اجتماعي اتصالي قديم، ومن خلال ألوان اللعب المختلفة وبخاصة التي تتم في الجماعات الصغيرة ـ يكتسب الطفل مهارات التواصل الاجتماعي وعبر اللعب يتفهم مسألة لعب الأدوار ويمثل أدوار الكبار ويحاول تقليدها. فمن خلال مشاركة أقرانه من الأطفال في اللعب يتعلم القيم الاجتماعية المقبولة، ويفهم معنى الأخذ والعطاء واحترام الملكية الخاصة، ويتخلى تدريجيا عن أنانيته، ويتكيف مع البيئة التي تحتويه، فيمتثل لمعاييرها الأخلاقية والاجتماعية.

واللعب شكل اجتماعي جيد ومقبول، كي يعبر الطفل عن نفسه، سواء لفظياً أو حركياً. وكثيراً ما يشاهد الأطفال يلعبون وهم يقلدون أصوات أو حركات بعض الحيوانات والطيور. وقد يكون ذلك في إطار إيقاعي أو موسيقي ساذج، لكن له قيمته التعبيرية والاجتماعية المهمة في اتجاه التنفيث عن الرغبات المكبوتة أو في مجال التعويض ولو على المستوى الإيهامي والتخيلي.

الألعـــاب Games

الألعاب أحد أشكال الظاهرة الحركية أو النشاط البدني، وهي تحتل مكاناً متوسطاً بين كل من اللعب والرياضة، ذلك لأنها أكثر تنظيماً من اللعب ولكنها أقل تنظيماً من الرياضة، كما أن الألعاب تتطلب قدراً من المهارة الحركية في مقابل الرياضة التي تتطلب أعلى حد من المهارة الحركية.

والألعاب شكل متطور من اللعب، ذلك لأنه عندما يتصف اللعب ببعض الخصائص والسمات يصبح ألعاباً، والتي يمكن تحديد أهم خصائصها على النحو التالي:

- قابليتها للتكرار (يمكن إعادة نفس النشاط أكثر من مرة).
- تنتهي بنتيجة محددة (هزيمة أو نصر).
- تتسم ببعض التنظيم (كتقسيم اللاعبين لفريقين).

ويقرر كايوا Caillois[٩٢] أن أهم خصائص الألعاب الأساسية تتلخص في الآتي:

- السلوك الوصفي:

وهذا يعني إمكان وصفها لمن لا يعرفها، حتى يمكن أن تكرر إلى عدد من المرات ويتضمن الوصف قواعدها بالطبع.

- المشاعر وروح هذا النشاط:

بمعنى أن لكل لعبة من الألعاب مشاعرها المصاحبة التي يتوقعها اللاعبون بحيث تتميز بروح خاصة تشكلها.

ولقد نظر جورج ميد G. Mead إلى الوظيفة الاجتماعية للألعاب، على أنها مجموعة من الظروف التي تتضمنها عمليات التنشئة الاجتماعية، ففي سبيل أن يقوم الطفل بممارسة لعبة منظمة، فإن عليه أن يلم بكل أدوار المشتركين معه

في اللعبة، مـن حيث الحقوق والـواجبات، حيـث يتحدد دور كل طفـل من خلال تنظيم بقيـة الأدوار التي تتشكل منها اللعبـة، ولذلك فإن ميـد يرى أن المعطيات التربوية للألعاب، أفضل منها في اللعب الحر، وخاصة للأطفال في سن المدرسة(٣٢).

ولقد أكد ورنر Werner (٩٣) على إيجابية الألعاب وديناميتها وتضمنها مادة اللعب كأساس لها، مشيراً إلى أن الإنسان يمكن أن يلعب دون أن يمارس لعبة من الألعاب، كأن يلعب بطريقة اجتماعيـة (عقلية ـ لفظية ـ تخيلـية)، ولكنه لا يستطيع أن يشترك في ألعاب حقيقية Games دون لعب Play، ولهذا فإن اللعب متطلب قبلي للألعاب(٢٣).

ويمكن تعريف الألعاب بأنها «اشتراك عـدد من الأفراد في نشاط اجتماعي منظم بهدف اللعب»، ومـن هذا التعريف يتضـح لنا أن جوهر الألعـاب هو اللعب ولكنه منظـم ومن خلال إطار اجتماعي، أي يجب أن يتم مـع فرد آخر على الأقل، على عكس اللعب الذي يمكن للطفـل أن يمارسه مع نفسه أو مع دميته أو كرته.

وقـدم دوننـج وشيرد Dunning & Sheard ١٩٧٩ الاشتراطـات التاليـة للألعاب عندما تناولا الألعاب الشعبية (الفولكلورية):

ـ تنظيم منتشر على المستوى المحلي.

ـ قواعد لعب بسيطة شفاهية (غير مكتوبة) تتغير من جهة إلى أخرى.

ـ مسموح ببعض الاحتكاك البدني غير المؤذي.

ـ لا يكسب اللعب من ورائها مالاً أو شهرة قومية.

ولكن يتحفظ سـتوكفيس Stokvis على هذه الاشتراطات، لأنها تعبر عن خصائص ألعـاب الكرة التقليدية دون بـاقي أنواع الألعـاب الأخرى(٧٧). وينظـر الآن إلى الألعـاب الشعبيـة Folk Games على أنها نمـوذج لـلأطـوار المستقرة للألعاب، نظـراً لتوافر قدر كبير من المتطلبات الاجتماعيـة لها كمعرفة

الناس لها وحبهم لممارستها وبساطة تنظيمها وقواعدها، غير أنها مغرقة في المحلية، وتتباين قواعد تنظيمها وإدارتها داخل الوطن الواحد، بل لوحظ اختلاف أسماء اللعبة الواحدة من إقليم إلى إقليم.

وخلال النصف الأخير من القرن العشرين، شهدت الألعاب الشعبية اهتماماً ملحوظاً من قبل بعض الأمم وعلى رأسها الاتحاد السوفييتي (سابقاً)، والولايات المتحدة الأمريكية، وذلك في سبيل تحديد هوية قومية للألعاب الخاصة بثقافات معينة تكون مصدراً للفخر وعاملاً من عوامل الانتماء الثقافي والتوحد لأبناء الشعب، ولعل اهتمام هاتين الدولتين بالألعاب الشعبية يرجع إلى الطبيعة التركيبية للدولة والسكان، فالمعروف أن الاتحاد السوفييتي (السابق) كان قد تكون من عدة جمهوريات متباينة ثقافياً، بل وعرقياً، وكان يسعى جاهداً من أجل دمج هذه الثقافات في بوتقة ثقافية واحدة، ولذلك فإنه كان ينبذ القوميات على المستوى الأيديولوجي، وكان يسعى إلى الربط الثقافي فيما بينها من خلال المركبات الثقافية المشتركة أو المتشابهة، ومن ضمنها الألعاب الشعبية.

والجهود نفسها قد بذلت من قبل الولايات المتحدة وكندا، فمن المعروف أن كلا البلدين قد تأسسا من فترة تاريخية قريبة لا تتعدى الثلاثمائة سنة، وأن التركيبةالسكانية تتشكل من هنود (السكان الأصليين)، والمهاجرين الأوروبيين، والزنوج.

الألعاب والتنظيم الاجتماعي

لقد أوضحت الدراسات المتصلة بتقصي الألعاب وأنشطة الفراغ في المجتمعات المختلفة، أن هناك ارتباطاً بين الألعاب وتعلمها ومكانتها وبين العادات والتقاليد والأعراف والدين، ومعايير التميز الاجتماعي والطبقي، والظروف الاقتصادية، والأدوار الجنسية، ولعل أهم ملامح الألعاب هو البراعة الحركية التي تميزها عن اللعب، وفي دراسة بول Ball ١٩٧٤ اكتشف أن براعة اللعب تضعه في مكانة ثقافية رفيعة وإن كانت محلية.

ويعتقد برنـارد بوث Bernard Booth الاجتماعي الريـاضي الكندي، أن الغرض الأساسي لدراسة الألعاب ـ حديثاً ـ يقوم على الاعتقاد بأن المجتمعات تجتهـد في التحكم في مصـائرها عـن طريـق المشـاركات التطبيقيـة للألعـاب والأنظمـة الريـاضية، ذلـك لأن درجة تعقـد الألعاب تعبر عـن واقع القيـم الثقافية وتعكس مكانة المجتمع على مدارج التطور(٤).

ولقـد أشار بير سـوران Pierre Seurin الباحـث والعالم الفـرنسي في مجال التربيـة البـدنيـة والـريـاضة، إلى أن الألعـاب الشعبيـة التقليـديـة تتجـه إلى الانقراض، أو إلى أن تظهر في عروض فولكلورية أمام السائحين الأجانب وأن المستودع الأساسي لها أصبح في الريف الذي مازال يحتفظ بتقاليده المحلية(٤).

الاعتبارات النفس اجتماعية للألعاب:

قدم ورنر تقسيماً للألعاب تتبع فيه المراحل العمرية التي يمر بها الأطفال، و أطوار النمـو المتصلة بعمليـات اللعب، كما عمد إلى تسميـة كل مـرحلة في ضوء الطبيعة النفس اجتماعية التي تميزها:

العمر بالسنوات	المرحلة	المستوى	عمليات اللعب
١ـ٤	المتمركزة حول	اللعب مع النفس	استكشاف
	الذات	اللعب المتوازي	تقليد
٤ـ٨	Egocentric	الشريـك	تقليد
٧ـ١٢	التعاونية	الجماعة الصغيرة	تنبؤ
	Cooperative	الجماعة الصغيرة	فك/ تركيب
	التنافسية	الفريق	اختبار
	Competitive		نزال ـ فك ـ تركيب

الرياضة Sport

الرياضة أحد الأشكال الراقية للظاهرة الحركية لدى الإنسان، وهي طور متقدم من الألعاب وبالتالي من اللعب، وهي الأكثر تنظيماً، والأرفع مهارة، وكلمة رياضة في اللغتين الإنجليزية والفرنسية Sport، في اللاتينية Diport، والأصل الإيتمولوجي لها هو Disport، ومعناها التحويل والتغيير، ولقد حملت معناها ومضمونها من الناس عندما يحولون مشاغلهم واهتماماتهم بالعمل إلى التسلية والترويح من خلال الرياضة.

ويعرف ماتفيف Matveyev[٨٠] الرياضة بأنها «نشاط ذو شكل خاص جوهره المنافسة المنظمة من أجل قياس القدرات وضمان أقصى تحديد لها». وبذلك فإن ما يميز الرياضة هو قيامها على فكرة النشاط التنافسي.

وتعرف كوسولا Kosola الرياضة بأنها «التدريب البدني بهدف تحقيق أفضل نتيجة ممكنة في المنافسة لا من أجل الفرد الرياضي فقط، وإنما من أجل الرياضة في حد ذاتها». وتضيف كوسولا أن التنافس سمة أساسية تضفي على الرياضة طابعاً اجتماعياً ضرورياً، ذلك لأن الرياضة نتاج ثقافي للطبيعة التنافسية للإنسان من حيث هو كائن اجتماعي ثقافي[٤٥].

وتتميز الرياضة عن بقية ألوان النشاط البدني بالاندماج البدني الخالص، ومن دونه لا يمكن أن نعتبر النشاط رياضة أو ننسبه إليها، كما أنها مؤسسة أيضاً على قواعد دقيقة لتنظيم المنافسة بعدالة ونزاهة، وهذه القواعد تكونت على مدى التاريخ سواء قديماً جداً أو حديثاً، والرياضة نشاط يعتمد بشكل أساسي على الطاقة البدنية للممارسين، وفي شكله الثانوي على عناصر مثل الخطط وطرق اللعب.

ويشير لوشن و سيج[٧٧] إلى أن الرياضة يمكن أن تعرف بأنها:

«نشاط مفعم باللعب، تنافسي، داخلي وخارجي المردود أو العائد، يتضمن أفراداً أو فرقاً تشترك في مسابقة، وتقرر النتائج في ضوء التفوق في المهارة البدنية، والخطط».

والتعريف السابق يعبر عن النموذج المثالي للرياضة والتي من أمثلتها : كرة القدم ـ ألعاب القوى ـ الملاكمة ، السلاح .

وفي بعض الأحيان تذكر بعض الأنشطة على أنها رياضة كمسابقات النرد والشطرنج وما إلى ذلك ، ولكنها لا تقابل محددات التعريفات السابق عرضها في مجملها .

ومن جهة أخرى فإن شكل المسابقة باعتباره متطلباً اجتماعياً للرياضة ، إنما يعبر عن آخر مراحل عمليات طويلة ومخطط لها من التدريب والإعداد ، لأن قدرا كبيراً من الوقت يمضي في التدريب الذي يهدف في النهاية إلى خوض المسابقة ، فهل نعتبر التدريب الرياضي نشاطاً رياضياً؟

والرياضة تعتمد على القدرات والقابليات والإمكانات البدنية والحركية والتي تنتج من توظيف جيد لمعطيات الجسم الإنساني بشكل أساسي ، بينما تكون أنماط الضبط اجتماعية/ ثقافية في سياقات النشاط .

واختلاف الأنماط الرياضية وتباين الأنظمة يمكن فهمه على أنه استكشافات موسعة للقدرات الطبيعية لبني البشر في مجال الألعاب .

ويشير لوشن و سيج إلى أن النشاط الرياضي لا يحدث فقط إلا في سياقه الثقافي ـ الاجتماعي ، ذلك لأنه بعد الطبيعة Nature يدخل أيضاً في الرياضة ، بمعنى أن المسابقة الرياضية قد لا تكون بالضرورة ضد أفراد أو جماعات ولكن ضد عوامل طبيعية ، ففي تسلق الجبال ، والروديو(*) ، وركوب الأمواج ، يتم استبدال المتنافس كاملاً بشيء طبيعي كجبل أو حصان بري أو موجة بحرية .

الرياضة كتطور ثقافي للعب والألعاب

يعتقد كثير من الباحثين بأن الرياضة تبلورت اجتماعياً من نفس النسيج الثقافي للعب والألعاب ، فمنهما أخذت الرياضة السمات الثقافية المتمثلة

(*) الروديو: Rodeo رياضة أمريكية يحاول المتنافس فيها البقاء أطول وقت فوق صهوة حصان بري غير مدرب .

في أدوات اللعب كالمضارب والعصي والكرات والشباك، وغير ذلك من سمات ثقافية عرفتها الألعاب الشعبية البسيطة والتي كانت انعكاساً للواقع البيئي والثقافي الذي تنتسب له هذه الألعاب، وعبر المسيرة الحضارية للإنسان تطورت الأشكال التنظيمية لهذه الألعاب فاتخذ بعضها أطراً اجتماعية رسمية وبعضها ناله التطور والذيوع إلى تخطي مجال المحلية أو الإقليمية إلى العالمية، فأصبح رياضة عالمية أو أولمبية.

ويؤيد هذا التفسير الكثير من الدلائل، فأصل كثير من الرياضات المعاصرة الذائعة الصيت كانت ألعاباً فجة في الماضي السحيق، أو ربما كانت طقوسا دينية ذات طبيعة احتفالية كما فعل الإغريق، وفي حضارة الأزتك بأمريكا الجنوبية هناك دلائل تشير إلى ما يشبه رياضة كرة السلة، وفي بداية القرن التاسع عشر كانت كرة القدم لعبة خشنة، ضعيفة التنظيم تتسم بالدموية والهمجية حتى أن محاكم إنجلترا أصدرت حكما رسمياً بمنعها بتاتاً.

كما أن الرياضة المعاصرة لم تتخلص تماماً من الجذور الإثنوجرافية للألعاب التي اشتقت منها، فمازالت المهرجانات الرياضية تحتفظ كاحتفالية اجتماعية ببعض السمات الطوطمية، فيما يعرف بتميمة المهرجان أو البطولة أو ما يطلقون عليه في الثقافة الغربية Mascot.

كما فسر رالف لينتون R. Lenton تسمي فرق كرة القدم الأمريكية والبيسبول بأسماء الحيوانات (الدب ـ النمر. . الخ) على أنها آثار طوطمية وجدت طريقها للمجتمع المعاصر.

وهذا الربط الثقافي بين اللعب والألعاب والرياضة ليس بغريب على باحثي الأنثروبولوجي، فقد أكد المؤرخ هوزينجا Huizinga على أن الثقافة نفسها نشأت ومورست كلعب وألعاب في بدايتها الأولى، حيث تأخذ الحياة الاجتماعية شكلاً حيوياً يضفي عليه اللعب قيم المجتمع المقبولة(٦١).

الفصل الثاني

البنية الاجتماعية للرياضة

الازدهار الاجتماعي للرياضة المعاصرة

تبوأت الرياضة والأنشطة البدنية مكانة واضحة على الساحتين المحلية والعالمية، كظاهرة اجتماعية تستحق الدراسة والتأمل، ولقد برزت مظاهر هذه المكانة من خلال إنشاء الهيئات والمؤسسات والجمعيات والروابط والاتحادات واللجان المهتمة بالرياضة وتعمل على رعاية أنشطتها سواء على المستوى الأهلي أو المستوى الرسمي.

ولقد برز الاهتمام بالرياضة خلال المائة سنة المنصرمة نتيجة لعدد من الظروف الاقتصادية ـ الاجتماعية والتغيرات الثقافية ـ الاجتماعية العميقة التي وقعت إبان تلك الفترة، ولقد كان التتويج الفعلي لنجاح الرياضة في إحياء الألعاب الأولمبية وإقامة أول دورة أولمبية حديثة عام ١٨٩٦. ولعل النجاح المطرد والتقدم الهائل في إقامة هذه الدورات من العوامل العامة التي أثارت الاهتمام بالرياضة على كل المستويات، وساعد في ذلك الدور المهم الذي لعبته وسائل الإعلام وبخاصة التليفزيون في تقديم الرياضة للعامة وتبسيط مفاهيمها وتشكيل اتجاهات إيجابية نحوها، وظهور الاهتمامات المتزايدة نحو اكتساب اللياقة البدنية وضبط الوزن والقوام الممشوق، بالإضافة إلى تغلغل الثقافة البدنية في مختلف النظم والأنساق الاجتماعية، مع اعتبارات مهمة كعوامل التغير الثقافي والاجتماعي ونمو القوى العاملة في المجتمعات وإضفاء الطابع الاجتماعي على العمل وظروف الحياة، وقد تأثرت الرياضة والأنشطة البدنية بهذه التغيرات في مجملها حتى أضحت نظرة هذا العصر واتجاهاته نحو الرياضة والثقافة البدنية مختلفة تماماً عما عداها في العصور الماضية.

لقد وضعت أهداف جديدة للرياضة وللتربية البدنية في ظل رياح التغيير الثقافي ، والتي كان من أهم ملامحها زيادة الاعتماد على تقنيات الإنتاج المتقدمة ، مما أثمر وقت فراغ أكثر يحتاج إلى شغله بالنشاط .

عوامل النمو الاجتماعي للرياضة :

يمكن تلخيص بعض العوامل المؤثرة في النمو الاجتماعي للرياضة على النحو التالي :

- تزايد عدد المشتركين في الرياضة .
- تزايد الاهتمام بتحطيم الأرقام القياسية .
- تزايد عدد المشاهدين للمسابقات الرياضية .
- فاعلية الأنظمة والمؤسسات الرياضية .
- اهتمام الأنظمة السياسية بالإنجازات الرياضية .
- تأثيرات وسائل الإعلام في نشر الرياضة .
- تزايد وقت الفراغ .
- ارتفاع مستوى المعيشة .
- تزايد الاهتمام بالصحة العامة واللياقة .
- تزايد فاعلية التربية البدنية المدرسية .
- دخول الأعمال والمصالح التجارية في مجالات الاستثمار الرياضي .

واستناداً لأفكار فيلسوف التربية بروبيكر Brubacher التي تفيد بأن هناك قوى اجتماعية قد أثرت ولسوف تؤثر في ثقافات العالم سواء بالخير أو بالشر، وأن هذه القوى تشكل نظرتنا للطبيعة الإنسانية على نحو واقعي ، كما أنها تعبر

عن قضايا تـاريخية موجودة ومستمرة منذ قديـم الأزل، وفي ضوء هذه الأفكار يعتقد زيجلـر Zeigler ـ مفكر التربية البدنية ـ أن هذه القوى تؤثر في النشاط البدني والـرياضة إلى حـد كبير، من حيث هي نظـام اجتماعي ـ ثقـافي، وهذه القوى هي:

القيم والمعايير ـ السياسة ـ الاقتصاد ـ الدين ـ البيئة[٩٥].

ولقد عبر بويل Boyle[٣٩] عن المفهوم نفسه في كتابه «الرياضة مرآة الحياة الأمريكية»، مشيراً إلى أن الرياضة تنفذ وتتغلغل إلى أي مستوى من مستويات المجتمع، فهـي تلمس وتؤثر بعمـق في مكونات اجتماعيـة عديدة، كالـوضع والمكانـة، العلاقـات العنصرية، مجال الأعمال، تصميـم السيارات، مـوضة الملابس، مفهوم البطولـة، اللغة واللغة الدارجة، القيم الخلقيـة، وهو يعتقد أنه بغـض النظر عـن مثالـب الريـاضة إلا أنها تعطـي الحياة الأمـريكية المادة والشكل والاتجاه المميز.

الرياضة كنظام اجتماعي

ذكر خوزيـه كاجيكال أنه «عندما ننظـر إلى الرياضة نجد أنفسنـا أمام نوع من التمرين البـدني أو من الحركة الجسمانية التي لا يقوم بها الإنسـان استجابة إلى دافع حياتي، ولكن يقوم بها تعبيراً تلقائياً عن تأصيل نفسي ـ حيوي، يجسد جوهر الـرياضة وروحها، فهو الـذي جعل منها قوة اجتماعية ونسقـاً ثقافياً، والذي أضفـى عليها مقومـات النظام الاجتماعي، والـذي يتوقف نجـاحه أو فشله على استعدادات المجتمع الذي يحتويها»[٤].

واعتبار الـرياضـة نظامـا اجتماعيا يتطلـب أن نعرف أولاً مـاهي مقـومات النظام الاجتمـاعي بشكل عـام، ثانيـاً أن نقابـل بين هذه المقـومات في النظـم ومثيلاتها في الرياضة، وأخيراً علينا أن نعترف بأن هذا يتوقف على حدود مجتمع بذاته ويقتصر عليه.

مفهوم النظام الاجتماعي :

تلعب النظم الاجتماعية أدواراً مهمة في حياة البشر، ذلك لأنها تعبر عن جانب من احتياجات الناس واهتماماتهم العامة، كما أنها ذات أدوار مؤثرة في تثقيف الناس وتوجيه مشاعرهم ومعتقداتهم وسلوكهم، وبذلك فالنظم تيسر سبل التعامل بين الناس وتنظم أحوالهم وتعمل على حل مشاكلهم(٧٧).

ويتصف مجتمع الإنسان دون مجتمعات سائر المخلوقات بأنه معياري Normative، ذلك لأن مجتمعات الحيوانات تقوم على عوامل غريزية، بينما يقوم مجتمع الإنسان على عدد من النظم الاجتماعية والتي تتمثل في مجموعة القواعد والنظم والمعايير، وهي نتاج التفاعل الاجتماعي الثقافي التاريخي للنوع الإنساني، فهي بمنزلة مستودعات كبرى للتراث الثقافي، والتي يحتفظ فيها بما هو أفضل ما في الماضي الإنساني كله(٣١).

وتعبر النظم الاجتماعية عن حلول وقواعد نافعة تميل للاستمرار في مواجهة مشاكل الإنسان واحتياجاته في المجتمع.

ومعنى أن «النظم معيارية»، أن تصبح روتينية متعارفا عليها ومتوقعة وقابلة للتنبؤ، كما أنها نتاج غير مخطط له في حياتنا الاجتماعية إلى حد كبير، غير أن التنظيم الذي يحددها يهتم بإقامة معايير محددة وتعيين المراكز والأوضاع، وتحديد الوظائف والأدوار، فالتنظيم هو إبدال السلوك الوقتي (التجريبي) بالسلوك المتوقع المنظم المنمط القابل للتنبؤ، ومن أمثلة النظم الاجتماعية : الزواج، التعليم، الاقتصاد، الدين، الترويح، ولكن هناك نظما مقننة ومنضبطة كالزواج والقضاء والتعليم، وهناك نظماً تلقائية كأنشطة الفراغ وبخاصة في الدول المتخلفة.

ويعرف عالم الاجتماع أجبورن Ogburn النظم بأنها :

«طرق ينشئها المجتمع وينظمها لتحقيق حاجات إنسانية ضرورية».

ويتضمن مفهوم النظام بعض المفاهيم التنظيمية الاجتماعية المرتبطة به، كالمركز Position ـ القيم Values ـ الأفكار Thoughts[٢٥]، ومن خلال النظام يحصل الفرد على وضعه الاجتماعي سواء من حيث الحقوق (المركز الاجتماعي) أو من حيث الواجبات (الدور الاجتماعي) ويتم هذا في إطار الجماعة التي ينتمي إليها في النظام، وفي ضوء ذلك يمكن أن نعتبر الفريق الرياضي جماعة اجتماعية من كل الوجوه.

مقومات نظام الرياضة:

أدرك كونت Conte مبكراً أن أهم جوانب النظام الاجتماعي عنصران هما:

- البناء الذي يشكل الهيكل الرئيسي للنظام.
- الوظائف الاجتماعية التي يؤديها النظام.

ولقد ذكر سمنر Sumner أن عناصر تركيب النظم الاجتماعية هي:

١ـ أفراد مؤمنون بالنظام منتمون إليه ومدافعون عنه.

٢ـ معدات وأجهزة وأدوات خاصة تمتلكها جماعات النظام وتستخدمها.

٣ـ تنظيم يعبر عن العلاقات التي تتولد بين الأفراد وتعمل على إدارة النظام.

٤ـ الرسميات ويقصد بها المراسم والتقاليد الخاصة والقواعد والطقوس التي تعبر عن أشكال الظاهرة الاجتماعية المصاحبة للنظام[٧٧].

فإذا ما قابلنا بين عناصر تركيب النظم الاجتماعية والتي اقترحها سمنر لوجدنا أن نظام الرياضة يشتمل على متضمنات كثيرة تقابل هذه العناصر والمقومات التي تجعل منها نظاماً اجتماعياً، وذلك لأن الرياضة تشتمل على:

١ـ أفراد مؤمنين بالرياضة منتمين إليها ومدافعين عنها، سواء كانوا ممارسين أو مشاهدين، والذين يشكلون ظاهرة جماهير الرياضة.

٢ـ إمكـانات وتسهيلات ومنشـآت خاصـة تتمثل في أجهزة وأدوات ريـاضية وأجهزة فنية خاصة تيسر إقامة المنافسات وتساعد على الإعداد والتدريب، وتيسر المشاركة الشعبية في الرياضة.

٣ـ تتصف الرياضـة بالتنظيم الدقيق لمنافساتها وانضباط الـلاعبين وفق قواعد لعـب ولـوائح، بل وتتصـف الإدارة الـريـاضيـة بطـرائق خاصـة لتنظيـم المباريات بين مجموع الفرق أو الأفراد المتنافسين.

٤ـ تتميز المناسبات الرياضية المختلفة بمراسم (احتفالية) في الافتتاح والختام، كما أن لها آدابا مـرعية في تحيـة المنافسين، ومـلابس معينـة لكل مسـابقة، وزمنا محددا لأغلب المنافسات أو شروطا وقواعـد تنافس تجتهد كل رياضة في ضبطها وإحكامها بدقة عقب كـل دورة أولمبية، وهي التي نطلق عليها (قانون اللعبة) والتي تعد بمنزلة دستور رسمي لها.

ولقد أوضـح الاجتماعي وليـامز Williams[٥٦] مفهومـه عن النظـام الاجتماعـي بأنـه النظـام الذي يحدد مشكـلات معينـة ويقدم حلـولاً لها، ولـذلك فهـو يشكـل قنـوات الخبرة الاجتماعية عبر مسـارات معينـة، بينما يتجـاهـل أو يمنع بقيـة الاحتمالات الأخـرى للحـل، فـالزواج ــ كنظـام اجتماعي ـ هـو السبيل الوحيد لتنظيـم العلاقة الجنسية وتكـوين الأسرة في المجتمع، وهـو نظام يكافح أي سبيـل آخر لهذا الهدف فهو يحارب الـزنى وغيره من الطرق غير المشروعة اجتماعياً.

وإذا ما طبقنـا مفهوم وليامـز للنظم على الريـاضة، نجد أن الإنسـان كان دائماً في حاجة ماسة إلى النشاط البـدني، والأداء الحركي، ولما كان هذا النشاط يمكن أن يتخذ له عـدة مسارات، فإن وجوده من خلال (نظـام) يجعله ينتقي الخبرات المقبولـة اجتماعياً فقط كـالمنافسة الريـاضية، والألعاب، والـرقص، ويشكـل منها قنـوات للخبرة الإنسـانيـة على المستوى البـدني/ الحركـي، بينما يرفـض النظام الأشكـال البدنيـة المستهجنة أو المرفـوضة اجتماعياً، ويلفظها

بعيداً، كالعنف البدني والعدوان والعراك والحروب، كحلول ومسارات مرفوضة لمشكلة إشباع الحاجة للنشاط البدني.

هل الرياضة نظام اجتماعي؟

والآن وبعد أن استعرضنا مفهوم النظام الاجتماعي وتناولنا آراء علماء الاجتماع في العناصر والمكونات والمحكات التي تميز النظام الاجتماعي يميل أغلب علماء الاجتماع إلى اعتبار الرياضة نظاما اجتماعيا، غير أنهم يتجهون إلى اعتبار الرياضة نظاما اجتماعيا مقننا، وذلك على خلاف الألعاب التي اعتبروها نظاما اجتماعيا تلقائيا، لافتقارها إلى عدد من العناصر و المقومات التي تدعم موقفها كنظام مقنن.

الرياضة كنظام رئيسي أو فرعي

ومن حيث المكانة والأهمية فإن اعتبار الرياضة نظاما أساسيا أو فرعيا يتوقف على التقدير الاجتماعي والأهمية النسبية التي تحظى بها الرياضة في مجتمع بذاته، وهذا يعني أن المجتمعات تتفاوت في تقدير الرياضة كنظام اجتماعي، فبعضها يتعامل مع الرياضة على أنها نظام جوهري وحيوي وأساسي، وهذه النوعية من المجتمعات تميل إلى اعتبار نظام الرياضة كنظام رئيسي، غير أن هناك بعض المجتمعات تتعامل مع الرياضة من منطلق أنها أمر غير أساسي أو جوهري، فتراها على أنها نشاط هامشي غير مرتبط بمصالح الغالبية العظمى من الناس، وهذه النوعية من المجتمعات تميل إلى اعتبار نظام الرياضة نظاما فرعيا.

ولقد لوحظ أن النوع الأخير من المجتمعات (التي لا تقدر الرياضة حق قدرها) والتي تعتبرها نظاماً فرعياً هي من مجموعة الدول التي تصنف على أنها من دول العالم الثالث! ولعل هذا يفسر العلاقة بين الرياضة والتقدم والرفاهية الاجتماعية باعتبار الرياضة واجهة حضارية لمجتمعها.

ويؤثر المتغير التاريخي في مكانة نظام الرياضة في داخل المجتمع الواحد من حقبة إلى حقبة ومن عصر إلى عصر، فنظام الرياضة في أثينا القديمة إبان الحضارة الإغريقية، يختلف كلية عنه في أثينا المعاصرة، كما أن نظام الرياضة في روسيا القيصرية يختلف عنه في روسيا إبان الحكم البلشفي الاشتراكي، وسنجد اختلافات أخرى ستجد مكانها تحت الشمس في أعقاب انهيار الاتحاد السوفييتي وتداعي النظام الاشتراكي وانفراط الكتلة الشرقية أو استقلالها، فلكل عصر مقوماته وخصائصه التي تؤثر تماماً في توجيه نظام الرياضة به.

ومهما كان الشكل السائد للنظام الذي يتخذه النشاط البدني بشكل عام في أي مجتمع، فإن اعتباره نظاماً أساسياً ناجحاً من عدمه يرجع إلى بعض العوامل التي يمكن إيجازها في الاعتبارات التالية:

- يتصف بالدوام أو الاستمرار النسبي.
- وضوح أهدافه لغالبية أفراد المجتمع.
- يعمل على التوفيق بينه وبين سائر المجتمع.

فإذا افتقد هذه العوامل صار نظاماً هامشياً وثانوي الأهمية، وصار نظاماً مفككاً غير ناجح، إلى أن يصبح نظاماً فرعياً أو مساعداً، فالرياضة تنجح بفضل عوامل التوفيق بينها وبين سائر النظم داخل النسق الاجتماعي، لأن الرياضة أحد جوانب نموذج النسق الاجتماعي Social Paradigm وجزء متمم للنسيج الاجتماعي تتأثر بجميع العوامل والجوانب المشكلة للنسق، ولذلك فإن ضعف الاقتصاد يؤثر حتماً في الرياضة، كما أن تخلي الدين عن تأييد الرياضة يعود عليها بالضعف، وكذلك التعليم، والإعلام والصحة وغيرها من النظم الاجتماعية التي يجب أن يتوافق نظام الرياضة معها إذا أراد البقاء والنجاح.

عوامل نجاح نظام الرياضة

اقترح وليامز[٥٦] عدداً من المعايير التي يمكن الحكم بها على نجاح النظام من عدمه، والتي لخصها في العوامل التالية :

- أن يكون معروفاً على مجال واسع، مقبولاً من غالبية الناس .
- ينفذ على نطاق متسع بواسطة تطبيقات قوية مجازة ومستمرة .
- يستند إلى مصادر سلطة لها مهابتها واحترامها .
- قابل للاستدخال Internalized بمعنى قابليته للاستيعاب والقبول .
- يطبع أو يغرس في ذهن الفرد ويدعم بقوة مبكراً عمليات التنشئة الاجتماعية .
- يرمي إلى التماسك اجتماعياً ومسايرة الأعراف والتقاليد السائدة .

فإذا ما طبقنا هذه المعايير والعوامل على الرياضة كي نناقش نجاحها كنظام اجتماعي، فسنجد الناس جميعاً، كبيرهم وصغيرهم، على كل المستويات الثقافية والطبقات الاجتماعية تعرف ما المقصود بكلمة رياضة، ومجرد ذكرها مدعاة لتداعيات ثقافية واجتماعية معينة لدى أغلب أبناء المجتمع .

ويشيرالاجتماعي الرياضي الأمريكي كانيون Kenyon[٦٥] إلى أن المجال المعرفي لغالبية الناس يتضمن مفاهيم عن الرياضة، وأن كم المعلومات المتاحة عن الرياضة لدى الأفراد في معظم بلدان العالم يجعل من المستحيل تقريباً أن يجهل الفرد أبسط المفاهيم المرتبطة بالرياضة أو ألا يتعلم شيئاً ما عنها .

كما تستند الرياضة إلى مصادر سلطات محترمة كهيئات ومؤسسات بعضها حكومي كالمجالس المتخصصة والرئاسات والوزارات المعنية بالرياضة والشباب، والبعض الآخر أهلي كالاتحادات الرياضية واللجان الأولمبية والأندية ومراكز الشباب، وهذه المؤسسات تضفي الهيبة والاحترام على نظام

الـريـاضة، كما أن وجـود مـؤسسـات أكـاديميـة أو علمية تعنـى بـالبحـوث والدراسـات الرياضية مثـل كليات وأقسام التربية البـدنية وعلوم الريـاضة في الجامعات من شأنه أن يدعم نظام الرياضة ويضفي الاحترام عليه.

وفيما يتصـل بالاستـدخال (القـابلية لـلاستيعاب في شخصيـة الفرد) وطبـع المفهـوم مبكراً في حيـاة الفرد، فـإن هذيـن المعيـارين يكمـل كل منهما الآخـر في الريـاضة، فالطفل يتطبـع على اللعب والألعاب منذ نعـومة أظفاره، ومن نـافل القول أن نذكر العلاقة بين اللعب والألعـاب والرياضة، كما أن عمليات التطبيع والتنشئة الاجتماعيـة في أي مجتمع لا تخلـو من عنـاصر مرتبطـة بهما، وساعـدت وسائل الإعلام وبرامـج التربية البدنية المدرسية على استيعاب واستـدخال مفهوم الريـاضة كنظـام وعلى غرسـه في ذهن الفـرد بغض النظـر عن مستـواه الثقافي أو الاقتصـادي أو الاجتمـاعـي، والاتجاهـات التربـويـة المعـاصرة تنحـو إلى العـودة بأسـاليب التربية والثقـافة لهذه الألعاب والحركة في تعلـم كل الجوانب السلـوكية للشخصية الإنسـانية، ولعـل بروز أفكـار تربويـة مستحدثـة كالتربيـة الحركية، والألعاب التربـوية دليـل على ذلك، أمـا فيما يتصل بـدور الريـاضة في تماسـك المجتمع ومسايرة السـائد من القيم والأعراف، فإن هذا الموضـوع واضـح، ثم أنه أكبر من أن يناقش في هذا المقام (انظر إطار لارسون).

وفي الواقـع هناك عـدة عوامـل تؤثـر في اختلاف النظـرة نحو الـريـاضـة، وبالتالي اعتبارها نظاماً أساسياً أو فرعياً، لأن الرياضة كأي نظام اجتماعي آخر تتـأثر بـه سـائر النظم الاجتماعيـة ويمكن إيجاز هـذه العـوامل في: الفلسفـة الاجتماعيـة، العقيـدة الـدينيـة، الفكـر الأيـديـولـوجي المسيطـر، الظـروف الاقتصـاديـة، مكـانـة التربيـة البـدنيـة في نظـام التعليـم، الأوضـاع الأمنيـة والاستراتيجية، القيم السائدة في المجتمع.

وذكر المفكـر العربي فـؤاد زكريـا[٢١] أننـا بحاجـة إلى إعادة النظـر في أهدافنـا، وإلى أن نستغل قدراتنـا العلمية المتزايدة في سبيل تحقيـق أحلام

البشرية في الرخاء، وهذا يتطلب تغييراً أساسياً في طبيعة النظم السائدة في المجتمع الإنساني.

نحو نظم اجتماعية جديدة للنشاط البدني:

النشاط البدني أو الحركي للإنسان من الظواهر الاجتماعية الثقافية المرتبطة بالإنسان منذ أن خلق الله الأرض وما عليها، وعندما يناقش علماء الاجتماع أنظمة الإنسان الاجتماعية فإنه من السذاجة أن يتم تجاهل أنظمة كالرياضة والألعاب والترويح، وبغض النظر عن الشكل الذي يتخذه النشاط البدني الحركي أو الاسم الذي يتخذه في مجتمع ما، فإنه من الثوابت الاجتماعية ذات الأهداف الاجتماعية الواضحة، حتى ولو كان المجتمع بسيطاً في تركيباته الاجتماعية إلى درجة البدائية، وكلما تعقدت المجتمعات ونمت زادت الحاجة إلى ظهور نظم جديدة أكثر تخصصاً في مواجهة المتطلبات والحاجات الاجتماعية، وهذا ما دعا إلى بزوغ نظم كالرياضة، الترويح من النظام التقليدي القديم (النشاط البدني)، وهو الذي عمل على استقلال نظام آخر حديث هو (التربية البدنية) من أجل أهداف تربوية ـ اجتماعية أصبحت ملحة في ظروف الحياة العصرية التي جعلت النشاط البدني في حده الأدنى، ولن يمر وقت طويل على ظهور نظم جديدة داخل هذا الإطار الاجتماعي لتكون أكثر تخصصاً في مقابلة احتياجات أو متطلبات ذات طبيعة متخصصة، ولعلنا لا نبالغ إذا رشحنا الأشكال الجديدة والأطر المستحدثة للرياضة لتكون النظم المستحدثة في المستقبل، مثل الرياضة للجميع، اللياقة البدنية.

أنماط المشاركة في نظام الرياضة

طرح إدواردز(٥١) سؤالاً جدلياً حول قضية اعتبار الرياضة نظاماً اجتماعياً، والسؤال هو: من هم الأفراد الذين يتأثرون بالقيم المتمركزة حول الرياضة؟

تصنيف كانيون لأنماط الاشتراك في الرياضة*

أولاً: المشاركة الأساسية في الرياضة

مباشرة		غير مباشرة	
ممارس (أ)	قائد مساعد (ب)	مدير أو إداري (ج)	قائد تعبيري (د)
١ـ نجوم الرياضة ٢ـ رئيس الفريق ٣ـ الصف الأول ٤ـ اللاعبون البدلاء ٥ـ الرياضيون ممن يعملون في حقل الرياضية بعد الإصابة أو الاعتزال	١ـ المدرب ٢ـ إداري الفريق ٣ـ الطبيب ٤ـ المدلك	١ـ المسؤولون الحكوميون ٢ـ لجان القواعد ٢ـ مديرو الرياضة ٤ـ الحكام والقضاة ٥ـ المسجلون ٦ـ الميقاتيون ٧ـ المعاونون	١ـ رجل العلاقات العامة ٢ـ قادة المشجعين ٣ـ جماعة الهتاف ٤ـ الأعضاء السابقون الممتازون للفريق

ثانياً: المشاركة الثانوية في الرياضة

مباشرة		غير مباشرة	
منتج مالي (أ)	منتج المتعهد/ المقاول (ب)	المستهلك (ج)	غير المشارك (د)
أـ رياضات الاحتراف ـ المالك ـ خبير الترقية ب ـ رياضات الهواية ـ المؤسسات التربوية ـ خريجو الجامعات	ـ تجار الجملة للأدوات الرياضية ـ تجار التجزئة ـ البائعون ـ أصحاب الامتيازات والتوكيلات ـ الرياضيون المحبون	ـ الأقارب والأصدقاء المقربون للعاملين في المستوى الأساسي ـ المتعصبون والمشجعون المناصرون والمتحمسون ـ متفرجو المناسبات	١ـ الملمون بالرياضة ولكنهم غير مؤثرين ـ كالمهاجرين الجدد ممن على غير ألفة برياضات هذا المجتمع ـ مواطنون قليلو الاهتمام أو غير مهتمين بالرياضة. ٢ـ غير الملمين بالرياضة ـ المتخلفون عقلياً ـ المغتربون والمعزولون

(*) (Edwards, H.P.86)

وعند الإجابة عن سؤال كهذا، فإنه من الصعوبة بمكان وصف وتحليل جميع ألوان الاشتراك النوعي لكل فرد في الرياضة، كما أنها لا تجدي كثيراً في اتجاه الإجابة عن التساؤل المطروح.

ولعل المدخل الأجدر بالاتباع هو تحديد أنماط المشاركة الاجتماعية في الرياضة، بدءا من الوضع الاجتماعي، وهو ما قام به كانيون، عندما عرض مصفوفة حاول خلالها تصنيف وتوضيح أدوار الناس من حيث اشتراكهم النسبي في نظام الرياضة، وقد أطلق عليه «تصنيف أنماط الاشتراك في الرياضة Classification of Types of Involvement in Sport»

فقد قسم كانيون الاشتراك في الرياضة إلى مشاركة أساسية تعبر عن الاشتراك الفعلي في الرياضة، كالرياضي الممارس ــ المدرب ـ الإداري. . الخ. وإلى مشاركة ثانوية تعبر عن بقية ألوان وأنماط المشاركة في الرياضة، وهذا التصنيف يقدم إطار عمل مقبولا، وإن كان يحتاج إلى المزيد من الجهد في الضبط والتوصيف الدقيق، كما أنه من وجهة النظر العربية، نرى أنه مبني على مقومات وأدوار الرياضة في المجتمع الأمريكي بشكل أساسي.

المتطلبات الاجتماعية للرياضة

تكونت الرياضة بمختلف أنشطتها وأنواعها بشكل رئيسي في كنف الثقافة البدنية، كإطار اجتماعي ذي طابع بدني خالص، بهدف التنافس وتحديد القدرات والمقارنة بينها بشكل يعتمد على معايير ومحكات موحدة تسري على الجميع، وبالرغم من أن الطابع البدني يطغى على المنافسة الرياضية فإن الصفات المعنوية والنفسية والمعرفية والعقلية تستخدم جميعها خلال المنافسات الرياضية ولا يمكن إغفالها، وفي الأشكال المعاصرة للأنشطة والمسابقات الرياضية أصبحت هناك متطلبات وخصائص تتميز بها الرياضة عن بقية الأطر البدنية الاجتماعية الأخرى، كاللعب، والألعاب وهي:

ـ تنظيم أنشطة الرياضة على أساس المسابقات، مع التدرج في مستوى المسابقات والمنافسات في ضوء متطلبات تحقيق الإنجاز الرياضي، وفي ضوء اعتبارات موضوعية عادلة كالسن والوزن.

ـ يتقرر اشتراك الرياضي في المنافسات رفيعة المستوى في ضوء إنجازاته الرياضية السابقة، أو بأسلوب التصفيات والمنتخبات.

ــ توحّد الإجراءات واللوائح ونظم إدارة المنافسة فيما يعرف بقواعد المنافسات (قوانين الألعاب) والتي تحدد شروط ومواصفات دقيقة للأدوات الرياضية والأجهزة وصلاحيتها واعتبارات الأمن والسلامة، وأساليب التقويم أو تقدير الأداء، وإعلان النتائج وغيرها من رسميات مسجلة وموثقة في قواعد المنافسات والتي تعد بمنزلة معايير موحدة دولياً في أغلب بلدان العالم.

ـ انضباط سلوكيات المتنافسين، حيث القيم الخلقية والمبادىء الإنسانية المتعارف عليها، كحقوق الإنسان، الأخلاق الحميدة، المنافسة غير العدائية Non antagonistic Competition.

ويعتقد مانجان Mangan أن للرياضة مظهرين أساسيين الأول طقوسي Ritualistic، والثاني درامي Dramatic[٢٩].

ـ الطقوسي يظهر في المظاهر الاحتفالية التي تصاحب المنافسات سواء في افتتاحها أو ختامها أو حتى خلالها، كما يظهر في المراسم المتصلة بتوزيع الجوائز وتتويج الفائزين، وأيضاً من خلال قواعد اللعب وطابعها الملزم والتي تعد أكثر النماذج الاجتماعية التزاماً بقانون أو قاعدة. ويشير بوث Booth[٤] إلى ظهور عناصر طقوسية بالرياضة كالزي الأبيض والذي ارتبط لفترة طويلة بالرياضة.

ـ والدرامي كما يظهر في المسابقات الرياضية المختلفة حيث تتبدى مظاهر التعبير واضحة جلية فيتخطى الأداء مجرد (التكنيك) الموصوف إلى أداء

حركي/ نفسي مشوب بالمشاعـر المختلفة ومغرق في ذاتية اللاعب المؤدي تعبيراً عن رؤيتـه الشخصية للأداء، بـالإضافة إلى مظـاهر المتعة والإثـارة والجمهور المتحمس والتشجيع الذي يعقب كل أداء جيد كما يحدث مع الممثل وهو على خشبـة المسرح . أما مـن منظور المشـاهد أو المشجـع فـالعملية تـأخذ شكـل تقمص وتوحد مع اللاعب المؤدي في الملعـب، وما يتبع ذلك من خيال وإثارة ومشاركة وجدانية، حتى لو كانت المشاهدة تتم من خلال أجهزة التليفزيون، أو حتى من خلال تقنيات التسجيل المعاصرة.

وتتضمن بنيـة الرياضـة عناصر طقوسيـة ودرامية تثير الكثير من المشـاعر والأحـاسيس يصعـب التعبير عنها بشكـل شفـاهي أو حتـى عقلاني، وهـو موضوع شائق وإن كـان تناوله يحتاج إلى معالجة مستقلة تتبنى مـداخل الثقافة الاجتماعية والأنثروبولوجية.

أبعاد المفهوم الاجتماعي للرياضة:

وينبغـي ألا يقتصر مفهوم الـرياضـة على التصـور الضيق المرتبـط بإنجـاز أهداف تنافسية خالصة، بل إن الرياضة مفهوم أكثر ثراءً واتساعاً على المستوى الاجتماعي والثقافي.

فللرياضة وجه اتصالي، يؤثر في إغناء التفاعل بين البشر، فهي تنطوي على معان عميقة تـرتبط في تحليلها النهائي بمجموع العـلاقات الاجتماعية حيـث الأداء البدني ذاتـه لا يعدو أن يكـون مجرد جزء مـن كل. وفي هـذا الصدد يشير لـوشن إلى أن عددا كبيراً من البـاحثين يعتقد في أن للريـاضة خصائص وظيفية تعمل على التوفيـق بين الأوضاع الاجتماعية القائمة وبين التعبير النفسي اللاشعوري.

وهذا ما دعـا مارش Marsh(٤) إلى وصف ملاعب كـرة القدم الإنجليزية بأنها مجالات صـالحة للتعبير الطقوسي عـن الحرمان أو العـدوان، يحاول الفرد فيها أن يثبت هويته ويؤكد انتماءه وتوحيده وقيمته على المستوى الشخصي.

ويعتقد لارسون[٦٩] أن الرياضة تقدم وسطاً شخصياً واحداً مع أقل حد من قيود العلاقات الاجتماعية التفاعلية، وبذلك يتجه الإنسان أثناء ممارسة الرياضة إلى النسق الطبيعي، فيتخفف من قيود النسق الاجتماعي التي تثقل كاهله، كالمكانة أو الوظيفة الاجتماعية وتبعاتها من أمور قد تحد حرية الإنسان وتقيد تصرفاته في أطر معينة.

وحتى نفهم هذا البعد، علينا أن نتخيل مباراة رياضية في إحدى الوحدات العسكرية، حيث يتخلص الضابط من تبعات النسق الاجتماعي الرسمي ويندمج مع جنوده ممارساً الرياضة فتسري عليه قواعد اللعب لا فرق في ذلك بينه وبين جنوده في هذه الحالة.

ولكن يتحفظ لارسون فيما يتصل بالطبيعة الأخلاقية للرياضة فلها جانب أخلاقي، كما لها جانب غير أخلاقي، ذلك لأن النسق الطبيعي نفسه تسري عليه مقاليد الحياة الطبيعية وسننها من خير وشر.

ويعتقد ماتفيف [٨٥] أنه من الصعب تحديد الجوهر الفعلي للرياضة بمجرد الاستنتاج البسيط لمتضمناتها البيولوجية أو البيوفيزيائية، مثل الاحتياجات التلقائية نحو النشاط الحركي، أو رغبة الفرد في التخلص من العدوانية.. إلخ، كما أن محاولات تصوير الرياضة كملاذ أو مهرب يلجأ إليه الإنسان ليبعد عن مشاكل حياته اليومية المريرة، أو على أنها أحد السبل المتاحة للتنفيس عن النوازع أو للتعبير عن النفس بطريقة تتسم بالتخلص من القيود، هي أيضاً مجموعة من المفاهيم الاجتماعية المفلسة البعيدة عن جوهر الرياضة الحقيقي وهي ـ على حد تعبيره ـ أحد مزاعم الاتجاه الغربي (البورجوازي) لعلم اجتماع الرياضة، وفي هذا الصدد يرى ماتفيف أن جوهر الرياضة يتمثل في الرغبة الدائمة للإنسان لتخطي قدراته وتوسيع مجالها وحدودها، وهي إدراك من خلال إعداد معين ومشاركة منظمة لمنافسة مرتبطة بتخطي الصعاب، والمبنية على عالم شمولي من المشاعر الفياضة المتولدة من الانتصارات والهزائم

في محيط العلاقات الإنسانية، ولذلك فقد صارت الرياضة من أكثر العروض التي يشاهدها الإنسان شعبية وإقبالا، كما أنها تشكل حركة اجتماعية جماهيرية معاصرة لا يستهان بها.

وأشار عالم اجتماع الرياضة البولندي وهل Wohl[٥١] من خلال تحليله لنشأة الرياضة المعاصرة في بريطانيا، أنه يرفض فكرة بعض الباحثين عن أن الرياضة ظهرت كنشاط لبعض التربويين الممتازين، كما اعترض أيضاً على محاولات الربط بين تقدم الرياضة في بريطانيا وبين ميراث الرومان القدماء وتقاليدهم الرياضية المعروفة. ويعتقد وهل أن الرياضة في شكلها الأصلي بزغت كنتيجة للتغير الاجتماعي social change، وبالتحديد مع بداية ظهور الطبقة الأرستقراطية غير المرتبطة بالانتاج في القرن السابع عشر والتي شكلت ظروفها وقت فراغ هائل، وكان تعاطي الرياضة بالنسبة لهذه الطبقة أحد الحلول التي تم بها شغل وقت الفراغ، وبالتدريج أصبحت الرياضة جزءا من أسلوب معيشة اللوردات.

ولقد ناقش ستروت Strutt ١٨٠١ موضوع رياضة الطبقة الأرستقراطية الإنجليزية، وكيف أن القوانين وقواعد اللعب لم تكن ذات أهمية بالغة لهم في بداية الأمر، إلا عندما بدأت المباريات تجمع بينهم وبين الطبقات الاجتماعية الأدنى، فظهر دور القوانين والقواعد واللوائح بشكل حاد، بعد أن وجدت طبقة النبلاء والأشراف نفسها لا تستطيع ملاحقة أداء الطبقة الكادحة والتي كانت بحكم أعمالها تفوقهم من حيث القوة البدنية والمهارات الحركية[٤].

ولقد كان المجتمع البريطاني يسمح بوجود صلات وأنشطة بين الطبقة الأرستقراطية وبين الطبقات الوسطى أو الشغيلة ممن يعيشون على أراضيهم، وعلى هذا فإن طبقة الملاك كانت تنظم المسابقات الرياضية على مستوى القرية عامة، اعتباراً من القرن الثامن عشر، وكان الملاك ينظرون إلى تلك اللقاءات الرياضية بينهم وبين العمال على أنها نافذة محدودة تتيح للعمال بعض فرص الاتصال من خلال مناخ يفترض فيه أنه لهو وعبث ليس غير[٩٢].



كانت الرياضة في القرن التاسع عشر أحد الحلول الرئيسية
لشغل وقت فراغ الطبقة الأرستقراطية

ولقد خلص وهل إلى أن ملامح الرياضة المعاصرة تعبر عن طموح الإنسان وتطلعه إلى أقصى جهد يستطيعه، والذي يتجلى في شكل منافسة وهو طموح له أساسان هما:

ـ الرغبة الفطرية المتأصلة في الإنسان للسيطرة على الطبيعة بمختلف ظواهرها.

ـ التنافس في الأعمال والمصالح التجارية، وهي أمور طبيعية في المجتمع الرأسمالي، ولقد تم إسقاطها على الرياضة ومنافساتها، وهي في هذه الحالة غالباً ما تفقد ملامحها الإيجابية.

ويشير إدواردز في كتابه (علم اجتماع الرياضة)(٥١) إلى أنه قام بدراسة دور الرياضة في المجتمع الأمريكي وعمد إلى تحليل ذلك الدور من خلال دراسة مقومات المجتمع نفسه، وخلص إلى أن الرياضة في المجتمع الأمريكي هي شكل من أشكال تحقيق الأدوار والحراك الاجتماعي، غير أنه يتحفظ في أن

ذلك يتم فقط من خلال سياقات القيم القومية الشعبية الثابتة للمجتمع الأمريكي، مشيراً إلى أن الصراع القيمي (بين قيم المجتمع ومشكلات التكيف مع ماهو ملزم في الأدوار الرياضية) يحدث إعلاء لبعض القيم، بينما تتقلص بعض القيم الأخرى أو يقل إدراك أهميتها.



ما فتيء الإنسان يحاول التغلب على عناصر الطبيعة منخلال الرياضة ـ رجل يبتكر شراع للتزحلق على الجليد في القرن ١٩

وذكر كمال شلبي(١٢) أن اهتمام انجلترا بالرياضة والألعاب المنظمة التي تنمي صفات القيادة والنظام والولاء، راجع إلى أن هذه الصفات كانت لازمة للرجل الإنجليزي الذي يعد لحكم المستعمرات البريطانية، حتى أن هذه الألعاب صارت رمزاً لبريطانيا تنشرها عبر مستعمراتها في محاولة لصبغ شعوبها بالثقافة البريطانية.

الوظيفة الاجتماعية للرياضة

يصعب تحديد الوظيفة الاجتماعية للرياضة إلا من خلال إطار يربط بين الرياضة وبين القوى الاجتماعية/ الثقافية لمجتمع بذاته، ذلك على اعتبار أن الرياضة هي إحدى هذه القوى، كما يفترض في النسق الاجتماعي المتماسك والانضباط بين أنظمته المختلفة المكونة له.

وفي هذا الصدد يشير إدواردز(٥١) إلى أن الرياضة لا تنتج سلعاً مادية قياسية، بل الرياضة تتعامل مع النوع الإنساني بكل ما يتصف به من عوامل التنوع والاختلاف والفروق، ولهذا علينا أن نتوقع نتائج متباينة ومطاطة خلال عملنا في مجال الرياضة.

وربما يقال إن الرياضة تقدم المتعة للمشاهدين، والمكانة للرياضيين، والأموال للمدربين والإداريين ورياضيي الاحتراف، لكن هناك عروضاً أخرى تقوم على مشاهدة الحركة البارعة، وربما أفضل مستويات الأداء الحركي كالمسرح، و السينما، والسيرك، والباليه، وهي تقدم هي الأخرى المتعة للمشاهد والدخل للمؤدى!

ويتساءل بيسر Beisser[٨١]: بماذا نفسر رغبة المشجعين والأنصار في الصرف والبذل على رياضتهم المحببة خلال المنافسات الرياضية المختلفة، هل من أجل مبدأ المتعة ونشوة النصر؟ لكننا كثيراً ما نلاحظ الأنصار والمشجعين ممن يدعمون فريقهم ويثبتون بجانبه في مواجهة الأنواء والهزائم، ويتحملون النتائج غير الطيبة لفريقهم ويضحون من أجله بالغالي والنفيس، مادياً ومعنوياً من أجل الرياضة التي يحبونها. والأمثلة كثيرة في المجال الرياضي المعاصر والقديم، وفي العالم العربي مثلما في العالم الغربي، فكثيراً ما نرى الأنصار والمشجعين يجزلون العطاء لأنديتهم وفرقهم وللرياضيين والإداريين في شكل هبات أو منح مالية، بل وفي كثير من الأحيان يزودون أنديتهم بالمعدات والأجهزة المتقدمة والتسهيلات المكلفة عن طيب خاطر، إذن فالموضوع ليس مجرد متعة يقدمها اللاعب للمتفرج فقط، أو مجرد خلق وظائف مهنية في مجال الرياضة للاسترزاق أو حتى إتاحة فرصة للرقي التربوي كما يعمد الكثير إلى إبراز هذا الشعار.

وكتب إدواردز[٥١] في هذا يقول إن الإجابة عن هذا التساؤل تعتمد على متضمنات ما أطلق عليه «العقيدة الرياضية Sports Creed»، وعلى العلاقة بين تضمينات العقيدة الرياضية وبين المكونات الأخرى للتراث الثقافي للمجتمع.

ويعقب لوي، كانيون[٧٤] بأنه بالبحث والتقصي كان لابد من أن هناك «شيئاً ما» إضافياً ينتمي إلى الطبيعة الجوهرية للرياضة، وإليه ينسب هذا

الولع الشديد بها، ومن خلاله فقط يمكن فهم وتفسير الوظائف التي تقوم بها الرياضة في المجتمع.

اتجاهات تفسير الوظيفة الاجتماعية للرياضة

الاتجاه النفس اجتماعي

بدأت تظهر المادة المتصلة بالمعالجة الاجتماعية الجادة حول طبيعة الرياضة والتفسيرات حول وظائفها الاجتماعية مبكراً، وذلك منذ عام ١٨٧٠، ومن خلال تحليل الأدب الاجتماعي تصدر مفهوم اللعب Play مفهومي الألعاب Games والرياضة Sport، وكانت المحاولات الأولى لتناول مفهوم اللعب تنحو إلى المعالجة من خلال إطار نفس اجتماعي أكثر من كونها اجتماعية بحتة، فلقد بزغ مبحث اجتماعيات الرياضة في كنف الأعمال النفس اجتماعية، والفلسفة الاجتماعية لمؤلفين ومفكرين عظام، فمثلاً تناول سبنسر Spencer ١٨٧٣ اللعب على أساس أنه طاقة متراكمة في قدرات غير مستخدمة، وقد عرفت نظريته باسم نظرية الطاقة الزائدة والتي تفسر الميل للعب، على أساس أن الكائن الحي قد خلق وهو يمتلك من الطاقة ما يزيد على احتياجاته البدنية بمختلف أوجهها، وهذا التراكم في الطاقة يستلزم مخرجا لاستنفادها، وهذا ما يدفع الإنسان إلى اللعب، أما نظرية ستانلي هول Stanley Holl، فقد وضعها متأثراً بنظرية الارتقاء وأسماها النظرية التلخيصية، وهي ترى أن الطفل يكرر من خلال لعبه تجارب أسلافه من البشر وبالتسلسل التطوري الذي حدثت به منذ قديم الأزل، فمثلاً قدمت هذه النظرية تفسيراً لولع الأطفال بالتسلق والتأرجح بفروع الأشجار على أنه متصل بالحياة البدائية التي مر بها أسلافهم، أي أن أنماط لعبه التي تتطور من طفولته حتى نضجه وبلوغه، ما هي إلا تلخيص لما مرت به الإنسانية منذ الخليقة.

وقد أكد جروس Groos في نظريته أن اللعب يؤدي في حياة البشر دوراً تدريبياً تمهيداً للتطبيع على مقومات الحياة الاجتماعية، بمعنى أن للعب وظيفتين أساسيتين: الأولى هي استعادة الأحداث غير السارة بهدف السيطرة عليها، ولتقليل أو إبطال تأثيرها، والثانية هي تعديل الوقائع والأحداث من خلال اللعب وفقاً لما يرغبه الطفل أو الفرد، بينما كانت نظرية بياجيه ترى أن اللعب أشبه ما يكون بالتعليم والتقليد.

ولذلك فاللعب يعبر عن تطور ونمو الأطفال، ومن ثم فلكل مرحلة نمو أنماطها المرتبطة بها من اللعب، فالألعاب تساعد الطفل على استكشاف عالمه والتفاعل مع بيئته ومجتمعه، ويتم ذلك من خلال عمليتين أساسيتين هما التمثيل Assimilation، وهي العملية المتصلة باستيعاب المفاهيم والتعليمات واستدخالها لتحويلها إلى بنى معرفية خاصة وتعبر عن ذات الطفل، بينما العملية الثانية هي المواءمة Accomodation التي تعبر عن الحيل والآليات التي يؤديها الطفل ليتوافق مع بيئته، ويرى بياجيه أن التوازن بين العمليتين يؤدي إلى التوافق والمواءمة، بينما يؤدي فقد التوازن بينهما إلى دفع الطفل إلى التقليد والمحاكاة.

الاتجاه الاجتماعي

كتب المفكر الاجتماعي فبلين Veblen(٩٢) عن الرياضة في كتابه (نظرية طبقة الفراغ) ١٨٩٩، حيث استعرض مفهومه عن الرياضة كارتداد أو عودة لأصول الثقافة الهمجية، سواء اشتركت فيها الطبقات العاطلة أو العاملة، والرياضة في رأيه علامة من علامات التعبير عن التنمية الروحية المكبوتة.

وخصص وليام سمنر W. Sumner ١٩٠٦ فصلاً كاملاً من مؤلفه الكلاسيكي «الطرق الشعبية Folk Ways» عن الرياضة بشكل غير واضح أو محدد، غير أنه اعتبر الرياضة إحدى طرق التنشئة والتطبيع كالتعود على قيم وثقافة المجتمع(٤).

ولعل ما تناوله هوزينجا Huizinga ١٩٣٨ يُعد من الكتابات المهمة حول الرياضة، فلقد حاول التعرض لدور الرياضة في كل جوانب الحياة تقريباً بدءاً من الحرب ووصولاً إلى الدين[٦١].

وقدم كـايوا Caillois[٤٢] تقسيماً للألعاب، حيـث صنفها إلى أربعة أنماط رئيسية على أساس: التنافسCompetition، المصير Fate، التنكر Disguise، دوار متواصل Pursuit of Vertigo. ولقد اجتهد في تصوير وظيفة كل نوع في المجتمع، ولكن دون شواهد، وذهب بويل Boyle[٣٩] مذهب عالم النفس التحليلي بريل Brille في أن الرياضة ضرورية وحاجة مهمة من حاجات الإنسان في سبيل تحريـر الإنسان من «غريزة العدوانية» التي إذا لم تجد متنفساً لها من خـلال أنشطة كـالريـاضة فـإنها تجد قنوات أخرى غـالباً تنعكـس بالأذى على المجتمـع، ولهذا فإن الـرياضـة بمنزلـة صمامات أمان للمجتمع.

الوظائف السلبية للرياضة

ويـرى فـريـق آخـر مـن الباحثين أن الـريـاضـة ومنـافسـاتها مصـدر للمشكلات وانعكـاساتها الاجتماعية سلبيـة وسيئة، ولقد أشـار أحد رواد علم اجتماع الرياضة إلى ذلك صراحة وهو كارل ديم Karl Diem الألماني الجنسية ١٩٤٩، عندمـا كتب عن الرياضـة واللعب في المجتمع على أنها «أنشطة بلا غاية»، وأنه توصل إلى ذلـك من خلال تحليله للأفكار النظرية الغربية، ومن الـواجب الإشارة إلى أنه قد عدل عن رأيـه بعد ذلك، حيث صرح بـأن الريـاضـة تغني القـوى الحيـويـة، ولكن ليـس دائماً في الاتجاه الصحيح، ولذلك ينصح بأن يناط بالـرياضة التوجيه التربوي، ولقد ذكر أن أفخم وأعظـم استاد ريـاضي في العالم لا قيمـة له دون وجـود أخصائي التربية البدنية والرياضة المؤهل به.



هل الرياضة حاجة ضرورية لتحرير الإنسان من غريزة العدوانية؟
(صورة حفر لشباب يمارسون ألوانا من المنازلات في القرون الوسطى)

ولم يتحرج أرنو بلاك Arno Plack(٤) من نعت الرياضة بأنها ليست سوى شكل من أشكال العدوان، حتى لو تم الادعاء بعدم ضررها، ذلك لأن التأثير النفسي اللاشعوري للرياضة يعني عدم الإيمان بجدية الذات الإنسانية وتجاهل القيم الأخلاقية الإنسانية، فقد اتهم ممارسو الرياضة التنافسية بالتحايل والمغالطة في سبيل الفوز.

ولقد أورد لوشن في دراسته الممتازة «الرياضة والصراع وحل الصراع»(٤) قائمة بالباحثين ممن تناولوا سلبيات المنافسات الرياضية مثل مظفر Muzafer، كارولين شريف Carolyne Sherif ١٩٦١ اللذين أثبتا بطريقة ميدانية تطبيقية إلى أي حد يؤثر التعبير النفسي في الرياضة على العنف والعدوانية، حتى يقال إن المسؤولين عن التجربة تدخلوا لفض بعض المنازعات التي حدثت بين الأندية التي اشتركت في التجارب البحثية!

ولقد استعرض لوشن(٧٧) عدداً من المؤلفين والباحثين ممن أبرزوا السلبيات الاجتماعية للرياضة، ولعل أشهرهم باسكال Pascal وفبلن

Veblen ، حيث نظروا للرياضة والرياضي خلال المنافسة على أنه موقف عدمي ، لا جدوى ترجى منه ، كما أوضح استنتاج دفرو Devereux القائل إن الدعم التربوي لمباريات البيسبول (كرة القاعدة) ضعيف ، ومن خلال دراسة عبر ثقافية أجراها ريتشارد سايبس R. Sipes ، استخلص أن الأنواع العنيفة من الرياضة تنمي النزعات العدوانية ، وهناك تحفظات على هذه النتائج ، أهمها أنه تجاهل اعتبارات اجتماعية كثيرة ، كما أنه أجرى دراسته على شعوب بدائية في ثقافتها .

نظريات التفسير الاجتماعي للرياضة :

الإرهاصات النظرية

لا يستطيع أحد أن يتجاهل تأثير السياقات الاجتماعية على الرياضة ، وكيف أنها تضفي المعنى عليها وتبرر وتفسر وجودها كنشاط إنساني ، ولذلك لا تستطيع الرياضة أن تنأى عن الفكر الاجتماعي السائد في المجتمع الذي يحتضنها ، ولأن الأفكار الاجتماعية تتباين بتباين المجتمعات فإن ذلك قد انعكس على الرياضة وعلى محاولات تفسير وظيفتها الاجتماعية بشكل واضح علىَ اعتبار أن الرياضة عالم مصغر للمجتمعات وجزء من نسيجها الثقافي وبالرغم من أن جهود التنظير في هذا الصدد لم تنضج النضج الكافي الذي يجعلنا نصرح بوجود نظرية أو مجموعة نظريات اجتماعية مفسرة للرياضة لاعتبارات عديدة سبق عرضها لعل أهمها الحداثة النسبية للمعالجات الاجتماعية للرياضة ، غير أنه يمكن استجلاء عدة مسارات أساسية بارزة تعبر عن التفسير الاجتماعي النظري للرياضة وعن الوظيفة الاجتماعية لها .

وفي محاولة لتنظير هذه الجهود استخلص (هرجريفز Hargreaves[٤] ١٩٧٩) ثلاث نظريات مفسرة للوظيفة الاجتماعية في الرياضة هي :

ـ نظرية المطابقة أو التوافق ، وهي تعتبر الرياضة ظاهرة أيديولوجية سلبية ، فهي تنظر للرياضة على أنها ظاهرة إنسانية لها طبيعتها الأيديولوجية كما أنها انعكاس لمصالح الطبقة الحاكمة أو المسيطرة على مقاليد البلاد ، فهي أحد

خدامهـا وأدواتها الفاعلـة في السيطرة، ولـذلك فـإن إدارة الريـاضة ونظـامها القيمي خاضعان لمراقبة الطبقات الحاكمة إلى أبعد حد.

ـ نظرية الإنتاج أو التكاثر، وهي لا تختلـف كثيرا عن النظرية السابقة فهي ترى أن الـرياضة والثقافـة البدنية بشكل عـام تتبنى النمط الرأسمالي لـلإنتاج والتفـرد الـذاتي في العـلاقـات الاجتماعيـة كسمة غـالبـة في هـذا النمـط مـن المجتمعات، ممـا يجعل مـن الريـاضة تجسيـداً لهذه العلاقـات، بل وتمهـد لها وتعمـل على تنشئة الأطفـال والشبـاب عليها، فـأسلـوب إدارة المباريـات لا يختلـف كثيراً عـن أسلـوب إدارة المصنع أو الشركـة، وإذا سمـح بتسهيـلات رياضيـة أو ترويحية في مثل هـذه المؤسسات فإنما يتـم ذلك لتوجيه سلـوكيات العمال والموظفين وتطبيعهم على القيم الـرأسمالية أكثر مما ينظر إلى أن الـرياضة يمكن أن تكسبهـم اللياقة والصحة وترفع مستوى إنتاجيتهم.

ـ أما النظرية الثالثة والتي عرفت بالسيطرة، فهي ترى أن معطيات المحيط الاجتماعي في مجتمع ما وزمن ما هي القادرة على صنـع الرياضة ووظائفها التي تتماشى مع هذه المعطيات، ولا تلقي نظريـة السيطرة بالا إلى وظائف الرياضة في دعـم المساواة بين النـاس، إنما تهتـم بتحديـد طبيعـة النموذج الاجتماعـي الشامل Social Paradigm الذي تساهم الرياضة، في بنائه وتوطيد أركانه، ولذلك تساعد نظرية السيطرة على التعـرف على مصادر التوتر وسبل إزالته من خـلال توظيـف الريـاضة وعبر التراضي، ممـا يكفل إحكـام السيطرة للطبقـة الحاكمة، ويقدم لنا التـاريخ مثالا لذلك عندمـا أصبحت المدارس العامة في بريطـانيا وسيلة للـوفاق والتراضي بين الطبقـات الحاكمة والطبقات الـوسطى المتناميـة في أعقاب الثورة الصنـاعية في القرن التـاسع عشر، فقد قـدمت لهذه المدارس ألوان من الرياضة التي لا تحفل بها الطبقات العليا التقليدية في محاولة لاستيعاب هـذه الطبقات الجديـدة وكوسيلة للتراضي والـوفاق فـلا يحدث ما يعكر صفو الطبقات العليا المسيطرة.

وبنظرة سريعة إلى هذه الأفكار النظرية في تفسير الوظيفة الاجتماعية للرياضة، نجد أنها تتسم بقدر كبير من السذاجة، فهي تجاهلت أن الرياضة ذات أشكال وأنواع في غاية من التباين، كما لم تطرح البعد الثقافي للرياضة، وكيف أنها تعكس طبيعة التوتر في مجتمعها، وربما كانت نظرية السيطرة هي الأقرب في جديتها في تفسير المنطق الجدلي لمتغيرات السلطة، ومع ذلك يحسب لهذه الأفكار أنها قدمت لظهور أفكار أخرى أكثر جدية في محاولاتها للتفسير الاجتماعي للرياضة.

الاتجاهات النظرية المعاصرة

ويبرز في هذا الاتجاه مدخلان رئيسيان: المدخل الوظيفي، ومدخل نظرية الصراع.

أولاً: المدخل الوظيفي Functionalist

ومن خلاله يفترض باحثو اجتماعيات الرياضة أن المجتمع هو التعبير المفاهيمي الأكثر دقة في سياقات نموذج الأنساق الاجتماعية Systems Model، فهم يرونه منظومة ذات جوانب متداخلة لها علاقاتها المنتظمة، ويعتقد كوكلي(٤٥) أن منظومة المجتمع تعمل بتوافق إذا ما توافر لها:

١ـ فرص تعلم الأفراد للقيم والمعايير الاجتماعية السائدة.

٢ـ آليات اجتماعية متنوعة تجمع الناس معا وتؤلف بينهم.

٣ـ فرص متاحة للأفراد لتعلم كيف يشكلون أهدافهم وطرق تحقيقها بالطرق الاجتماعية المقبولة.

٤ـ التوافق أو الملاءمة مع متطلبات وتحديات البيئة الخارجية لتقليل التدخل والتمزق إلى أقصى حد، وأشار كوكلي(٤٥) إلى أفكار كل من بارسونز، وسملسر Parsons & Smelser حول الاحتياجات الاجتماعية الأساسية المطلوبة والتي يمكن للرياضة أن تسهم بها.

١ ـ صيانة النموذج وإدارة التوتر.

وأصحاب المدخل الوظيفي يعتقدون أن الرياضة تقدم الخبرات المتعلمة التي من شأنها دعم وتوسيع دائرة التعلم الذي يحدث في أوضاع أو أنشطة أخرى، فالرياضة يمكن أن تخدم كمؤسسة ثانوية تدعم بعض المؤسسات الأولية كالأسرة والمسجد والمدرسة، فهي تعمد إلى تطبيع الأفراد ليتوافقوا اجتماعياً مع التيار الاجتماعي الرئيسي، وليسري مبدأ صيانة النموذج وإدارة التوتر على الممارس للرياضة أو حتى المشاهد لها. والبناء الرياضي يسمح لهؤلاء ممن يمارسون أو يشاهدون أن يلحظوا ـ وبقدر كبير من الاهتمام ـ أهمية قواعد اللعب واللوائح المنظمة، والجهد والكفاح المبذول وكفاية التنظيم والبناء السلطوي المحدد بدقة، وهو ما يمكن مشاهدة آثاره في النشء والشباب الذين تأثروا واستفادوا من المشاركة في الألعاب التنافسية، وكيف أنها علمتهم كيف يتعاملون مع قواعد الكبار بشكل عام ومع العلاقات التنافسية في العمل بشكل خاص.

٢ـ التكامل

وأكد أصحاب المدخل الوظيفي على ما تقدمه الرياضة في اتجاه التكامل الاجتماعي. فهي تقدم خدمة جليلة لمجتمعها عندما تجمع الناس معا، وتوحد فيما بينهم وتشعرهم بمشاعر جمعية تؤلف بين قلوبهم، فهي تتيح مشاعر الانتماء وتوضح الهوية الشخصية وتخلق العلاقات الاجتماعية وتوطد أواصر الصداقة والود بينهم.

ويذكر التاريخ كيف استغلت هذه الوظيفة الاجتماعية للرياضة في عدد كبير من بلدان العالم في سبيل التوحيد بين فئات وعناصر أو أجناس الوطن الواحد. فقد حدث هذا في سويسرا، فرنسا، ألمانيا، الصين، الاتحاد السوفييتي السابق، البرازيل، وغيرها، ولم يعد ذلك سراً.

٣ـ التكيف

كان من السهل على أصحاب المدخل الوظيفي التدليل على وظيفة التكيف، كوظيفة اجتماعية للرياضة، فبنظرة إلى المجتمعات الصناعية وخاصة تلك التي تتميز بنظم التقنيات المتقدمة في المواصلات والاتصالات تصبح الرياضة المجال الوحيد للأنشطة التي من شأنها تنمية المهارات البدنية وتطويرها، ومن خلال الرياضة أصبح من الممكن قياس المهارات الحركية وتوسيع مجالاتها للإنسان والعمل على تكيفه حركيا مع البيئات التي صنعها الإنسان، ودون الرياضة يصعب الاحتفاظ باللياقة البدنية لعامة الشعب، ودون اللياقة البدنية والمهارة الحركية يصعب الاحتفاظ بالكفاية الإنتاجية للمجتمع (صناعيا وزراعيا)، وتاريخيا كان من السهل التأكيد على الوظيفة التكيفية للرياضة حيث ظروف الإنتاج في مرحلة ما قبل التصنيع تعتمد كليا أو تكاد على استخدام المهارات والقدرات البدنية، فكانت المشاركة في الألعاب والرياضة وغيرها من ألوان النشاط البدني الترويحي، إنما هي ضرب من ضروب المواءمة والتكيف البدني مع الظروف البيئية ومقتضيات هذه العصور المبكرة.

نقد المدخل الوظيفي

يميل أصحاب هذا الاتجاه إلى التأكيد على الوظيفة الإيجابية للرياضة في المجتمع، وكانت أغلب الوظائف أو كلها ذات إسهام إيجابي للمجتمع، لكنهم تجاهلوا أو قللوا من التأثيرات السلبية للرياضة في المجتمع[٤٥]. وتشهد الوقائع بأنه من الممكن أن تحدث الرياضة بعض السلبيات مثل تشويه أو تحريف القيم والمعايير الاجتماعية، كما أن في استطاعة الرياضة وفي ضوء تبنيها لتوجيهات معينة أن تدمر الدافعية وتخلق الإحباط والتوتر بل وتمزق التكامل الاجتماعي.

وهناك مشكلة أخرى تواجه المدخل الوظيفي، فهو مؤسس على افتراض أن احتياجات الأجزاء المفردة من النسق الاجتماعي ككل تتداخل مع مجموع احتياجات النسق الاجتماعي ككل، فاحتمالات التعارض الداخلي والصراعات الأساسية للاهتمامات في داخل النسق الاجتماعي لا تتفق مع الافتراض القائل بأن أي نسق إنما يعد تركيبه من القيم العامة والعلاقات المتداخلة، ولهذا فإن القول بأن وجود الرياضة بسبب مقابلتها لاحتياجات النسق الاجتماعية في مجملها، إنما هو قول يتجاهل احتمال أن الرياضة تنفع بعض قطاعات السكان دون سواهم(٤٥).

وتشهد وقائع التاريخ على هذه السلبيات، ففي الإلياذه والأوديسة للشاعر هوميروس Homer كانت الرياضة مقصورة على الملوك والأمراء، وقد مارسها بعض ضيوفهم من النبلاء والأعيان، وفي الحضارة الإغريقية كانت الألعاب الأولمبية حكراً على طبقة الأحرار دون العبيد، بل منعت النساء من حضورها بتاتا، وفي عصر النهضة بانجلترا كانت هناك ألعاب خاصة بالطبقات العليا، وأخرى خاصة بالطبقات الدنيا، وثالثة مشاع بين الطبقتين، إلى أن ظهر الاحتراف الرياضي. وحاليا في العصر الحديث تعمدت الأندية الرياضية رفع رسوم الاشتراكات بها حتى تحافظ على نظام اقتصار العضوية على طبقات بعينها، بالرغم من محاولات الجهات الحكومية الحد من هذه الظاهرة بتحديد رسوم الاشتراكات (كما في مصر)، غير أن أغلب هذه الأندية وضعت شروطاً أكثر حدة للحفاظ على النظام الطبقي للعضوية من خلال ما أطلق عليه (رسوم منشآت) لا يقدر على دفعها إلا القادرون من الصفوة، رغم أنها تدفع للمرة الأولى فقط حتى ينال الفرد عضوية النادي(*).

ثانيا : مدخل نظرية الصراع Conflict Theory

وأصحاب مدخل نظرية الصراع ينظرون إلى المجتمع على أنه مجموعة علاقات دائمة التغير تتصف باختلافات متأصلة من الاهتمامات، ويعمل على تماسكها قوة السيطرة والجبر، والمعالجة المناسبة(٤٥).

(*) بلغت في بعض الأندية المصرية ثلاثين ألف جنيه، كما أن بعضها يشترط أن تدفع بالدولار!

ولقد تـأسست نظـرية الصراع بشكـل أساسي على أفكـار كارل مـاركس، وبـالرغـم مـن انتقاداتها إلا أنها استخـدمـت أيضا كـوصـف وفهم أي نسـق اجتماعي، وهي تنظر للرياضـة على أنها شكل محرف للنشاط البدني قد تشكل وفقا لاحتياجات النظام الرأسمالي للإنتاج.

ولو قـد أورد كوكلي(٤٥) نقلا عن جـودمان (Goodman ١٩٧٩)، مثـالا يعبر عن ظروف تطور الرياضة، عندما عمد جودمان إلى تحليل تاريخ الملاعب وحياة الشـوارع في أحد أحيـاء الطبقة العاملـة في مدينـة نيويـورك، وكيف أن أنشطة اللعـب التلقائيـة الحرة للأطفال حـرمت بشكل قـاطع مـن الشوارع في سبيـل الدفـع والإجبار على المشـاركة في بـرامـج الملاعب «النظـامية». ولعـل أصدق وصف لـلأهداف الأصلية لهذه «الملاعب النـظامية» ما قاله في بـداية هذا القرن أكبر مسؤول عن هذه الملاعب:

«نحن نريد مصنـع لعب، نحن نريد أن تدار بأقصـى سرعة وفقاً للجدول المحدد، وبـأفضل آلات وبأمهر العمال، فنحـن نريد أن نجهـز الحد الأقصى من إنتاج السعادة»(٤٥).

وفي مناقشة أصحاب هذا المدخل لعلاقة الـرياضة بالمجتمع ووظيفتها فيه استعرضوا الجوانب التالية:

- كيف تولد الرياضة الاغتراب وتعمقه؟
- كيف تستغل الـدول وأصحاب السلطة الاقتصادية الريـاضة في السيطرة الاجتماعية والقهر؟
- كيف تنمي الرياضة المصالح التجارية؟
- كيف تشجع الرياضة على النزعات القومية والعسكرية والجنسية؟(٤٥)

١ ـ الاغتراب

يرى باحثو نظرية الصراع أن الرياضة من شأنها أن تسهم في اغتراب الناس عن أجسامهم، فهي تتطلع إلى تحطيم الرقم الزمني أو المسافة أكثر مما تنظر إلى الفرد كإنسان.

ويعتقد أصحـاب نظرية الصراع أن قواعـد اللعب المقننة والبنية الصـارمة المنظمة للرياضـة تقتل العفوية والحرية والتلقائية والشخصيـة الخلاقة المبدعة في اللعب، فالجسـم بالنسبة للريـاضة مجرد أداة أو وسيلة، حيث يشبـه الآلة المطلوب منها إنتاج أقصى طاقة وأكبر شغل، فلم يعد الجسـم يمر بخبرة أنه مصـدر لتحقيق الـذات والبهجـة في حـد ذاتيهما، ذلك لأن الإنجـاز الـذاتي والبهجة يتوقفان على ما تم عمله بالجسم، ولم يعد الإنسان يخبر مشاعر الرضا في الرياضة إلا عبر الفوز بمقاليده المعقدة وقوانينه الصارمة.

وهذا ما دعا الاجتماعي لويس ممفورد (L. Mumford ١٩٣٤) إلى وصف الاستاد الرياضي بأنه الصناعـة المؤسسة لإنتاج الجري والوثب أو الآلات التي تلعب كرة القدم.

٢ـ الجبر والضبط الاجتماعي

كثيراً ما يصـف أتباع نظرية الصراع الـرياضة بأنها (مخدر) يتـوسط بين الوعـي بالمشكلات الاجتماعيـة والمحاولات شبـه الجمعية لحلها، وعنـدما انتهـى جودمـان مـن دراسته عـن ألعـاب الطبقة العـاملـة في أحد أحيـاء نيويورك ـ السابق ذكرها ـ أوصلته النتائج إلى أن الرياضة في هذه المدينة قد استغلت كوسيلـة لجعل حياة هؤلاء العمال أكثـر احتمالاً، وفي عصر مضى استغل أشهـر ناديين في بلد عربي كمنـابر سياسيـة أو كأحزاب بديلـة عن الأحزاب السياسيـة التي ألغيت، والتاريخ مليء بالكثير مـن الدلائل التي تشهد للرياضة عن دورها في الضبـط الاجتماعي والجبر ابتداء من ساحات المجتلـد الـرومـاني حيـث يلقى العبيـد (المتمـردون) حتفهـم مـن خـلال (حفلات ريـاضة المصارعـة) وصولاً إلى الحفلات والمهرجـانات الريـاضية المعـاصرة التي تعمـل على إضفاء الهيبـة على مسؤولي الحكـومة وتعمـد إلى تغييب السكان ولو مؤقتاً عن مشكلاتهم الاقتصادية والاجتماعية.

٣ـ النزعة التجارية والاستهلاكية

ولقد أشار أتباع نظرية الصراع إلى أن الرياضة المعاصرة قد اصطبغت بالصبغة المادية، وأصبحت أحد أكبر مجالات تسويق البضائع والمصالح التجارية، ولقد فسر البعض منهم ذلك الارتقاء الملحوظ للرياضة بأن المصالح الرأسمالية كانت وراءه، ويجتهد المجتمع الرأسمالي الاستهلاكي في خلق وافتعال احتياجات غير ضرورية للإنسان من أجل توسيع دوائر تسويق السلع، وتعمد المجتمعات الاستهلاكية إلى توفير ذلك في إطار أنشطة تتطلب الجهد وليس الراحة، كما في الرياضة، فتصنع له أدوات رياضية منزلية باهظة الثمن، موهمة إياه بأنها تغنيه عن المشاركة الرياضية في اللعب، فابتدعت الدراجة المنزلية وقارب التجديف الثابت، بل وجهازاً لضرب كرة الجولف في داخل المكتب أو العيادة أو غرفة النوم، وتزايدت المصحات والأندية الخاصة التي تعلم الناس كيف يهرولون في الطرق بالطريقة الصحيحة. كما توسعت الأنشطة التجارية للمنتجعات الرياضة والصحية، وارتبطت السياحة بالرياضة، وزادت تجارة الملابس والأدوات الرياضية بشكل غير مسبوق، وأقيمت عروض الأزياء الرياضية من أجل أن يبتلع السوق كل جديد وبنهم شديد، والمستفيد الوحيد هم أصحاب المصالح التجارية، أما المشترون فيا ليتهم يمارسون الرياضة بما يشترون. . لقد أصبح الزي الرياضي مجرد (موضة) للتباهي والاقتناء كما أصبحت الأدوات والمضارب الرياضية جزءا من مكملات التزين في المنازل.

٤ـ النزعات القومية، العسكرية، الجنسية

أكد أتباع نظرية الصراع على أن الرياضة قد أصبحت في أغلب بلدان العالم فرصا لعرض رموزهم القومية ومقدرتهم العسكرية، وفي العديد من بلدان العالم الثالث، يدير الرياضة وبرامجها أفراد من وزارة الدفاع أو الجيش، وفي بعض البلاد العربية تسمى الإدارة المعنية بالتربية الرياضية في مجال التعليم بالإدارة العامة للتربية الرياضية والعسكرية.

ولـذلـك يشير أتباع هـذا المدخـل إلى أن الإثـارة الجمعية النـاجمة عـن المشـاركة الـرياضيـة والأحداث والـوقـائع التي يشهـدها كـم ضخم مـن المشاهديـن يمكن أن تحول إلى زعم بقبول المعتقدات السيـاسية و إلى ادعاء يصعـب إنكاره بـالاستنفار للـدفاع عـن هذه المعتقـدات، فضلاً عـن أن الرياضة تقدم نموذجاً للتحدي والصمود يستقطب مجاميع كثيرة من الناس ويؤكد على ضرورة الاستعداد العسكري.

وتصطبغ الرياضـة بالصبغة الذكورية إلى حـد لا يمكن إنكاره أو تجاهله، فهـي تقـوي العضلات وتبرزهـا وتـؤكـد على النـواحـي الرجـوليـة في السمات الشخصيـة كالتضحيـة والفداء والمخـاطرة، ولـذلك تـواجه المرأة التـي تمارس الـرياضـة بالكثير مـن الانتقادات لعـل أكثـرها حسـاسية تلـك التي تتصـل بـأنوثتهـا، ومن شـاهد مسـابقات السيـدات في الألعاب الأولمبيـة الأخيرة في أطلنتا ١٩٩٦، يرى كيف عمدت المتسابقات إلى إبراز أنوثتهن، حتى رأينا من تضع مشابك الشعر والأقراط الجميلة، وترتدي أزياء رياضية موشاة بالدانتيل وهي في سباق للعدو. . . !

نقد مدخل نظرية الصراع

لا تعتبر نظرية الصراع في مستـوى ذيوع وشعبية المدخـل الـوظيفي، فهي لا تلائم الكثير ممـا يعتقد به الناس عـن كيفية تنظيم المجتمع، وكيـف يعمل بالرغم من جهود استقراء التاريخ بشكل جيد لاتباع هذه النظرية، وقد عمدوا إلى التـأكيد على أن بـزوغ ونمـو الريـاضة المعـاصرة إنما يعـزى إلى تأثير القـوى الرأسماليـة، ولكن التفسيرات الاجتماعيـة لوظائفهـا ينبغي أن يعـزى إلى الثورة الصناعية و إلى متغيرات مستحدثة كثيرة كالتقدم العلمي والتقني.

إن أحد أهـم مثالـب هذه النظريـة أنها تفترض أن البنى والنتـائج المتصلة بالرياضة تقرر كليا من خـلال النظام السياسي ـ الاقتصادي، كما أنها تتجاهل العوامل الأخرى غير الرأسمالية ودورها في تطـور ونمو الرياضة، فضلاً عن أنها

ركزت أغلب اهتماماتها على رياضات المستوى القمي ذات الشعبية، والتي يراها عدد كبير من المشاهدين، والتأكيد المغالى فيه الذي يمتد بحيث يرى أن كل المشاركات الرياضية تؤسس وتدار بسلطة الصفوة، ومثال لذلك رياضة ركوب الأمواج (Surfing)، حيث تأسست وتدار من خلال ممارسيها، ويصعب جداً أن يديرها أحد من غير الممارسين وأدواتها بسيطة، ولا تنال أي تغطية إعلامية كافية ولا يشاهدها عدد كبير من المشاهدين، كما أن اعتبار الرياضة (مخدرا) إنما هي مقولة ماركسية شهيرة سبق أن اتهم بها الدين، ومن الصعب القول بأن الرياضة مهرب أو ملاذ لنسيان الواقع.

الوظائف الأيديولوجية للرياضة

يعد البحث في الوظائف الأيديولوجية للرياضة اتجاهاً حديثاً في بحوث علم اجتماع الرياضة، والأيديولوجية باعتبارها العقيدة الاجتماعية السياسية السائدة، تطبع الرياضة بطابعها العقائدي بشكل واضح، حتى أنه يمكن تحديد اتجاهين واضحين في هذا الصدد.

أولاً: الاتجاه الاشتراكي

افترض علماء اجتماع الرياضة من أتباع المدرسة الاشتراكية ـ الذين يعملون وفق التعاليم والأفكار الماركسية ـ أن هناك حصائل معينة نتاجا للرياضة تؤسس ضمنياً، وهي تشكل التصورات والأهداف الغائية للمجتمع الماركسي، وتشكل هذه الحصائل السلوكية وظائف الرياضة في المجتمع الماركسي. وتذكر الدراسات[٦٧] أن الرياضة في المجتمعات الاشتراكية قد اضطلعت بوظائف الاندماج والتأقلم، وتمثل الرياضة عنصر توحيد وحوار بين مختلف الشرائح الاجتماعية، وأيضاً بين سكان المناطق والجهات والأقاليم المختلفة الأعراق والأجناس، وذلك بفضل ما تتصف به الرياضة من «مشهد حي واقعي» ومن قدرة على النشاط داخل مجالات اجتماعية مختلفة، كالمصنع والنادي الرياضي، والوحدة العسكرية، والأسرة.

ولقد أولى ماركس Marx(٦٧) التربية البدنية والرياضة والصحة اهتماماً واضحاً حيث ربطهما بالإنتاج، فالتربية البدنية والرياضة في رأي ماركس تمنحان العامل إمكانات يتجاوز من خلالها ذاته، وهي إمكانات لا يوفرها له النظام الرأسمالي.

الاتحاد السوفييتي (سابقاً)

وفي الاتحاد السوفييتي (السابق) أوجز عالم اجتماع الرياضة الروسي نوفيكوفNovikov (٦٧)، الوظائف التالية للرياضة:

أ- خلق الأسس المادية والتكنولوجية للشيوعية (مثل تحسين الصحة - مضاعفة طاقة العمل للإنسان - مقاومة النوع الإنساني لعوامل الانحطاط البيئي.

ب - تشكيل العلاقات الاجتماعية الاشتراكية من خلال اشتراك الناس في الرياضة بوصفها مجالا للتنمية ومظهرا لتجلي النشاط الاجتماعي الكلي للفرد، حيث تبرز الخصائل التالية:

- الثقافة البدنية لها تأثيراتها الإيجابية في إعداد وتأهيل العمال وتعديل وظائفهم.

- تساعد على إزالة التعارض بين العمل اليدوي والعمل العقلي.

- التدريب على العمل التطوعي من خلال التنظيمات الرياضية الشعبية.

- تحقيق فرص اندماج الجماهير فيما يطلق عليه «الحكومة الذاتية العامة».

- تنمية علاقات الصداقة بين العمال في الداخل والحركة العمالية العالمية.

- توفير فرص الفهم المشترك والمزيد من التقارب بين الطبقات نحو توحيد حركة الجماهير ثقافياً.

- المساعدة في غرس الثقافة البدنية بين الجماهير في حياتهم اليومية بما يعود بالنفع على عاداتهم واحتياجاتهم الحيوية الحياتية.

ـ تنمية الثقافة البدنية والرياضة الجماهيرية كجزء من الترويح الإيجابي وثقافة وقت الفراغ.

جـ ـ تثقيف الإنسان الجديد باعتبار أن للثقافة البدنية إسهامات في بناء وتشكيل النظرة الاشتراكية بين الجماهير فيما يتصل بالعمل والمعنويات، التربية الخلقية، الجماليات، ذلك لأن الثقافة البدنية تتصل إلى حد كبير بالاقتصاد والمجالات الاجتماعية السياسية، ومعنويات الفرد في إطار المجتمع.

د ـ إبراز القيم الرياضية والاجتماعية الاشتراكية من خلال الدور الإعلامي للإنجازات الرياضية الدولية والأولمبية، فقد صدر عن مؤتمر الحزب الشيوعي عام ١٩٤٩ توصية تقول: (إنه ينبغي أن يتحصل الرياضيون السوفييت على التفوق الدولي في أنواع الرياضة المعروفة في المستقبل القريب»، وفي عام ١٩٥١، ذكر بوضوح «أن العدد المتزايد للإنجازات الرياضية للرياضيين السوفييت يكتسب اليوم مدلولاً سياسياً خاصاً، فكل خبر عن انتصار رياضي سوفييتي هو انتصار للمجتمع السوفييتي وللنظام الرياضي الاشتراكي، ويوضح بشكل حاسم تفوق الثقافة الاشتراكية على الثقافة الرأسمالية الهابطة»!

ولقد تناول ريوردان G. Riordan ١٩٧٧[٤]، [٥٠] الرياضة السوفييتية من خلال دراسة تحليلية مستفيضة، مشيراً إلى وجود الحرب الباردة بين الكتلتين الشرقية بزعامة الاتحاد السوفييتي (السابق)، والغربية بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية، قد أدى إلى استخدام الرياضة كميدان بديل للصراع والمنافسة، وبعد غياب نحو أربعين سنة عن الألعاب الأولمبية ظهر الاتحاد السوفييتي عام ١٩٥٢ في دورة هلسنكي وما بعدها من الدورات ظهوراً مدوياً متوجاً بنتائج باهرة في مختلف الأنشطة الرياضية، ولذلك فقد منح أكثر من ألف رياضي ومدرب وإداري سوفييتي أرفع الأوسمة السوفييتية في عام ١٩٥٧، ولقد نال سبعة وعشرون رياضيا

سوفييتيـا وسام (لينين)، وهو أرفـع وسام استحقاق اشتراكـي، ولم يحصل رياضي على مثل هذه الأوسمة رفيعة المستوى في العهد القيصري.

و تمثل العلاقات الرياضية بين الدول الاشتراكية والاتحاد السوفييتي السابق نسبـة كبيرة من اللقـاءات الـرياضيـة، حتـى أنها تصـل إلى ٦٧٪ من مجمـوع اللقاءات الريـاضية السوفييتية، وهـذا نتيجة اتباع مبدأ «تنميـة العلاقات بين الأحزاب الشيوعية والإخوة الشغيلة المناط بهم الثقافـة البدنية والرياضية وتحيد وظيفة المنظمات الرياضية الوطنية في المجالات الخارجية»(٤).

والآن وبعد تفكـك الدولـة السوفييتيـة إلى عدة جمهـوريات وتخلي الكتلـة الشرقية عن الماركسية كعقيده اجتماعية أيديولـوجية، ومع ظهور ما أطلق عليه النظام العالمي الجديد، يمر العالم بشكل عام والجمهوريات التي انفصلت عن الاتحاد السوفييتـي بشكل خـاص بمنعطف تـاريخي حاد، وبما يشبـه مرحلـة المخاض التي لم تتضح ملامحها بعد.

الصين الشعبية

وفي الصين الشعبية، لا تختلـف نظرتهم إلى الـرياضة عـن تلك التـي كان يتبناهـا الاتحاد السوفييتي (السـابق)، ويقول مسؤولـو الرياضـة الصينيون إن أغلب الإنجـازات الرياضيـة قد تمت في ظل التطبيق المبـاشر لتعاليم الـزعيم (ماوتسي تونج) والذي ذكر في كتابه الأحمر:

«أن تفوز البلاد وتحرز النصر فإن ذلك أول خطوة في المسيرة الطويلة للعشرة آلاف ميل».

ولقد جاء في جريدة بكين Peking Review أن اللاعب ني شايهشن Ni Chihchin قد توصل إلى رقمه في الوثب العالي ٢٢, ٢م، والذي استمر لفترة طويلةبـوصفه رقما عالميا، بعد أن قـرأ كتاب الزعيم (ماو) وقـد كان هذا أكبر دافع له لتحطيم الأرقام العالمية(٥١).

ولقد لجأت الصين الشعبية إلى استغلال أبطالها الرياضيين العالميين بطريقة ذكية فعينت بعضهم سفراء دائمين وبعضهم سفراء متجولين في أنحاء العالم.

كــوبــا

وفي كوبا استغلت الرياضة في تنظيم المجهود الشعبي في سبيل تحقيق التنمية الوطنية، ولقد أشارت دراسة بوث إلى تغيّر دور الرياضة في دولة كوبا، فقد أقر دستور الدولة بأن الرياضة حق للمواطن، ولقد أعدت كوبا فرقها ومنتخباتها القومية إعداداً منهجياً، مع توسيع قاعدة الممارسة الرياضية للشعب من خلال زيادة الاهتمام بتخطيط التربية البدنية بالمدارس، وزيادة عدد مراكز تدريب الناشئة، ولهذا فإن الانتصارات الرياضية أخذت تتوالى مع هذه الجهود المكثفة لبعض الرياضات، والتي كانت تعلن في أماكن العمل والمصانع بوصفها انتصاراً للثورة في محاولة تقديم نموذج وقدوة لشعوب أمريكا اللاتينية(٤).

أوروبا الشرقية

ويشير جونتر إيرباخ G. Erbach - باحث اجتماع الرياضة الألماني من (ألمانيا الشرقية قبل الوحدة) ١٩٦٥ - إلى أن الثقافة البدنية والرياضة ظاهرة اجتماعية تشتمل على عمليات اجتماعية تمثل جزءا مهما من ثقافة الشعب لأنها تعكس منجزات التنمية البدنية وتحسين القدرات الحركية، مشيراً إلى أن النظرة الاشتراكية نحو الإنسان يحدوها التجانس والتكامل في تنميته بدنياً ومعنويا، من أجل مصلحة الفرد والمجتمع، وفي سبيل فرض سيطرة الإنسان على الطبيعة ومقاليد الحياة الاجتماعية (٥٤)، (٥٥).

وفي هذا الاتجاه يشير باحث اجتماع الرياضة البلغاري ستويتشف Stoitchev إلى أن الرياضة في المجتمع بمنزلة معلم ومؤشر للوضع البدني للإنسان، ولهذا فإن العالم البولندي «وهل» ذكر أن التأثيرات المتبادلة بين

الرياضة والإنتـاج الصناعي ومعدلاته في العصر الحديث، وكـذلك تأثير نظم الإنتاج الصناعي في زيادة وقت فراغ العمال، قد أتـاحت فرصاً متزايدة لممارسة العمال للرياضة وأنشطة الترويح(٤) .

ثانياً : الاتجاه الليبرالي

استعـرض الباحـث الفرنسي جيليـه Gillet ١٩٦٠ التـاريـخ الاجتماعـي للرياضة في العالم، فذكر أنه مـن الضروري توضيح تأثيرات الرياضة في الناس من حيث وظائفهـا الاجتماعية والأيديولوجية، مشيراً إلى المظـاهر المهمة للحياة الاجتماعيـة والحياة التـي تعبر عـن تبايـن شديـد مـا بين تقديـر زائد على الحد للرياضة، أو الاهتمام غير الكافي بها وتقليل شأنها وأهميتها الاجتماعية(٥٠) .

وأكد مينـود Meynaud ١٩٦٦ أن موضوع وظيفة الريـاضة من خلال النظم السيـاسية قد بدأ يقـابل باهتمام كبير مـؤخراً، بعد أن ذهب تـونيس ١٩٤١ ، ثم فـرنكين Frenkin ١٩٦٣ ، إلى أن الرياضة تسهـم في تدعيم السلام الدولي والتفاهم العالمي، غير أن ماكنتوش Mchintoch ١٩٦٣ ، وهينيلا Heinila ١٩٦٦ ، قد انتقدا ذلك، بل وأوردا أمثلة تحليلية عديدة للتدليـل على أن الصراعات الدولية نشـأت وتصاعدت في أحـوال مسجلة بسبب الـرياضـة . وبالـرغم مـن التقديـر الملحوظ الـذي أبداه مـاكنتوش للتنظيم الرياضي الدولي كإنجاز عظيم إلا أنه يرى أن الرياضيين المشاركين في المسابقات الريـاضية الدولية يعمدون إلى تقديم أنفسهـم من خلال أطر سياسية أو عقائدية ينتمون إليها .

وفي بلدان أوروبا الغربية تدمج الريـاضة بشكل عام مع أنظمة سياسية واقتصاديـة ليبرالية، ويدعـم هذا الاندماج مستـوى مرتفع مـن المعيشة، ومـدى واسـع مـن الحريـات والاختيـارات الشخصيـة، كما أن أغلـب المؤسسـات والتنظيمات الـريـاضيـة الأهلية مستقلـة عـن إدارة الـدولـة أو الحكومة والتـي تعنى أساساً بالتربيـة البدنية المدرسية والريـاضة للجميع، وتوفير التسهيلات اللازمة لذلك .

ولقد وصف لورنز K. Lorenz الرياضة بأنها شكل طقوسي متفرد من معركة أفرزتها ثقافات الإنسان، كما أكد سايمل Simmel على دور الرياضة في حل النزاعات عندما تأخذ شكل المباراة الرياضية، أما سوتون وسميث Sutton & Smith فيعتقدان أن الرياضة والألعاب تحدد وظائفها في تطبيع الأطفال على مقومات النسق الاجتماعي من خلال مقاومة النزاعات والتغلب عليها، بينما أوضح سيمونز أن الرياضة تبصر الإنسان بواقع قدراته، وحقيقة إمكاناته(٤)، (٥٠)، (٥٥).

الولايات المتحدة الأمريكية

تعبر الرياضة في الولايات المتحدة الأمريكية عن مظهر سلوكي متميز عن سائر شعوب الحضارات الغربية المعاصرة، فالمبدأ الإنساني الذي يحكم أغلب أداءاتها هو أن يكون الإنسان الأمريكي هو الأفضل في كل مجال من المجالات، فهو الأفضل في المدرسة، ثم في الجامعة، ثم على مستوى المجتمع المحلي، ثم على مستوى الولاية، ثم على المستوى الفيدرالي فالمستوى العالمي، والآن يتطلع الأمريكيون إلى المستوى الكوني.

وتكمن العقيدة الرياضية الأمريكية في الفوز، والتنافس هو حجر الزاوية في الرياضة الأمريكية وأهم وظائفها الاجتماعية، ولم تنل الرياضة اهتمام القيادات السياسية في العالم الغربي مثلما نالت في الولايات المتحدة الأمريكية، حتى أنها أنشأت مجلساً رئاسياً للياقة والشباب، أي أنه يتبع رئيس الدولة مباشرة، ولقد أعلنت وظيفته بوضوح على أنها (إتاحة الصحة والتكوين البدني اللائق للجميع) (٥١)، (٨٦).

ويصف دوجلاس ماك أرثر D. Mac Arthur القائد العسكري الأمريكي الشهير وظائف الرياضة في المجتمع الأمريكي بأنها صانعة الشخصية الحيوية، وهي التي تعد الشباب لكي يقوموا بأدوارهم المأمولة كحراس للجمهورية والديموقراطية، ذلك لأنها تعلمهم كيف يصبحون أكثر قوة، كما

أنها تعلمهم كيف يصبحون أكثر شجاعة في مواجهة أنفسهم عند الخوف، وكيف يحتفظون بكبريائهم فلا يستسلمون عند الهزيمة، وأن يتواضعوا ويتباسطوا عند النصر(٥١).

كما قال نائب الرئيس الأمريكي الأسبق أسبيرو أجنيو S. Agnew عن الرياضة: أنا أعتقد أن الرياضة بكل أنواعها هي بعض أشكال الصمغ الذي يعمل على ربط المجتمع بعضه ببعض، فهي أحد الأنشطة القليلة التي يمكن للشباب أن ينشأ عليها عبر أساليب غير تقليدية والتي تعلمه كيف يكسب وكيف يخسر(٥١).

ورشح لارسون Larson(٦٩) الوظائف التالية للرياضة معبراً عن الأبعاد الاجتماعية لها والتي يمكن إيجازها على النحو التالي:

- التنمية البدنية باعتبارها مكونا أساسيا لصحة الفرد.
- المهارة الحركية والقدرة على أداء العمل البدني بكفاية.
- الفهم الواعي لأعضاء جسم الإنسان.
- تحقيق الأهداف الاجتماعية المقبولة.
- الإعداد لتقبل القيادة والتبعية في المجتمع الديموقراطي.
- التوافق الاجتماعي والتكيف البيئي.

وفي دراسته المهمة عن وظائف الرياضة من خلال ما أطلق عليه «العقيدة الرياضية الأمريكية»، استخلص إدواردز(٥١) الوظائف التالية والتي توصل إليها بعد أن عمد إلى تحليل كل ما كتب عن هذا الموضوع في المجلة الأمريكية الشهيرة Athletic Journal:

- تنمية الشخصية (الولاء - الإيثار - التضحية - الخ).
- النظام (الانضباط - التحكم في النفس - الضبط الاجتماعي).

ـ المنافسة (تنمية المثابرة والثبات، الإعداد للحياة، التطلع للرقي والتقدم).

ـ اللياقة البدنية (تحقيق الصحة البدنية الشاملة).

ـ اللياقة العقلية (اليقظة الذهنية، التحصيل الدراسي، النمو المعرفي).

ـ التدين والقومية (تنمية النوازع العقائدية والوطنية).

وفي دراسة ج. أ. نيكسون J.E. Nixon[٨٣] ميز خمس وظائف اجتماعية للرياضة.

ـ الوظيفة الاجتماعية الانفعالية للرياضة.

ـ وظيفة التنشئة الاجتماعية عبر الرياضة.

ـ الوظيفة التكاملية للرياضة.

ـ وظيفة الحراك الاجتماعي للرياضة.

ـ الوظيفة السياسية للرياضة.

بريطانيا

وفي بريطانيا تتسق الرياضة بشكل عام مع الطابع المحافظ والتقليدي للشعوب البريطانية، فهي تعمل على إرساء التقاليد وترسيخها والمحافظة عليها، كما أنها تعتبر أحد المجالات أو الأنشطة الرئيسية لقضاء وقت الفراغ، وبخاصة في عطلة نهاية الأسبوع شريطة ألا تتعارض مع قدسية يوم الأحد، ويتمسك الشعب البريطاني بالقيم التربوية خلال ممارساته الرياضية، بل إن نظام التربية البدنية يدين بالفضل في وجوده لنظام التربية البريطاني[٥٥].

ولقد وظفت الرياضة توظيفاً تربوياً أساسياً في قياسات العقيدة الرياضية الإنجليزية بشكل خاص، حيث الشجاعة البدنية، الاحتمال، الشرعية،

والاحترام الصارم لقواعد المنافسات، هي الخصال الاجتماعية التي ينبغي تنميتها والتركيز عليها مع ممارسي الرياضة، ويلي ذلك ــ في مرتبة لاحقة ـ الأهداف والحصائل المتعلقة بتنمية الصحة البدنية واللياقة(٤)، (٥٨).

أستراليا

أكد كثير من المراقبين أن للرياضة في أستراليا دوراً أساسياً في صياغة نظام الحياة وإضفاء طابع وطني على الهوية، كما كان لها دور كبير في تشكيل الوجدان والضمير الوطني للأستراليين(٤).

لقد وظفت الرياضة في أستراليا توظيفاً سياسياً ممتازاً، وذلك في سبيل تأكيد تفرد واستقلال الهوية الأسترالية عن الهوية البريطانية، على اعتبار أن غالبية المهاجرين الأوائل إلى أستراليا قد قدموا من الجزر البريطانية، ومع مجموعة الأساطير والقصص التي رويت عن أصول هؤلاء المهاجرين الأوائل، عمد الأستراليون ــ وبتركيز شديد ـ إلى تذكير العالم بأنهم متساوون مع باقي شعوب الأرض إن لم يفوقوهم، ولقد لجأوا في سبيل ذلك إلى سبيلين أساسيين، الأول هو الرياضة، والثاني هو الحروب، وكان ذلك على سبيل البرهنة على الاقتدار البدني والبسالة(٤)، (١٣).

ولقد عبر مالكوم فريزر M. Phrazer السياسي الأسترالي الشهير عن أمله في أن تعود بلاده إلى حالة (الطبيعية) حيث تسترجع الرياضة حقوقها في أن تستأثر باهتمامات مواطنيه على حساب المشاغل السياسية(٤).

الرياضة وإشباع الحاجات الاجتماعية

القبول Acceptance

يؤكد علم الاجتماع أن الجانب الأكبر من الشخصية الإنسانية يستند إلى التنظيم الاجتماعي الثقافي الذي يوجد الفرد في إطاره، لذلك يرغب الفرد في أن يكون دائماً موضع قبول من الآخرين، وبخاصة في مراحل الطفولة، ولهذا

فإن موقف الجماعة منه وارتباطها به بمنزلة قوى منظمة لشخصيته سواء بالقبول أو بالنبذ (الرفض).

ويلعب مفهوم الإنسان عن نفسه Self Concept دوراً مؤثراً في تقليل التناقض الذاتي (بين الفرد ونفسه)، ويعزز ذلك توقعات الفرد من السلوك المقبول والذي يفترض أن يصدر منه خلال تفاعله مع الجماعة، وبذلك يرتبط قبول الفرد لنفسه بقبوله داخل الجماعة أو الفريق، وهذا يعني أن القبول كحاجة اجتماعية متصل بطبيعة المواقف الاجتماعية والإطار الثقافي الذي عايشه الفرد، ولذلك فإن تهيئة جماعة صالحة وملائمة كجماعة اللعب أو الفريق الرياضي يتيح للفرد تشكيل مفاهيم مهمة وسوية لتشكيل شخصية الطفل، مثل صورة الفرد عن جسمه Body Image، وصورة الفرد عن حركته Movement Image، وذلك بخلاف الجماعات غير الصالحة كالعصابات، والثلل (الشلل) المنحرفة، التي تعزز أنماط السلوك المنحرف فقط.

الانتماء Affiliation

يتحقق انتماء الفرد للجماعة من خلال العوامل التالية:

- إشباع احتياجاته من خلال الجماعة.
- استعداده للقيام بدور كعضو في الجماعة.
- ثقة الفرد في اشتراك مفاهيمه مع مفاهيم الجماعة[٢٥].

ومن نتائج انتماء الفرد إلى الفريق الرياضي، (باعتباره جماعة صغيرة ومنسقة ومترابطة وتقوم على أسس سليمة)، أن يصبح ما يرغب الفرد في عمله هو نفس ما يدركه، باعتباره مطلبا ناتجا عن دوره الاجتماعي، فإذا ما خرج من الملعب إلى الواقع الحياتي والاجتماعي، (باعتباره إطاراً مرجعياً عاماً)، فإن انتماءه لهذا الواقع يتوقف على اعتقاده بأنه صاحب دور في عالم الواقع، ولعل هذه العملية أشبه ما تكون بأسلوب السيكو الدراما، حيث توظف الدراما

(التمثيل) في مساعدة أصحاب المشكلات النفسية في التخلص منها، غير أن أرضية الملعب تعطي الفرد شعوراً أكثر واقعية من ذلك الذي يشعر به وهو واقف يمثل.

واللاعب الذي يكتسب اتجاهات مقبولة نحو فريقه أو ناديه، كالفخر والولاء، سيعمل على تحسين مكانته من خلال تحسين دوره الاجتماعي، مما يدفع زملاءه اللاعبين إلى القيام بأدوار مماثلة، وهذا يعزز التماسك ووحدة الفريق، غير أن الدور الأكبر في توفير هذا المناخ الاجتماعي السليم يتوقف على المربي والقائد الرياضي، وتتدرج عملية الولاء من النادي إلى القرية أو المدينة فالمحافظة أو المنطقة التي يتبعها إلى أن تصل به إلى الولاء لوطنه والانتماء له.

المكانة الاجتماعية Social Prestige

إذا كان لشخص معين مجموعة من الحقوق والواجبات المحددة والمعترف بها داخل نسق اجتماعي، فإن هذا الشخص يحتل وضعاً اجتماعياً متميزاً داخل هذا النسق أو مركزاً اجتماعياً واضحاً، يطلق عليه المكانة الاجتماعية، ولعل أبرز خصائص المكانة الاجتماعية أنها غير ثابتة.

ولأن فترة طفولة الإنسان طويلة، فإن اتصال الطفل بالجماعة من العوامل الأساسية التي تساعد على إدراك مفهوم الذات، فيجد الطفل نفسه متميزاً أو متخلفاً عن أقرانه ورفقائه في الجماعة، ومع استمرار نموه وتطوره فإنه يحاول أن «يمتد» بذاته خارج إطاره الشخصي، فيعمد إلى لفت انتباه من حوله من الراشدين أو الأطفال أقرانه ليؤكد مكانته الاجتماعية ويحظى بتقديرها.

ويتيح النشاط الرياضي فرصاً طيبة ومتنوعة تناسب الجميع للتعبير عن القدرات واكتساب الأدوار أملاً في المكانة الاجتماعية بالفريق، وكثيراً ما يغالي الأطفال وبخاصة المراهقون في مظاهر لفت النظر، ولو من خلال اللجوء إلى أساليب غير مقبولة في سبيل ذلك، مما يسبب له ولمن حوله بعض المضايقات والمتاعب.

وبشكل عام يقدم النشاط الرياضي مناخاً تربوياً ومتنفساً مقبولاً لتحقيق المكانة الاجتماعية، وبقية ألوان الأنشطة التربوية الأخرى كالنشاط الفني مثلاً تتيح مثل هذه الظروف، غير أن النشاط الرياضي يتميز بخصائص تفضله عن غيره، ذلك لأنه قادر على مناسبة كل الأعمار وفي كل الظروف.

تقبل التنظيم الاجتماعي

يعتمد تحقيق الأدوار الاجتماعية على مدى التنظيم الاجتماعي في أي جماعة، أو مجتمع، ويقصد بالتنظيم تنسيق الأدوار بين القادة والأتباع، ونظراً لتعدد الأدوار والمناشط في أي مجتمع أو جماعة فإن على الفرد أن يكون قائداً في موقف، وتابعاً في موقف آخر، وعلى الفرد أن يستوعب هذا التنظيم الاجتماعي ويتقبله.

وفي أغلب التجمعات الحيوانية نلاحظ ظاهرة القادة والأتباع، وهي صفة إدارية جوهرية لتنظيم المجتمع.

والقيادة إما مفروضة أو طبيعية، وشتان ما بين قادة مفروضين على الجماعة، وقادة طبيعيين، وفي غضون الممارسات الاجتماعية والتنظيمية للنشاط الرياضي تتاح فرص طيبة لظهور القيادات الطبيعية بخصائصها المتميزة، حيث نلاحظ تبوؤ الطلبة الرياضيين أغلب المراكز القيادية في المدارس والجامعات، وكثيراً ما يطلب من مدرس التربية البدنية والرياضية القيام بقيادة مناشط تربوية أو إدارية لا تتصل بطبيعة عمله، ولكن يتم ذلك لاعتبارات تتصل بمهاراته في القيادة والتنظيم.

وفي الملعب وخلال درس التربية البدنية والرياضية يمر أغلب التلاميذ بخبرات القيادة والتبعية من خلال لعب الأدوار المختلفة المتباينة في النشاط الرياضي وهو مجال خصب حقاً في تطبيع الأفراد على لعب أدوار متنوعة في خبراتها ما بين أداء حركي، وقيادة الفريق، وتنظيم وإدارة النشاط في المدرسة،

والتحكيم أو المعاونة فيه بالإضافة إلى خبرات تجهيز الأدوات والتسهيلات الرياضية للألعاب والأنشطة البدنية والرياضية المختلفة.

ويمكن إيجاز إسهامات الرياضة في مقابلة حاجة الفرد للتنظيم من خلال لعب الأدوار المختلفة، و المشاركة الفاعلة، والاستعداد المسبق، والإخلاص في وقت الشدة، والعمل من أجل صالح الفريق، وإطاعة الأوامر واتباع قواعد اللعب واللوائح الرياضية، والمشاركة الفكرية والوجدانية، والعطاء والبذل، والعمل التطوعي، والمواظبة على التدريب، وهي كلها أمور تدعو إلى تنظيم حياة الفرد الرياضي تنظيما اجتماعيا وحياتيا جيدا.

ترسيخ الأخلاق الاجتماعية

لقد تأسست الرياضة عبر تاريخها على أسس من القيم الاجتماعية، ولاشك أن الأساس الأخلاقي في الرياضة من أهم الأسس والدعائم الأخلاقية التي استندت إليها الرياضة في دعم مسيرتها الإنسانية، فلقد أوجد الإنسان الرياضة وطبق عليها معاييره وصبغها بصبغته الإنسانية الاجتماعية، فهو الذي وضع قواعدها ونظمها وبالطبع اقتبس ذلك من معاييره ونظمه وقيمه الاجتماعية.

ولم يغال هربرت ريد Herbert Read عندما كتب قائلاً «أنا أوافق بشدة على أن التربية الرياضية تمدنا إلى حد ما بتهذيب الإرادة، كما أني لا آسف على الوقت الذي يخصص للألعاب في مدارسنا، بل إنه غالباً ما يكون ـ على النقيض ـ الوقت الوحيد الذي يمضي على أحسن وجه. . . لقد أصبحت الأخلاق الرياضية، وروح الفريق تقليداً يضاف للتقاليد الاجتماعية الأخرى[٥٠].

وفي الألعاب الأولمبية ـ أرفع مستويات وأطر المنافسة الرياضية على مستوى العالم ـ كانت الأخلاق واللعب النظيف والروح الرياضية والإخاء

والسمو، هي الأطر القيمية التي شكلت الملمح السائد للفكر الأولمبي، وهي في جوهرها قيم تعبر عن الأخلاق الاجتماعية المقبولة، والتي تعتبر ضمن إطار الاحتياجات الاجتماعية التي يمكن للرياضة أن تسهم في تحقيقها إسهاماً كبيراً.

التفريغ المقبول لبعض الدوافع والحاجات

اعتبرت الرياضة عبر تاريخها الإنساني إحدى الوسائل الاجتماعية المقبولة لتفريغ الدوافع والنوازع المكبوتة وتخفيف مشاعر المعاناة والتوتر التي يستشعرها الفرد حيال ضغوط الحياة الاجتماعية المختلفة.

ولقد كان ذلك أحد المفاهيم الرئيسية التي بزغت في ضوئها الألعاب الأولمبية والمسابقات الرياضية الكبرى، حيث يجتمع الناس على الود والتفاهم والصداقة في إطار ترويحي يعمل على إزالة التوترات، ويبرز في هذا السياق أيضا مفهوم الطاقة الزائدة، والتي يعزو إليها بعض التربويين والباحثين أنها كانت أحد أسباب الارتقاء بالرياضة، عندما ينصح الوالدان ابنهما ليلعب أو يمارس الرياضة (ليوسع صدره)أو ليدع البخار ينطلق بحيث ينفس الطفل أو الشاب عن نوازعه ورغباته أو دوافعه المكبوتة أو المحبطة، مما يعيد له التوان النفسي الاجتماعي، ويعمل على تخلصه من آثار التوتر والقلق.

ولهذا ينظر لآلية تفريغ الدوافع المكبوتة كحاجة اجتماعية مقبولة ومناسبة تقدمها الرياضة كقيمة تتصف بالسلامة والأمان الاجتماعي تعمل على توفير فرص التحرر من الضغوط والمشاعر المكبوتة، فيما عرف بالطاقة الزائدة، وتتمثل هذه الآلية في أن النشاط البدني في حد ذاته، يستلزم الطاقة ويعمل على تخليص الجسم منها، حتى أن باحثي وظائف أعضاء النشاط البدني يرون أن التعب بعد النشاط البدني أحد مظاهر استنفاد الطاقة، ومعروف أن هناك تلازما بين الطاقة النفسية والطاقة البدنية.

التخلص من العدوانية

بالرغم من ادعاء البعض أن الرياضة تتضمن بعض العناصر العدوانية أو أن الناس قد تستعرض العدوانية من خلال الرياضة، والعدوانية قد تكون مضمرة وقد تكون معلنة، بل إن العدوانية في بعض الأحيان تتنكر في شكل رقيق يصعب اكتشافه، لكن مازال الكثيرون يؤمنون بأن أحد عوامل الجذب في الرياضة، أنها تتيح وسطاً اجتماعياً مقبولاً للفرد لاستعراض العدوانية أو للتنفيس عنها.

وقد تكون هناك مساحة ما للعدوانية في الرياضة لكنها محكومة بقواعد اللعب وجزاءاته، لكن مما لاشك فيه أن الرياضة كأحد المناشط الإنسانية تعد أكثر هذه المناشط ملاءمة للتخلص من العدوانية والتنفيس عنها، فالأداءات الحركية بمختلف أنواعها تسمح بالتخلص من قدر كبير من العدوانية حتى أننا كثيرا ما نسمع التربويين يشبهون ضرب الكرة بالمضرب أو بالعصى كآلية تسمح بتخريج قدر كبير من العدوانية والتنفيس عنها.

وذكر كوكلي Coakley(٤٥) أن بعض أقسام الشرطة بالولايات المتحدة قد نظمت مباريات في كرة السلة والكرة الناعمة وغيرها من الألعاب الرياضية مع شباب المناطق الداخلية بالمدن من أجل تأسيس علاقات اجتماعية طيبة، ولتسهيل الاتصال، ولقطع الطريق على أعمال العنف، وللتقريب فيما بينهم وبين هؤلاء الشباب، وهذه الميزة للرياضة يمكن تفسيرها نظرياً في ضوء ما أوضحه شريف ــ شريف Sherif-Sherif ١٩٦٩ بأنها من أهم الأهداف والخبرات المشتركة التي تعمل على التوحيد بين الأفراد في جماعات متعايشة(٤٥).

وكثيراً ما وصفت الرياضة على أنها متنفس آمن لدوافع العدوانية الناتجة عن عوامل كالإحباط واليأس والفشل التي يمر بها الإنسان في حياته اليومية ولا يستطيع تجنبها، ولأن فرص النجاح في الرياضة لا تتمثل فقط في إحراز النقاط والأهداف، إنما مجرد أداء مهارة بشكل جيد يعد نجاحاً، فإن الرياضة علاج

اجتماعي نـاجح ضد عـوامل الفشل والإحبـاط وهي متنفس مقبـول اجتماعيا لتفريغ عن دوافع العدوانية ومشاعر الإحباط .

تنمية الشخصية الاجتماعية

يتصل اللعب والرياضة اتصالاً وثيقاً بنمو شخصية الطفل وتطورها وصولاً بها إلى مرحلة النضـج والوعي الاجتماعي ، ولقد أفاض البـاحثون في تناول دور اللعب والألعاب في التنشئة الاجتماعية ، وكيـف أن الأنشطة البدنية في مجملها تعمل على تكـوين صـورة واضحة للجسم في ذهـن الطفل فيما يعـرف بصورة الجسم ، والذي يتأسس عليه مفهوم الـذات الجسمية ، ومن ثم مفهوم الذات فيما يعـرف بـ Self Concept ، والذي يعـد اللبنة الأولى التي تتكـون حولها شخصية الطفل .

فالنشاط الحركي والألعاب عموماً تتيـح فرصاً غنية لتحقيق ذات الطفل ، ومـن خـلال مروره بخبرات النجـاح والفشـل في غضـون ممـارسته لـلألعـاب والرياضة ، فتعمل هذه الخبرات على توسيع مـداركه وربط مفاهيمه وتطلعاته بواقعـه وتعمل على زيادة إدراكـه لحدوده وقدراتـه البدنية وبشكـل غير مغالى فيه ، ممـا ينضج شخصيتـه الاجتماعية ويكسبـه الثقة في نفسـه ويبتعد بـه عن صفات كـالنرجسيـة والغرور والكبر دون أن يقلـل ذلك مـن قدر نفسـه سواء حيال نفسه أو حيال جماعة الرفاق والأصدقاء أو المخالطين له من الكبار.

ولقد أوضحت البحـوث في مجال حركة الطفل أن شعـور الفرد بالرضـا عن جسمـه يرتبـط ارتبـاطاً وثيقـاً بنفسـه ، كما أن درجة قبـول الطفـل لذاتـه Self Acceptance تتأثر بدرجة كفـايته الإدراكية الحركية[٤٥] . ومن زاويـة أخرى أوضح أرنـولد أن العادات والاتجاهات النفـس اجتماعية تقود الطفـل مبكراً في حياته ، وقد لا يدرك الطفـل أموراً كثيرة على المستوى الشخصي في هذه المرحلة من حيـاته ، وقد تسـاعده الألعاب والريـاضة على تشكيل العـادات السليمة نحو نفسه ومجتمعه إذا ما توافر المناخ التربوي لذلك[٤٥] .

إن تنمية الشخصية الاجتماعية للطفل باعتبارها حاجة اجتماعية ونفسية مهمة تجد سبيلها عبر أنشطة اللعب والرياضة بسهولة، فيجب أن نؤكد وأن نميز بين القبول الذهني لأنماط السلوك الاجتماعي وبين تطبيقه عمليا والتدريب عليه وهو ما تتيحه الرياضة.

وتحت شعار «العقل السليم في الجسم السليم»، استعرض لوشن وسيج[٧٧] الخصائص والسمات الشخصية الآتية كنتائج تكسبها الرياضة لممارسيها:

- تحت ظروف معينة يمكن لرياضة المنافسات أن تغني التعلم والنمو الاجتماعي، وتكسب السمات الشخصية المقبولة.

- من منظور الصحة العقلية، فإنه يبدو أن مستوى رياضة المنتخبات للأولاد من شأنها أن تفيد بقدر محدود.

- أنشطة التربية البدنية والرياضة (كبرامج مقننة) تخلق أفضل وضع لتنمية القيم المتميزة والسمات الشخصية الاجتماعية المقبولة.

- من تقاليد الرياضة وأعرافها، تنمية خصائص ما يطلق عليه الشخصية الرياضية مثل الروح الرياضية، اللعب النظيف، الأمانة والشرف والتعاون، العمل كفريق، التسامح، وغير ذلك مما ارتبط بالممارسة الرياضية.

- المهارة الحركية، اعتبارا من تلاميذ المدارس، وحتى أعلى مستويات التنافس لا ترتبط بشكل يمكن حسمه بالخصائص الشخصية المرغوبة.

القيم البدنية

يندرج تحت القيم البدنية للرياضة والنشاط البدني عدد هائل من الصفات والقدرات والاستطاعات البدنية والنفس حركية، ولكن من منظور الحاجات الاجتماعية يمكن إيجازها على النحو التالي:

اللياقة البدنية

وهو مفهوم أصبح مألوفا إلى حد كبير في ظل تنامي المعالجات الإعلامية بمختلف وسائلها وأدواتها للرياضة في العصر الحديث، ويمكن تعريف اللياقة البدنية بأنها حالة نسبية من الإعداد البدني تمكن الفرد من التكيف مع الواجبات البدنية المطلوب أداؤها بكفاية، دون تعب لا داعي له، مع بقاء فائض من الطاقة البدنية ليستخدمها الفرد في وقت الفراغ.

وكما هو واضح من التعريف، تتصل اللياقة البدنية بالعديد من المفاهيم الاجتماعية، الأمر الذي يدعونا إلى اعتبارها حاجة اجتماعية أساسية للفرد، مادمنا نتطلع إلى التغيير الاجتماعي والنمو والتطور ورفاهية الإنسان، وذلك لأنها أساسية للصحة العامة، وللأمن والسلامة الشخصية، فضلاً عن دورها الواضح في العمل وزيادة الإنتاج وكيف أنها تتيح فرصاً جديدة لاستثمار وقت الفراغ والاستمتاع به على المستوى الترويحي والاجتماعي، أما الحاجة الأساسية التي تهم المجتمع ككل فهي ما تسهم به اللياقة البدنية في إعداد الجندي المقاتل المعد بدنيا ومهارياً للدفاع عن تراب الوطن.

واللياقة البدنية نالت الاهتمام الكافي في العصر الحديث، وبخاصة في دول العالم الغربي، بعد أن وفرت المخترعات والتقنيات الحديثة الكثير من جهد الإنسان البدني، فقد أصبح الإنسان المعاصر في وضع تكامل مع هذه المخترعات من آلات أو أجهزة قدمت له الراحة ووفرت عليه نشاطه العضلي، فاعتاد الكسل وركن إلى حياة الدعة والسكون، لكنه خسر لياقته البدنية وصحته سواء العضوية أو النفسية ولهذا بزغ مفهوم الرياضة للجميع كنظام فرعي يهدف إلى إكساب الناس على مختلف مستوياتهم وقدراتهم وأعمارهم، اللياقة البدنية.

القوام الصحيح

يعد قوام الإنسان أحد أهم جوانب مظهره الاجتماعي، والقوام المناسب الخالي من العيوب والتشوهات أحد مقومات الشخصية الاجتماعية الناضجة التي تتمع بالجاذبية ومهارات الاتصال الاجتماعي، و كثيراً ما نسمع انتقادات اجتماعية لاذعة عن حالات الخلل أو التشوه القوامي، مثل تحدب الظهر أو ترهل البطن (الكرش) وغيرها من عيوب قوامية لها آثارها السلبية على الصحة الوظيفية للجسم، ناهيك عن آثارها النفسية والاجتماعية.

التوافق الشكلي والتركيب الجسمي

يعد الشكل الجمالي لجسم الإنسان أحد المداخل الاجتماعية الجيدة للقبول الاجتماعي ويسري هذا على الذكور والإناث، وبشكل عام يمكن تقسيم أنماط الأجسام البشرية إلى ثلاث فئات رئيسة هي (النمط السمين ـ النمط العضلي ـ النمط النحيف)، وتؤثر نسبة الدهون ـ النحافة في الجسم في النمط العام للجسم، بحيث يميل الفرد إلى أحد هذه الأنماط الثلاثة، ويرتبط التركيب الجسمي بصحة الإنسان وأدائه الحركي والبدني، والتأثير في عمليات النمو، فضلاً عن تأثيرها في التوجه المهني بشكل عام، ولذلك نلاحظ أن هناك مهنا ووظائف معينة تحتاج إلى توافق شكلي مناسب للجسم، وكثيراً ما نجد هذه الوظائف تضع شروطا للتركيب الجسمي، والتوافق الشكلي للفرد، مثل قطاعات الشرطة والقوات المسلحة بمختلف أسلحتها، والمضيفين في الفنادق والمحال العامة وكذلك العاملون في الإعلام والعلاقات العامة.

ومما هو جدير بالذكر أن العرب والمسلمين الأوائل قد أدلوا بدلوهم في هذا الصدد، فقد أشار العلامة الاجتماعي ابن خلدون في مقدمته إلى العلاقة بين البيئة الفيزيقية وشكل جسم الإنسان ونمطه وتكيفه، كما تناولت رسائل إخوان الصفا تأثيرات البيئة في أجسام الناس ومظاهر أبدانهم، وكذلك فعل ابن الجوزي(٧).

الأشكال والأطر الاجتماعية للممارسة الرياضية

تقسيم لوشن ـ سيج(٧٧):

يمكـن اعتبار الـرياضـة كنظام اجتماعـي من خـلال حجم ومجال الأفـراد والأنشطة التي توجد حول الرياضة كالمسـابقات مثلاً، وبقدر ماتهتم الرياضة وتنتظم بخصوصية نحـو أغراض المنافسة وعبر الهيئات الرياضيـة المسؤولة عن الرياضة بقدر ما يطلق عليها أنها رياضة رسمية Formal Sport.

فإذا ما توجهت الـرياضة نحو أغراض ترويحية أو ألعاب عفـوية أو تلقائية خارج نطـاق الهيئات المسؤولـة عن الريـاضة فإنـه يطلق عليها في هـذه الحالة رياضة غير رسمية Informal Sport.

كما يمكن أن تكـون الرياضـة جزءا من نظام مـؤسسة أخرى أو نظـام آخر كالمدرسة أو الجيـش أو مؤسسة اجتماعية، وهنـا يطلق عليها رياضـة مؤسسية Institutional Sport.

وبالنظـر للتقسيم السابـق يمكن تقديـر الرياضـة من خلال بنيـة المؤسسات الأخرى وذلك بإبراز التعديلات الجوهرية عن بنيانها الأصلي كمسابقة مستقلة.

وفي التربية البدنيـة تستخدم الرياضـة بشكل رئيسي لأغراض تربـوية ومن هنا قد تشكل الرياضة أو يعاق مسـارها التقليدي، ومثال لذلك أشكال مثل التربيـة للياقـة البدنيـة Fitness Education، التربيـة الحركية، والـرياضـة الترويحية، والرياضة كمشاهدة وتسلية، والـرياضة الإعلامية (المادة الرياضية في وسائل الإعـلام)، أو الريـاضة كمـوضوع محادثـات ومادة نقـاش اجتماعي يـومي، والتـي تضيف بعـداً اتصـالياً جـديـداً لظاهـرة الريـاضـة الاتصاليـة Communication Sport، وهـي الظاهـرة الآخـذة في التـزايد على المستـوى الشعبي، وهناك شواهد كثيرة على الأنماط السابقـة والتي بدأت من مسابقات بحتة إلى الرياضة كخبرة استعراض ودراما.

الرياضة للجميع Sport for All

قد يتصور البعـض أن مفهوم الرياضة للجميع مفهـوم مستحدث، ولكن لهذا المفهوم جذوراً تـاريخية قديمة، وقد بـرز مفهوم الرياضة للجميـع كحركة تصـدت لفكرة اقتصـار الممارسـة الريـاضية على أصحـاب القـدرات البدنيـة والمهـارية رفيعـة المستوى، بعـد أن بـات في حكم المسلمات الأهميـة الحيويـة لحصائل الممارسة الريـاضة على جميع المستويات السلوكية، ناهيـك عن صيانة الصحـة والمحـافظـة عليهـا، وخـاصـة في ظـل ظـروف التحـديـث التقنـي والمخترعات والأجهـزة التي يسرت على الإنسـان كل جهد بـدني كان يبـذله، فصار الجهد العضلي لـلإنسان في حده الأدنى، الأمر الـذي انعكس في شكل سلبيات صحية نالت من حيوية الإنسان ونشاطه وكفاية أعضائه وأجهزته.

كما أن هنـاك فئات محرومـة من حـق الممارسة الـرياضيـة ومنهم أصحـاب القدرات المهارية المتواضعة، والمرأة بشكـل عام، كما في المجتمعات العربية، وكبـار السن، فلقـد ظل الاعتقـاد منـذ القديـم بـأن الريـاضة مقصـورة على الشبـاب، سكان المنـاطق البعيـدة عن المدن والمراكـز كـأهل الـريف والبـدو والمناطق الرعوية، والأفراد المعاقين بغض النظر عن نوع ودرجة إعاقتهم، فهم في حاجة إلى ممارسـة الرياضة التي تناسبهم، والمتسربون مـن التعليم الرسمي وأصحاب الحرف والعمال ممن لم يتلقوا برنامجاً في التربية البدنية المدرسية.

وتـدار أغلـب ألـوان أنشطـة الـرياضـة للجميـع بقـدر كبير مـن الحريـة والتبسيط، وخارج الملاعب الرسمية بقواعدها المتشددة، وبعيداً عن الجماهير المتعصبة، وحتى إن اتخذت الشكل التنافسي فيكون ذلك من خلال مباريات مبسطة في قـواعدهـا وأشبه بـالألعاب التمهيـدية أو الألعـاب الصغيرة حيث القواعد مخففة ومعدلة لتناسب الأعمال المتباينة والأجناس المختلفة للممارسين، ومناخ الرياضـة للجميع يعمل على تغليب فكرة التعاون على فكـرة التنافس، مع ازديـاد الرغبة في معـاونة الأضعف أو الأقل مهـارة، مما يتيح لكـل فرد أن يمارس الرياضة، دون أن يكون موضع سخرية أو نقد.

تطور حركة «الرياضة للجميع»:

لا نستطيع أن نتكهن بالجذور التاريخية لحركة «الرياضة للجميع» إلا من خلال مؤشرات تاريخية متفرقة، وعندما نذكر أن الحضارة المصرية القديمة هي أول حضارة عرفت هذا المفهوم من مفاهيم الممارسة الرياضية لا نكون مغالين. وحسبنا أن نشير إلى الآثار الدالة على ممارسة الفتيات والأطفال والسيدات لصنوف الرياضة التي كانت سائدة في ذلك العصر، بينما في حضارة الإغريق والتي عرفت في التاريخ بأنها أزهى عصور الرياضة في حضارات ما قبل التصنيع، كان نادراً ما يسمح للمرأة بالاشتراك في الرياضة، ومنعت حتى من مشاهدة مسابقاتها كما تدل وقائع الألعاب الأولمبية القديمة.

كما أن قاعدة الممارسين للرياضة في مصر الفرعونية كانت من الفلاحين، ويقال إن المنافسات الرياضية كانت مقصورة على الأجانب المقيمين في مصر فقط، بينما كانت رياضة المصريين ترويحية وغير تنافسية في الغالب.

وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية لم تلق حركة« الرياضة للجميع» التأييد والترحاب الكافيين من منظمات الرياضة الأهلية في الدول الأوروبية عامة، ويذكر كروم Crum ١٩٧٨ (٤) أنه بعد الحرب العالمية الثانية ظهر اتجاه حكومي لدى بعض دول أوروبا نحو دعم الرياضة ومؤسساتها مادياً وأدبياً، على نحو ما تدعم التربية والتعليم أو الضمان الاجتماعي والصحي، ولقد قوبل ذلك بالترحاب من قبل منظمات الرياضة التي وجدت في هذا الدعم إغناءً لأنشطتها وتوسيعاً لقاعدتها، ولم تقابل هذه السياسة بأي مشكلات تذكر مادامت المنظمات الرياضية الأهلية تساير المؤسسات الرياضية الحكومية ولا تتعارض معها، غير أن الوضع اختلف عندما عمدت بعض المؤسسات الحكومية الأوروبية وغير الأوروبية إلى تشجيع الممارسة الرياضية للأفراد غير المنتسبين لمنظمات، فيما أطلق عليه اسم« الرياضة للجميع»، الأمر الذي دفع بالمنظمات الرياضية إلى التذمر والاحتجاج.

ويشير لوبشيك Lopchick ١٩٧٥ إلى أنه على الرغم من تحفظات بعض المنظمات الرياضية واحتجاج بعضها، إلا غـالبية دول أوروبا وأستراليا وأمريكا قد تبنت سياسة حكومية تقدمية للنهوض بالرياضة للجميع .

ويـذكر سـوريـن Seurin[٨٨] أن حركـة الرياضـة للجميع شهـدت منذ السبعينيات تقدماً هـائلاً في أغلب بلدان أوروبا الغربية حتـى أصبحت تفوق من حيث الكم رياضة المنافسات .

ومع بـدايات القرن العشريـن اتخذت حركة «الـرياضة للجميـع» مسارات مختلفـة، وأجـريـت تحت مسميـات مختلفـة، ففـي ألمانيـا لجأت المؤسسـات الحكومية المعنية بالـرياضة إلى توفير فرص الممارسة الرياضيـة المستمرة والمناسبة للرياضيين ممن تخطوا سن الرياضــة التنافسية، فيما أطلق عليه (الطريق الثاني) The Second Way، كما تعمدت المؤسسـات إشراك أكبر عدد مـن الطلاب والعمال في العـروض الريـاضيـة الجماهيرية، كما ظهـرت مسـابقـة الميل وهـي مسابقة جري مفتوحة للجميع .

وفي الولايات المتحـدة وكندا ظهرت حركـة« الرياضة للجميـع» من خلال حـركـة الترويـح للجميـع، واتخذت لها عـدة أشكـال، وسـاعـد على ذلـك التسهيـلات والمنشـآت الريـاضيـة الفيـدراليـة، كما ظهـرت حركـة الهرولـة في الطرقـات Jogging والتي انتشرت في السبعينيات من هـذا القرن، فكان من المشاهـد المألوفة رؤيـة الأفراد مـن الجنسين يهرولون في الطرقـات الجانبية أو في الحدائق في الصبـاح الباكـر أو قبـل مغيب الشمـس بهدف اكتسـاب اللياقـة البدنية والاستمتاع بالجهد البدني[٢٣] .

وفي هولنـدا ظهرت حركـة مشابهة أطلق عليها حـركة تشكيل أو تشـذيب الجســـم Trim action، وظهرت حـركة ممـاثلة لها في ألمانيـا (الغربيـة) قبل الوحـدة، وقد خصصت لها ميـزانية ضخمـة وجهزت لها عربـات بمقطورات مجهزة بمختلف الأجهزة الـرياضية البسيطة للتدريب البـدني، وكذلك لقياس القدرات الحركية للأفراد، وكانت تخدم القرى البعيدة عن خدمات المدينة .

وفي إسبانيا ظهرت حركة التمرينات المتحركة، حيث تجري السيدة ومعها طفلها في عربة أطفال تدفعها أمامها، فلا يعوقها ذلك عن التدريب واللياقة، وفي فرنسا ظهر ما أطلق عليه الثلاثي الفرنسي وهي مسابقة شعبية (٨٠م سباحة ـ ٨٠٠م جريا ـ ٨٠٠٠م مشيا)، ويسمح بالاشتراك فيها بدءا من سن أربع سنوات ونصف السنة ودون حد أقصى.

وفي السويد يقام منذ ١٩٤٩ مهرجان اللينجياد الرياضي الجماهيري والذي يشترك فيه عدد ضخم من الأفراد، وفي اللينجياد الثاني اشتركت نحو خمسة آلاف سيدة وآنسة في العرض، كما ابتكرت السويد فكرة الجواز الرياضي Sport Passport والذي يسمح لحامله بممارسة الرياضة لمدة سنة في مراكز متخصصة في مقابل مبلغ زهيد ويسمح بشرائه من مكاتب البريد للجميع وبغض النظر عن السن أو الجنس.

وفي ألمانيا الاتحادية (قبل الوحدة) ينتسب للاتحاد الرياضي الألماني Deutsche Sport bunds نحو ستة عشر مليوناً من الرياضيين، لكن ثلثي هذا العدد يعتبرون من ممارسي «الرياضة للجميع»، ولم تتضح الرؤية لمرحلة ما بعد الوحدة.

مميزات «الرياضة للجميع»:

وبالرغم من أن «الرياضة للجميع» لم تنج من غزو الأعمال والمصالح التجارية الاستهلاكية إلا أن ذلك في حد ذاته كان لمصلحة «الرياضة للجميع» ولأول مرة، فقد تم نشر الأجهزة والأدوات والملابس وشجعت كثيرين على ممارسة الرياضة للجميع، بل عمدت شركات عديدة من المنتجة للمواد والأجهزة الرياضية إلى توضيح الأساليب والطرق المختلفة لاستخدام هذه الأدوات وكيفية الاستفادة القصوى منها، مع ذكر بعض المعلومات المفيدة المتعلقة بالنواحي التشريحية أو التوظيفية للياقة والأمن والسلامة وضبط الوزن، وغير ذلك من معارف مفيدة.

ويعتقد المفكر الرياضي بير سورين Pierre Seurin أن «الرياضة للجميع» سوف تعمل على تغيير المدركات وتعديل السلوكيات الاجتماعية ولسوف تغْني التفاعل المتبادل بين كل من الفكرة والتطبيق العملي لها، وبذلك تعمل على ترويج الرياضة ونشرها إلى أن تصبح فعلاً «الرياضة للجميع» هي أعظم أنواع الرياضة قاطبة، وربما يؤدي ذلك إلى إصلاح باقي أنواع الرياضة(٤).

إن الفلسفة التي تقود حركة «الرياضة للجميع» سوف تعمل على أن تستعيد الرياضة خصائصها وقيمها التربوية والاجتماعية التي انتزعت منها، أو على الأقل أن تحافظ على البقية الباقية من قيمها الإنسانية التقليدية، والتي أعطت الرياضة شكلها الحضاري المتميز، وهي القيم التي تجسدت في تأكيد الذات الإنسانية وتجاوزت حدود الإنسان إلى آفاق أكثر رحابة من خلال تخطي العقبات والانطلاق نحو الإنجاز المتميز في الأداء الإنساني المتكامل.

وفي هذا الاتجاه لخص سورين العوامل الإيجابية لـ «الرياضة للجميع» من خلال:

- أهداف غير نفعية (لأن الرياضة في أصلها لعب).
- دوافع مشروعة للتفوق (في حدود احترام الإنسان وقواعد التنافس).
- تواضع عند النصر وتقبل عند الهزيمة. (ترسيخ الأخلاقيات الاجتماعية).
- التخلي عن التعصب والتطرف والعدوان. (تفريغ لبعض الدوافع والحاجات).

وفي الدول النامية، لم تنل حركة «الرياضة للجميع» حقها من الاهتمام والرعاية سواء على المستوى الحكومي أو الشعبي، لاعتبارات كثيرة، ذكر منها سورين أن «الرياضة للجميع» في دول العالم الثالث ترتطم بعدة عقبات لعل

أهمها المناخ القـاسي، وتدني مستوى معيشة غـالبية السكان، بالإضـافة إلى أن الحاجة إلى (البقاء)، لا تترك إلا مجالاً محدوداً للغاية لممارسة الرياضة.

رياضة الاحتراف

الرياضة بين الهواية والاحتراف:

إن التزايـد المطرد في المشاركـة الرياضيـة في عدد كبير من الـدول، والرواج والدعاية اللذين اكتسبهما الرياضيون العظام كانت من أهم عوامل تغير مفهوم الهواية وتحوله تدريجياً إلى الاحتراف، مع أنه تقليـدياً لم يكن من المعتاد أن يتلقى الرياضيون أي مقابل مادي من أجل إبراز قدراتهم ومواهبهم الرياضية.

ولقد أظهـرت الريـاضة المعـاصرة ميلاً متـزايداً نحـو الاحتراف، وذلك في سعيها الدؤوب نحو الامتياز وتوطيد الأركان كمهنة شأنها شأن سائر المهن.

و لا يعد الاحتراف شكـلاً مستحدثـاً في الرياضـة، بل هـو أمر مـوغل في القدم، فلقـد عرفـت الرياضـة الإغريقيـة الاحتراف، كما ذكر وودي Woody ١٩٣٨، ولكن برز مفهـوم الاحتراف في رياضة الإغريـق في تلك الفترات التي اتسمـت بالانتكـاس الثقافي والاجتماعـي، ولم يظهر في فترات الازدهـار كما في أثينا القديمة، وازداد الاحتراف بشكل لافت للنظر في الحضارة الرومانية، وهي الحضارة التي سعت في بدايتها في الحفـاظ على ميراث رياضة الإغريق، ولكن سرعان ما تفشت عوامل التفسخ الاجتماعي بما في ذلك سيطرة النظرة الاحترافية على الممارسات الرياضية، مما أدى في نهاية الأمر إلى إقبال الشعب على المشاهدة وإحجامه عن الممارسة(١٣).

وفي دراسته عن التنظيمات الرياضية ذكر عالم اجتماع الرياضة الهولندي ستـوكفيـس Stokvis أن العقيدة الريـاضية المتصلة بالهوايـة قد ظهرت في القرن التاسـع عشر في بريطانيا، حيث كـانت الرياضة لها ممثلـون من كلتا الطبقتين العليا والدنيا، إذ لـوحظ إحجام أبناء الطبقة العليا عـن المشاركة

تدريجياً في تلك الـرياضات التي يشترك فيها أبناء الطبقـات الأقل، وكان أبناء الطبقة العليا ينضمون إلى أنواع أخرى من الرياضة يشاركهم فيها أفراد مـن أبنـاء طبقتهـم. ويعقـب ستوكفيـس بـأن هـذا التمييـز القـائم على التصنيف الطبقي والذي يتجسم فيه مفهوم الهواية قد تنحى تدريجياً خلال القـرن التاسـع عشر إلى تمييـز آخـر قائم على قبـول الجوائز الماليـة، كما أن المغالاة في رسوم الاشتراك في النوادي واللجـوء إلى اختيار الإدارة بالانتخاب جعلا هذه الأندية تحافظ على بعض مميـزاتها الطبقية، وهكذا كانت الهواية وقـوانينها هـي أداة طبقيـة لمنع ريـاضيـي الطبقات الـدنيـا من الاختـلاط بالصفوة مـن أبناء الطبقـــات العليـــا، ثم انقلبت الهواية إلى مـذهـب ذي نزعة محافظة.

ولقـد طرحـت مشكلـة الاحتراف نفسها على الهيئـات الريـاضيـة الدوليـة والاتحادات الرياضية الدولية، حتى أنها تـوصلت إلى تعريف دقيق للاحتراف في أنظمة الريـاضة المختلفة. ومن المعـروف أن بروتوكول الألعـاب الأولمبية لا يسمح إلا للرياضيين الهواة فقط بالاشتراك في المسابقات الأولمبية.

وفي الحقيقة هناك عدة أسبـاب وراء ظهور مشكلة الاحتراف بهذا الحجم، فعلاوة على بروتوكول الألعاب الأولمبية، فإن الفهم القاصر لقيم الرياضة لدى عامة الناس والإدراك المحدود للرياضة كمركب ثقافي، جعلا مشكلة الاحتراف في مقابل الهواية تنـال شهرة كبيرة واهتماماً قوياً من وسـائل الإعلام المختلفة في أنحاء كثيرة من العالم، ولهذا فإننا نرى اليـوم الكثير من المبالغ المالية أو الهبات تقدم تحت مسميات عدة منها التشجيـع، أو مصروفات، أو انتقالات أو بدل تغذية.. الـخ، وفي بعض الدول وبخاصة دول النظم الاقتصـادية الموجهة أو دول العالم الثالث يتلقى الرياضيون دعماً حكومياً مالياً(٨٨).

وتشير ويســـت (٤٠) West ١٩٨٧ إلى تغير مفهـوم الهواية في الـرياضـة وأسباب ذلك، وهي تعتقد أن هنـاك اعتباراً مهماً يجب أن يوضع في الحسبان،

وهو أن الـزمن قد تغير، فعنـدما ظهرت الألعـاب الأولمبية (القديمـة) في بلاد الإغـريق لم تكـن فكرة التمثيـل الدولي قـد وجدت، أو على الأقـل كانـت في مهدها. كما أشارت ويست كذلك إلى أنه من المحتمل أن تكون أهم الأسباب التي أدت لتغير مفهـوم الهواية تلك التـي أثرت في صورة الأمـم، مشيرة إلى ما حدث بين الرياضي الأمريكي جيس أوينز Jess Owens وبين الزعيم النازي هتلـر Hitler في أولمبياد ١٩٣٦ في برلين، حيث اعتبر الأمـريكيون فوز أوينز بالميدالية الذهبية بمنزلة رفع للمكانة الاجتماعية الدولية لهم.

ولقد تزايد هـذا التأثير الضاغط في دفع عجلة الاحتراف والتفـرغ للرياضة مادامت هيبة الدولة مرهونة بأداء رياضييها في المحافل الدولية والأولمبية، الأمر الذي أضفى مفهـوماً واسعاً بل فضفـاضاً للهواية، حتـى أن بعض القيادات الرياضية العـالمية دعت إلى إعادة النظر في موضوع الريـاضة الدولية وتنظيماتها برمته، والأخذ بعين الاعتبار المفهوم الجديد للهوايـة الرياضية والذي تبنته عدة دول على مستوى العالم.

ولقد أدى تنوع المسابقات الرياضيـة المحلية والإقليمية والدولية وكثرتها إلى استقطاب عدد كبير من الرياضيين من مختلف الأعمار والقدرات، الأمر الذي وسع قاعدة الممارسة الرياضية والاتجاه بالتالي للاحتراف.

ويذكر كوكلي (٤٥) أن نجاح رياضة المحترفين في الولايات المتحدة يرجع إلى بعض العوامل مثل:

- أفـــراد الشعـب الأمريكي لـديهم وقت، مـال، حرية حـركة أكثـر من غيرهم.
- يميل أفراد الشعب الأمريكي لمشاهدة الرياضة أكثر من غيرهم.
- تعـرض وســـائل الإعلام ريـاضة المحترفين عرضـاً جذابـاً وخاصـة في التلفزيون والصحافة.

على أن الـرغبة في مشـاهدة المنـافسات الـريـاضية بين عـامة الشعـب الأمريكـي ترجـع إلى عوامـل ثقافيـة مما دعـا هاري إدواردز إلى افتراض أن الاهتمام بالرياضة يرتبط إيجابياً بـالاشتراك في أنشطة تتعلق بأنشطة مواجهة الأهداف في حياة الفرد.

الدخل المادي

وفي مجتمـع يتعامـل مع المحكـات المادية لقيـاس الإنجاز والنجـاح وتقديـر المكانـة، لا غرابـة في أن أغلب الناس ينظـرون إلى الريـاضيين المحترفين في ضوء دخولهم المادية ويقدرونهم على هذا الأساس، وفي نهاية السبعينيات من هذا القرن كان متوسـط دخل اللاعب المحترف في أمريكا ١٠٠ ألـف دولار، ولذلك صرح بعض المدربين بـأن المرتبات المعلنة للـرياضيين تقـل كثيراً عما يتلقاه الريـاضيون فعلاً، ممـا جعل بـاحثا مثـل ميشنر Michner[٥٠] يصرح بـأن المرتبـات المعلنـة للاعبين المحترفين إنما هي نوع من السراب أو الـوهم، لأن العقود المبرمة تتضمن شروطاً كثيرة تقلل المبلغ الفعلي الـذي يتقاضاه اللاعب، بالإضـافة إلى عمولات لأفراد مثـل المحامـي ـ السمسـار ـ الـوكيل ـ الضرائب وغيرها مـن مصروفات، ويعلق ميشنر على ذلك بـأن هذا يتفق مع طبيعة الفرد الأمريكـي الذي يرغب في رؤية لاعب يساوي وزنه ذهباً حتى يقتنع بشراء تذكرة المباراة.

ومن المعروف أن رياضة الاحتراف لا توجد بهذا الحجم (الأمريكي) في بقية الدول الصنـاعية الأخـرى، ذلك لأن العوامـل الاقتصاديـة والثقافيـة هناك لا تدعم هـذه الأنشطة مثلما يحدث في أمريكا، فـالرياضة في معظـم دول أوروبا الغربية تتعهدها مسـارات قوية من التقاليد، كما أن الأحداث الريـاضية يراها المشـاهدون، ولكـن نتائج المبـاريات لا تقـابل بمثـل هذه الحدة والأهميـة كما يحدث في الولايات المتحدة.

بالإضافة إلى أن التصاق اللاعبين بتنظيمات الأنـدية المحلية الأوروبية التي تكفل الفرق وترعى اللاعبين، مما أضفـى قوة تقليدية لهذه التنظيمات، لدرجة

أن أي تنظيم رياضي يدعو لبيع أو شراء لاعبين سوف يؤدي بذلك إلى تخلخل كبير في معنى المشاركة الرياضية بمفهومه الأوروبي التقليدي .

الرياضة الأولمبية

تعتبر الرياضة الأولمبية أرفع مستويات الرياضة التنافسية على مستوى العالم المعاصر، ويعتبرها بعض باحثي علم اجتماع الرياضة نظاما اجتماعيا فرعيا ينال اهتمام وتقدير العالم المتحضر كما أن طبيعتها الاحتفالية الطقوسية والتي تتم مرة كل أربع سنوات تضفي أبعاداً تتعدى بكثير جداً كونها مجرد تصفيات نهائية لمسابقات رياضية على مستوى قارات العالم الخمس .

ولقد بزغت فكرة الألعاب الأولمبية الحديثة من ينابيع التراث الحضاري الغربي فقد اقتبست فكرتها من بلاد الإغريق حيث كانت تقام الألعاب الأولمبية القديمة في الوادي المقابل لسفح جبال أولمبيوس في اليونان كأحد الطقوس الرئيسية للاحتفال بمن أطلقوا عليه رب الأرباب زيوس .

وبعد جهود مضنية وسعي حثيث نجح البارون دي كوبرتان Baron, Pierre de Cobertin (١٨٦٣ ــ ١٩٣٧) في إحياء فكرة الألعاب الأولمبية القديمة وبعثها من جديد إلى حيز الوجود عندما توجت جهوده بافتتاح أول دورة للألعاب الأولمبية الحديثة في أثينا باليونان عام ١٨٩٦ .

ومن المهم أن نشير إلى الإرهاصات التي سبقت إقامة هذا المهرجان العالمي الضخم حيث الوقائع والاحتياجات ذات الطبيعة الاجتماعية تفرض نفسها ، فقد كان الأمل يحدو دي كوبرتان في توحيد البشر والربط بينهم، بعد أن فرقته عوامل التمييز المصطنعة كالحدود السياسية وتفشي العنصرية ، فكان دي كوبرتان يبحث عن أفكار تدعو البشر لكي يدركوا أن عوامل التشابه فيما بينهم أكثر بكثير من عوامل الاختلاف ، ولكي يعوا أنهم جميعاً أبناء لأب واحد أكثر من كونهم شعوبا متفرقة .

ولقد نشأ دي كوبرتان كأحد أبناء الطبقة الأرستقراطية الفرنسية، وقد عانى كأبناء وطنه من مساوىء الحرب الفرنسية ـ البروسية ١٨٧٠، وقد شغلته هزيمة بلاده كثيراً، فكان يعزو ذلك إلى الحالة البدنية والمعنوية المؤسفة للشباب الفرنسي، وكان دائم المقارنة بين شباب بلاده وشباب انجلترا الذين يتلقون برامج رياضية على أرض ملاعب مخصصة لذلك مثل مدارس هارو، وأيتون وغيرها، فقد كانت البرامج الرياضية شبه معدومة في مدارس فرنسا، ولأن دي كوبرتان كان أستاذاً في التاريخ فضلاً عن كونه عاشقاً للرياضة، فإن أخبار حفريات علماء الآثار الألمان في منطقة جبال أولمبيا (١٨٧٥ ـ ١٨٨١) قد حركت لديه أفكاراً أصبحت تمثل قناعة شخصية لديه بأن إحياء الألعاب الأولمبية يقدم الوسيلة المثلى لجهوده وتطلعاته نحو الحيوية القومية، فهذه الألعاب إذا ما تطورت وقدمت بطريقة مناسبة فإنها سرعان ما تستحوذ على أفئدة الشباب وتكون محط آمالهم كما فعلت مع شباب الإغريق في الماضي(٥٥)، (٤٤).

ومع ذلك لم يكن دي كوبرتان هو أول من فكر في إحياء الألعاب الأولمبية القديمة، فقد أورد ريدموند Redmond ١٩٨١ جدولاً متسلسلاً تاريخياً يوضح المحاولات التي قد تمت لإقامة مهرجانات رياضية على النمط الأولمبي القديم من عام ١٦٠٤ إلى عام ١٨٩٢، وكانت أغلبها في بريطانيا واليونان، غير أن النجاح كان حليفاً لدي كوبرتان بفضل مثابرته وإيمانه بالفكرة العظيمة، كما أن بعض الفضل يرجع إلى قدراته التنظيمية الملحوظة.

اتجاهات البحث الاجتماعي في الرياضة الأولمبية

في محاولة لتنظير البحث الاجتماعي المتصل بالرياضة الأولمبية صنف دونالد شو Donald Chu ١٩٨٢ هذه البحوث إلى الفئات الأربع التالية (٤٤):

أولاً: الدراسات الوصفية التي عمدت إلى توصيف العلاقة بين العوامل الاجتماعية كالطبقة الاجتماعية، والاتجاهات نحو المشاركة في الأولمبياد.

ثـانيـاً: الدراسـات التنظيمية الرسمية، والتـي تناولت البنـاء التنظيمي والسياسـات التي تتبعها اللجنـة الأولمبية الدولية واللجـان القومية التـابعة لها والمشاركات الرياضية الخاصة.

ثالثـاً: الدراسات المعنية بالنظر للريـاضة الأولمبية كنظام مجتمعي فرعي، وذلك في سياق علاقتها بالنظم كالسياسة والقانون والاقتصاد.

رابعـاً: الدراسات التي تعالج الأولمبيـاد كنظام ثقافي، وكانعكاس للبناء القيمي السائد في الحضارة الغربية.

ونقلا عن كولويل Colwell ١٩٨١ قدم شو Chu[٤٤] إطار عمل لتقدير العوامل المهمة المؤثرة في الإنجاز القومي في الأولمبياد يتمثل في الآتي:

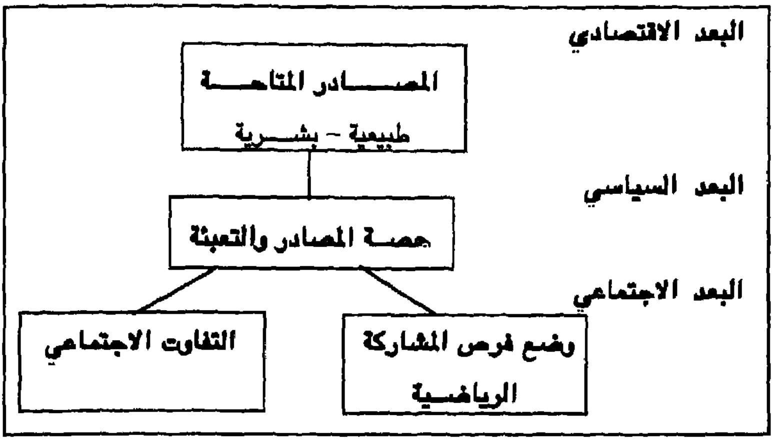
١ـ يتوقف الإنجـاز الرياضي الدولي على المصادر المتاحـة في الأمة والكفاية في تعبئة هذه المصادر.

٢ـ الاختلافات الموجودة بين الأمم في نجاحها في الرياضة الدولية يمكن أن تسهم في جمع وتوفيق التباينات السيـاسيةو الاجتماعية والاقتصادية بين الأمم.

٣ـ المتغيرات الاقتصاديـة تؤثـر في المصادر المتـاحـة، كالـرفاهيـة العامـة للسكان، والإمكانات البشرية المتاحة للنظام الاجتماعي.

٤ـ المتغيرات السياسيـة (الأيـديـولوجيـة، وتحكـم النظـام) تؤثـر في دور الريـاضة في المجتمـع، وحصص ومخططـات المصادر، ونظـام توزيـع المصادر.

٥ـ المتغيرات الاجتماعية من شأنها أن تؤثر في المحاور الرياضية، الاتجاهات نحو النشـاط البدني، تنمية القدرات البشريـة لأجل النجاح الـرياضي الدولي.



واستنادا لنموذج كولويل يمكن استخلاص العلاقات التالية :

البعد الاقتصادي

له الأولوية القصوى، وهو العامـل الأساسي، فحجم المصادر الاقتصادية المتاحة ومستـوى تنميتها (مقيسة جزئيـاً بإجمالي الإنتاج القومـي) لها أهميتها في تدريب ورعاية الرياضيين ثم ابتعاثهـم للأولمبياد، والأمم الناجحة رياضياً لها اقتصادهـا الإضافي، ومصادرهـا البشرية المتوافرة لإعـادة توزيعها نحـو تنمية رياضييها الأولمبيين.

وكلما زادت درجة تصنيع المجتمع واهتمامه بالتقنيات المستحدثة زاد حجم المصادر الإضافية التي يمكن استثمارها واستغلالها.

البعد السياسي

ينال البعد السياسي المرتبة الثانية في الأهمية، فيقرر بول Ball أن أكثر الأمم نجاحاً (قياسـاً في ضوء عدد ونوع الميداليات التي أحـرزتها) يمكن أن توصف بأنها أمـم عصرية ذات طابـع غربي، لها حكومـة مركـزية قويـة، ذات أنظمة داخلية منافسة أو معارضة محدودة.

ونمط النظام السياسي السائد في المجتمع من شأنه التأثير في كفاية المصادر وتوافرها وتنميتها ، فدعم النظام السياسي للرياضة الدولية يترجم في شكل مقدرات ونوايا لتوجيه المصادر المتاحة نحو إحراز النجاح في الرياضة الدولية ، كلما زادت بالتالي فرص النجاح في الرياضة الأولمبية .

والاستقرار السياسي للحكومة (مقيسا بفترة الاستقلال القومي وأيضاً بالسرعة التي يتم بها تغيير القيادات السياسية) من الأمور التي تقلل جهود توزيع المصادر ومتابعتها .

وكلما اتجهت عملية اتخاذ القرار نحو المركزية ، زاد الدعم الرمزي الحكومي للمنافسات الأولمبية بشكل مباشر، حتى أن يتحول إلى سياسات مستقرة ، بالإضافة إلى أن الحكومات المركزية التي تضع أولوية للاتصال بالقوى العالمية ، وتبحث عن الوضع العالمي المتميز، ترتفع لديها الأولوية المعطاة للرياضة الدولية ، وينعكس ذلك في شكل مخصصات ومصادر توجه للرياضة .

البعد الاجتماعي

وينال البعد الاجتماعي المرتبة الثالثة من حيث الأهمية في سياق هذا النموذج ، حيث تبرز متغيرات مثل الصحة ، درجة الأمية ، حجم السكان ، الكثافة السكانية ، والتي قد تسهم في اتساع الفرص المتاحة للمشاركة الرياضية والارتقاء بها .

ومن الجدير بالذكر أن العالم الروسي ماتفيف Matveyev قد سبق كولويل في تحليل مقومات الإنجاز الرياضي الأولمبي والتي عددها في :

الدخل القومي (مقيساً بمتوسط دخل الفرد)، التغذية (مقيسة بمتوسط السعرات الحرارية للفرد في اليوم)، الصحة (مقيسة بمتوسط عمر الفرد)، درجة الأمية (مقيسة بعدد السكان الأميين) .

ولقـد أوضحـت كولـويـل أن المجتمـع الـذي يفتقـر إلى المساواة والتكـافـؤ ويتصف بالتبايـن الاجتماعي يصعب عليه أن يستفيد بطريقة فـاعلة من المصادر المتاحة ، كما أن الاتجاهات الإيجابية نحو النشـاط البدني والرياضة إذا ما انتشرت بين السكان فإن قطـاعا كبيراً منهم (وخاصة الشباب) مـن المحتمل أن يعمد إلى تنمية مهاراته الضرورية للاشتراك في الأولمبياد والنجاح في مسابقاته .

كما أن توافـر الفرص التفضيليـة (مقيسة بـالتسهيلات المتـاحة ـ المدربين المؤهلين الأكفاء ـ الطب الرياضي المتقدم ـ الأجهزة المعاونة للرياضي) من شأنه أن يزيد فرص نجاح الرياضي .

ولقد لوحظ على نموذج كولويـل أنها عمدت إلى تقويم وتحليل العلاقات بين مختلف العـوامل التـي تقدر الأداء المجتمعي في الـرياضـة ، متخذة مـن المدخل الوظيفي في علـم الاجتماع منهجاً لتحقيق أهدافها ، ولقد بـات واضحاً أن هناك اختـلافـات عميقـة بين الفلسفـة الأولمبية المثـالية وبين واقـع الألعـاب الأولمبيــة المشاهد، ممـا خلق اتجاهاً (ماركسياً) يهاجـم وينتقــد الحركـة الأولمبيـة المعــــاصرة ويصمها بالتخلي عــن المبــادىء الأولمبيـة المؤسسـة للحـركة والتهـافـت على إبراز الفوز والصبغة السياسيـة للأولمبيـاد، كما فعل أولريك بروكوب Ulrik Prokop .



هل تخلت الحركة الأولمبية المعاصرة عن مبادئها الأساسية؟

لاعتبارات كثيرة أغلبهـا ثقافية/ اجتماعيـة لم تجد المرأة الفرص الكـافية عبر التاريخ لتثبـت أهليتها في المشاركة الفعالـة في الرياضة، فلقـد وضعت للمرأة حدود رسمتهـا أدوارها الاجتماعيـة كأنثـى، وعبر وقائع كثيرة تبـادل الاقتصار فيها على الأنـوثة أو الـرياضة في أحيـان كثيرة، فكان على المرأة أن تختـار أحد الدورين دون الآخر، فلقد كـانت المشاركة الرياضية ـ بطريقـة تقليدية ـ حكراً على الذكور في أغلب المجتمعات الإنسانية، كما أن المناخ الثقافي الرياضي كان يوحي بـأن المتطلبات البدنية والنفسية للـرياضة التنافسية إنما هـي ذات طابع رجولي خـالص، بل إن التربـويين ظلوا ينظرون إلى الـرياضة كمصـدر لتطبيع الذكور على خصـائص الرجال ولعب أدوارهم، ولهذا فإن الصـورة الانطباعية المجهدة للرياضة التنافسية لا تتوافـق بشكل عام مع النمط الاجتماعي المرسوم لـلأنثى، أو الـذي ينبغـي أن تكـون عليه، ويعتقـد الكثيرون أن هـذه الخبرة (المشاركـة الرياضيـة) تؤثر في تشكيل سلـوكيات غير مرغـوبة للأنثـى، الأمر الذي يبدو كأنه تحذير لها من هذه المشاركة.

وكتبت سيمون دي بفوار S.D. Beauvoir ١٩٧٤ أنه لا ينبغي أن يكسب الفرد الثقـة في جسمه، وأن يفقد الثقة في نفسـه، فهذه بالضبط حـالة المرأة في الرياضة التي بدأت تهتم بالـرياضات الخاصة بها وتبدي فعالية في ذلك، إنها تشعـر بنفسها كما لـو كانـت تعـامل كشخـص معـاق بالمقـارنة للتسهيـلات الممنوحة للرجـال، لماذا لا تدعوها تسبح وتتسلق قمـم الجبال، وتقود الطائرة وتكافح في مواجهة عناصر الطبيعـة، فلتجازف وتخرج إلى الخلاء تغامر حيث لا تشعر بغربة في مواجهة العالم (٧).

ويرى كوكلي Coakley(٤٥) أن المرأة تشكل حالة خاصة في عالم الرياضة، ذلك لأن المجال الريـاضي قد تحدد بشكل أصبح تقليديا، كمجـال للذكور، ونتيجة لـذلك كانـت الكتابات والمؤلفـات والتعليقات عندمـا تتناول الممارس

الرياضي فإنها تقصد الرجال بالطبع، كما أوضح كذلك أن فكرة الناس عن الذكورة والأنوثة تعتمد على الحدود الاجتماعية، ولا تتعارض بالضرورة مع الممارسة الرياضية، وفي المستقبل ومع استمرار تغيير الاتجاهات المجتمعية، فإن الرياضة سيتم استيعابها كنشاط إنساني، وليس كنشاط مقصور على الذكور فقط.

وكتبت دورثي هاريس Dorothy Harris دراسات مستفيضة في رياضة المرأة، مشيرة إلى أن المرأة في الرياضة تعبر عن واقع وتطلع اجتماعي معاً، وهذه النتيجة تعد محيرة بالنظر إلى أدوار المرأة ومشاركتها الرياضية، فإذا كانت الذكورة والأنوثة تخدمان كمفاهيم للفروق (القطبية) بين الجنسين، وإذا كانت الرياضة يفترض أنها حكر على الذكور بشكل عام، وذات ملمح رجالي، فإننا نجد أنفسنا أمام معضلة اجتماعية تتمثل في دور الأنثى في الرياضة.

وعبر التاريخ كانت المرأة في حالة تشبه الاعتذار عن اقتحامها لميدان الرياضة، كما كانت تستعيض بما يفترض أنه نقص في الأنوثة بالمشاركة في أنواع معينة فقط من الرياضات، ولكن دون تعهدات جادة نحو المشاركة الرياضية، في الوقت الذي توسعت فيه مشاركة الذكور في الرياضة في العصر الحديث كما تلقى قبولاً ودعماً كبيرين(٤٥).

وثقافياً فإن الحدود بين الذكورة والأنوثة تقاوم التغيير بشكل هائل، وهذا يبدو حقيقة واضحة، خاصة عندما نتناول الرياضة ومسابقاتها، فالدور التقليدي للذكر قد سمحت له السياقات الثقافية بتقرير مدى سلوكي متوقع ومعياري إلى حد كبير، بينما السلوك الذي ترتبط به الأنثى في الرياضة، لا يدعمه المجتمع، وخاصة الذكور، دعماً إيجابياً لأنه سيكون سلوكاً غير أنثوي وغير مرغوب، فسلوك الأنثى لا يتضمن بالضرورة النجاح في الرياضة التنافسية.

وذكرت كل من ميللر وروسيل Miller & Russell(٨٢) أن عدة أسئلة قد طرحت فيما يتصل بعلاقة المرأة بالرياضة، كما أن عدة إجابات قد نشرت تتصل بالوظائف الفسيولوجية والتكوينات التشريحية، وكذلك تناولت التوازن النفسي للمرأة، والآداب الاجتماعية، واللياقة والاحتشام الأنثوي، وأغلبها قد

وقف حـائلاً أمام المشـاركة الكـاملة للمـرأة في الريـاضة في مسـاواة كاملـة في الحقوق مـع الرجال، وهـذا لا يعني منافسـة الرجال في المسـابقات الريـاضية الخاصـة بهم، وإنما يعني تـوفير كل الفـرص والحقوق والامتيـازات التي ينـالها الرجال في الرياضة.

وأكثر العوامل التي طرحت كقضية أساسية تتعلق برياضة المرأة في الولايات المتحدة هي قضية نقـص الممارسة الرياضية، ولو في أبسـط صورها لنسبة كبيرة مـن الفتيات الأمـريكيات، كما أن العـامـل الثاني هـو الاعتراض على منافسـة النساء للـرجال في المسـابقات الريـاضية التي تخلـو من أي احتكـاك، حيث تفصل بين الفريقين (شبكة) لا يتعداها المتنافسون.

وفي الولايات المتحدة ظهرت مشكلة في المدارس والكليات المختلطة (التي تجمـع بين طـلاب مـن الجنسين، حيث واجـه المدرسـون مشكلـة تصنيـف الأنشطة تبعـاً للجنس، فكـان الخلاف حول الجمـع بين الجنسين أو الفصل بينهما وأيهما أفضل؟



بدأت مشاركة المرأة في الرياضة مبكرا واجتهدت خلالها في الالتزام بالأعراف والتقاليد
(لاحظ ملابس السيدات ممارسات التنس خلال القرن التاسع عشر)

ولقد استخلصت إليانور ميثيني E. Metheny المبادىء التالية والتي تميل المرأة إلى أن تحدد في ضوئها أشكال المشاركة فيها والتي تعبر عن الملائمة وعدم الملاءمة لها من منظور اللياقة (الاحتشام):

١ـ إنه من غير اللائق للمرأة أن تشارك في مسابقات:

- يعتمد فيها التغلب على المنافس ومقاومته بالاحتكاك البدني.
- يتم التغلب فيها على مقاومة الأشياء الثقيلة بواسطة التوظيف المباشر لقوة الجسم.
- يكون الجسم فيها منطلقاً نحو الفضاء لمسافة طويلة أو عبر فترة زمنية ممتدة.

٢ـ قد يكون من اللائق للمرأة المنتمية لطبقة اجتماعية/ اقتصادية ذات مستوى منخفض أن تشارك في مسابقات:

- يتم فيها التغلب على مقاومة شيء متوسط الوزن بواسطة التوظيف المباشر لقوة الجسم.
- ينطلق الجسم فيها نحو الفضاء لمسافة متوسطة أو لفترة زمنية قصيرة نسبياً.

٣ـ أنه من الملائم تماماً للمرأة المنتمية لطبقات اجتماعية/ اقتصادية رفيعة المستوى أن تشارك في مسابقات:

- يتم فيها التغلب على مقاومة لشيء خفيف بواسطة توظيف بسيط لقوة الجسم.
- ينطلق الجسم فيها نحو الفضاء في أنماط جمالية رشيقة.
- تتزايد سرعة الجسم فيها وكذلك قابليته للمناورة باستخدام أدوات اصطناعية.
- توجد بها حواجز فراغية لتجنب الاحتكاك البدني في أشكال المنافسة وجها لوجه.

ومع بداية السبعينيات من القرن العشرين بدأت الحواجز التي كانت تعيق المرأة عن المشاركة الرياضية الفاعلة في التساقط، فقد تحسن الوضع كثيرا،

حيث تغيرت حدود الأدوار المجتمعية والثقافية للمرأة، فصورة المرأة كربة منزل والتي كانت أنشطتها مقصورة على فعاليات منزلية تقليدية، قد بدأت تتلاشى بمعدلات مطردة.

وذكرت ويست[٤٠] Wuest ١٩٨٧ أن العقدين الأخيرين قد شهدا مشاركات متزايدة للمرأة في الرياضة والمنافسات الرياضية ليس فقط على مستوى المنافسات التربوية كمسابقات المدارس والكليات، وإنها أيضاً على المستويات الدولية والأولمبية، بل وعلى مستوى رياضة الاحتراف، كما أشارت ويست إلى بعض العوامل، المؤثرة في هذا التحسن الذي طرأ على رياضة المرأة وأهمها التشريعات الرياضية الفيدرالية التي فتحت آفاقاً جديدة للمشاركة الرياضية للمرأة الأمريكية، وخاصة التشريع المسمى بـ Title Ix، والذي ضمن فرصاً متكافئة للمشاركة في مسابقات ما بين المدارس، وما بين الكليات.

وأوضح كوكلي[٤٥] أن هناك عدة عوامل قد أسهمت في الارتقاء بحركة المشاركة الرياضية للمرأة بشكل عام لعل أهمها:

- تغيير مفهوم الدور الجنسي التقليدي للمرأة.
- ظهور نماذج مشرفة تعبر عن دور المرأة في الرياضة.
- حركة التحرر الإنساني.
- طفرة الاهتمام باللياقة البدنية والتي بدأت في السبعينيات.

وفي الوطن العربي ظلت المرأة تواجه قدرا كبيرا من المعوقات، ولكنها لا تختلف كثيراً عن تلك التي واجهت رياضة المرأة في الثقافات الغربية، ولعل أهمها التخوف من فقد الفتاة لبكارتها، فقد كان الناس يتصورون أن الحركات التي تتصف بالمرونة أو بالفجائية من الممكن أن تحدث أضراراً للفتاة البكر! بالإضافة إلى عنصر الاحتشام، فقد ظلت صورة المرأة في المنطقة العربية تعتبر أن رياضة المرأة أمر يجافي الآداب العامة ويخدش الحياء وينفي عنها صفة الاحتشام، فضلاً عن نظرتهم إلى كون الرياضة أمراً مجهداً يجافي صفات الرقة والدعة والأنوثة.

ولقد ظهرت عدة دراسات وبحوث عربية تناولت علاقة المرأة بالرياضة واتخذت لها عناوين متشابهة في مغزاها الاجتماعي لعل أهمها عنوان (عزوف المرأة عن ممارسة الرياضة)، ولكن العـزوف عن الرياضة بالنسبة للمرأة إنما هو نتيجـة حالـة اغتراب ثقافي/ اجتماعـي متصل بالـرياضـة وتبايـن حاد للمفاهيم بين ما يطـالب به التربويون من ممارسة للـرياضة وبين واقع مترد للريـاضة النسـائية والتي تحاط بكـم من الاعتبـارات الاجتماعية الثقـافية، بعضها متصـل بالعادات والتقاليـد، والبعض الآخر ينسـب إلى الخرافات المتوارثـة عبر الأجيال، ولكـن مع تباشير عصر النهضـة العربيـة، وظهور مفاهيم وشعارات المساواة، وأن المرأة نصـف المجتمع، بدأت رياضة المرأة في الوطـن العربي تتقـدم إلى الأمام بضـع خطوات، وإن كـانت خطـوات محسوبة، فعلى الرغم من إنشاء أقسام ومعاهد وكليات متخصصة في علوم التربية البدنيـة والرياضة خاصـة بالمرأة، منذ الأربعينيات مـن هذا القرن، فمازالت رياضـة المرأة العربية تتقدم بخطى بطيئـة، كما أنها لم تتخلص بعد من بعض آثـار الخرافات التي التصقت بها، وأن ما نسمع عنـه في المحافل الدولية والأولمبية عن بعض إنجازات فتيات العرب، إنما هي حالات فردية عشـوائيـة تبلغ في مجملهـا عـدد أصـابع اليـديـن، فـإذا مـا أردنا الـدقـة والتمحيص، فسنجد أن أغلب هذه الحالات لأسماء عربية نعم لكنها شبه مقيمة في بـلاد المهجر، أما الباقيـات فحالات نادرة، قد راعتهـا وتعهدتها اتجاهات والدية إيجابية أو ساعدتها المصادفة المحضة.

ولقد كتـب شو Chu[٤٤] مشيراً إلى أن ما يوصـف بالعوائق الفسيولـوجية يفوق العوائق الثقافية التي تؤثر في المشاركة الفاعلة للمرأة بحكم طبيعتها، كما أمكن تلخيص بعض الخرافات المرتبطة بالممارسة الرياضية للمرأة:

- الاشتراك المجهـد للمرأة في الـرياضة قـد يؤدي إلى مشكـلات في الحمل والولادة.
- العديد من مسابقات الأنشطة تصيب صدر المرأة بالضرر.

- عظام المرأة هشة التكوين - عكس الرجل - كما أنها تتصف بالقابلية للإصابة.
- المشاركة المكثفة للمرأة في الرياضة تسبب متاعب في الحيض.
- المشاركة المكثفة للمرأة في الرياضة تؤدي إلى نمو الجسم بشكل عضلي غير مناسب لصورة المرأة الاجتماعية.

كما أشار شو إلى دراسة ليبسيت Lipsyte التي تذهب إلى أن الأمريكيين يشجعون ويعجبون بروح ونشاط الفتاة الصغيرة فيشجعونها على الجري ومنافسة الصبيان، فيكاد يتكافأ الجنسان في هذه المرحلة العمرية حتى مرحلة البلوغ، وفجأة في المرحلة العمرية التالية (المراهقة)، تختلف الأوضاع، حيث تواجه عند ممارسة هذه الأنشطة بتأنيب الوالدين، وكثيراً ما يقال لها (متى ستصبحين امرأة ناضجة؟!)[٤٤].

كما أوضحت فلشين Felshin ١٩٧٤ أنه في حالات كثيرة كانت العديد من الرياضيات يصرحن بتصريحات تتضمن بشكل ضمني أو معلن نوعاً من الدفاع عن أنوثتهن، أو أنهن إناث طبيعيات مكتملات الأنوثة، كما لوحظ كذلك ميل لتبرير اشتراكهن وتركيزهن الشديد في المنافسات الرياضية، بل لقد حرصت كثير من الرياضيات الأمريكيات المحترفات على التصريح بأن مستقبلهن الرياضي إنما هو موقوت بسنوات المراهقة وما يليها إلى أن تتزوج، فتعتزل الرياضة وتستقر لترعى زوجها وتربي أطفالها، فوجودها بالملاعب رهن بعزوبيتها؟

دحض الخرافات:

لقد كتب أخصائي الطب الرياضي كلايتون توماس Clayton Thomas، الذي أهل العديد من البطلات الرياضيات الأمريكيات، أن المرأة ليست بالشيء الهش كما يميل المجتمع إلى تصويرها، ذلك لأن هذه الفكرة مجرد وهم أو خرافة لا أساس لها من الصحة لا على المستوى الوظيفي (الفسيولوجي)، ولا على المستوى التشريحي، لأن كل فرد يتصف بالصحة وبالرغبة في ممارسة الرياضة، يستطيع أن يواظب على الممارسة ليؤهل نفسه لمشاركة فاعلة في الرياضة، فذلك في مقدوره بغض النظر عن جنسه[٨٤].

وفي دراسة للباحثة الطبية جيئولا إرديلي Gyula Erdelyi استخلصت أن السهولـة في الولادة والمناعـة والتخلص من متـاعب ما بعـد الولادة كانـت من نصيب المرأة الرياضيـة ، نتيجة لما تتصف به من لياقة بدنيـة ، ولقد فازت امرأة رياضيـة بست ميداليـات ذهبية في أولمبيـات ذهبية في أولمبياد ١٩٥٦ وكـانت تؤدي مسابقاتها أثناء فترة الحيض(٤٤)!

وتحفـل المدرسـة العـربيـة في البحـث الريـاضي بـالعـديـد مـن البحـوث والدراسـات والأطروحات المعنية بـرياضة المرأة العـربية ، وكانت أغلـب هذه البحوث تتجه لبحث المسائل الوظيفية والبيولـوجية وخاصة المرتبط منها بتأثير النشاط البدني في المظاهر الأنثوية البيولوجية كالحيض والحمل والولادة ، وقليل منها ما اهتم بالاعتبارات الاجتماعية والنفسية والثقافية لرياضة المرأة .

وفي بداية الاتجاه البيولـوجي في دراسة رياضة المرأة مالـت بعض الدراسات القليلة إلى النهـي عن ممـارسة الريـاضة في أثناء فترة الحيـض لتأثيرهـا في سرعة القلب وضغط الدم مثلما أفادت دراسـة ليلى هدايت ١٩٧٣ ، أو دراسة جنات درويش ١٩٧٦ التي أوضحت التأثير السلبي للحيـض على الرشاقة والانتباه ، غير أنها أوضحت أنهما يرتفع مستواهما في اليوم الثالث عشر للدورة . وفي دراسة فاطمـة العزب ١٩٧٧ أوضحت النتائج وجـود علاقة إيجابية بين سـن الأم عند الحمل ومستـوى لياقة ابنتها ، كما أشـارت إلى أنه إذا كان عمر الأم عنـد الحمل بين ٢٠ ـ ٣٠ سنة فإن مستوى اللياقة البدنية يتزايد لدى بناتها ، وأكدت دراسة سامية عبد الجواد ١٩٧٧ أنه لا توجد تغيرات واضحة على نتيجة سباق ١٠٠ م عدوا ، ولا على نتيجة سباق الوثب الطويل للمتسابقات أثناء الدورة الشهرية ، كما أن هذه الأنشطة لا تأثير لها في سرعة القلب أثناء الحيض(٣) .

وفي اتجاه بحثي آخر ، أوضحـت نتائج دراسة عزيـزة عبدالقادر ١٩٨٠ أن التمرينـات البدنية تخفـف وتقلل عثر الطمـث لدى الفتيات ، وذهبـت نفس المذهب سلوى شكيـب ١٩٨١ ، عندما أوضحت نتـائج دراستها أن اتصاف

الفتاة ببعض خصائص اللياقة البدنية (المرونة ـ كفاءة الجهاز الدوري/ التنفسي ـ القوة العضلية) يقلل من أعراض الطمث وعسره لدى الفتيات[٣] .

ولقد ذكرت الباحثة وريك Wyrick ١٩٧٤ بعد مراجعة واسعة للأبحاث المرتبطة برياضة المرأة، أنه من الواضح أن الرجال لهم قلوب أكبر في حجمها وفي قوة ضرباتها، وبالتالي مخرجات أكبر للقلب، وطاقة أعظم للرئتين، وسرعة أكبر في استعادة الشفاء بعد المجهود البدني، ومحتويات أكثر للهيموجلوبين في الدم وطاقة أعلى لهواء التنفس، وبشكل عام للذكور قدرة على التحمل بالمقارنة إلى الإناث في مستويات الجهد الأقصى، أما مادون الأقصى، حيث يتحتم على الإناث أن يعملن بصورة أكثر جهدا لإنتاج نفس مستويات طاقة الشغل المبذول للذكور، بالإضافة إلى نواحي اختلاف أخرى تتصل بالمقاييس الجسمية وحجم الجسم والعوامل النفسية الدافعة لبذل أقصى جهد[٤٤] .

وفي الاتجاه الصحيح لتوفير ممارسة فاعلة للمرأة في الرياضة كان ينبغي أن تتسم الفرص المتاحة للمرأة الرياضية بالتكافؤ والعدالة مع الرجال، وفي الولايات المتحدة الأمريكية يلقي المراقبون باللوم على الاتجاهات النفس اجتماعية التي يتبناها منظمو ومتعهدو التنظيمات الرياضية، فأفكارهم هي التي تسيطر وتوجه الأنشطة بشكل عام، كما أنهم المنوطون بتوفير مختلف أنواع التسهيلات الرياضية من خلال قراراتهم، وعموماً فإن تغير اتجاه أو مجموعة اتجاهات من الأمور الصعبة للغاية، إلا إذا تغيرت البنية المعلوماتية المؤسس عليها الاتجاه ويحتاج ذلك إلى فترة طويلة، وعلى ذلك فإن توفير فرص متكافئة لرياضة المرأة، وخاصة تلك الرياضات التي ظلت ردحاً طويلاً من الزمان مقصورة على الرجال ليس بالأمر الهين، وخاصة في الوطن العربي، مازالت النظرة المتحفظة تحيط برياضات المرأة، برغم أن في بعض العواصم العربية الآن فرقا لكرة القدم (الحريمي)، فهكذا يطلقون عليها، ولعل هذا الاسم يكفي للدلالة على سلبية الاتجاهات.

رياضة المعاقين

حتى السبعينيات من هذا القرن كانت الصورة غير واضحة المعالم بالنسبة لرياضة المعاقين، وإن كانت هناك محاولات وجهود متفرقة تعمل على إشراكهم على نحو ما في المسابقات الرياضية، فلقد واجهت رياضة المعاقين ما واجهته رياضة المرأة من نقص الاهتمام وعدم تكافؤ الفرص في المشاركة في المسابقات الرياضية المناسبة لهم، كما أحيطت رياضة المعاقين عبر التاريخ - وبخاصة في أوروبا وأمريكا - ببعض المعتقدات والأوهام الخرافية وأيضاً الخوف من المسؤولية.

وتعود نشأة رياضة المعاقين إلى أفكار جوثمان الطبيب بمستشفى «ستيك ماندفيل» بانجلترا، وذلك إبان الحرب العالمية الثانية وبعدها، والذي لاحظ الخمول والكسل وفقدان الثقة بالنفس الذي يعاني منه مرضى الشلل من مصابي الحرب والمقيمين بالمستشفى دون أي نشاط، ففكر في إنشاء ألعاب ستيك ماندفيل للمشلولين عام ١٩٤٨، لكي يساعد هؤلاء المعاقين على استعادة معنوياتهم وتوازنهم النفسي/ الجسمي، وحتى يمكن دمجهم في المجتمع من جديد من خلال ألوان من النشاط الرياضي تتناسب وقدراتهم البدنية والحركية التي أوصلتهم الإصابة إليها.

ولقد اقتصرت الألعاب في بدايتها على الرماية بالقوس والسهم من فوق الكرسي ذي العجلات، حيث اشترك فيها جنود وضباط الجيش البريطاني المقعدين، ومنذ هذا التاريخ أصبحت ألعاب المعاقين أحد مظاهر الرياضة الإنجليزية التي تقام سنوياً.

ولقد أحدثت التغيرات الاجتماعية وبخاصة في أعقاب الحروب تغيرات في نظرة المجتمعات واتجاهاتهم نحو المعاقين، باعتبارهم أفراداً ضحوا بأنفسهم أو أصيبوا بالعاهات في سبيل الذود عن أوطانهم، الأمر الذي جعل المجتمع يشعر بالتعاطف معهم والميل إلى تكريمهم، كما أن تطور أساليب العلاج

الطبيعي، والطب الرياضي، والنهوض بحركة التأهيل البدني وتطور أجهزة التعويض، قد ساعدت كثيراً في الارتقاء بـرياضة المعاقين، فضلاً عن ظهور تشريعات اجتماعية ودستورية خاصة بـالمعاقين كرد فعل اجتماعي للتعاطف معهم، بالإضافة إلى إسهام الفكر التربوي الحديث الذي أصبح ينظر إليهم كمواطنين لهم حقوق وواجبات ولا ينقصهم إلا التكيف.

ولقد تطورت المسابقات الخاصة بريـاضة المعاقين على مختلف المستويات سـواء كانـت محلية أو إقليميـة أو دوليـة، إلى أن استقر الأمـر على إقامـة دورة خاصـة بالمعاقين تكون مـوازية، أو في أعقاب الدورات على المستـوى القاري تخصص للرياضيين المعاقين مـن أبناء القارة، مثلما حدث في دورات الألعاب الأفريقية أو الآسيوية مؤخراً.

كما تقـام دورة ألعاب أولمبيـة للمعاقين في أعقـاب دورة الألعاب الأولمبيـة (الصيفية) في نفـس البلد المضيـف للدورة، وكـانت أول دورة أولمبيـة خاصـة بـالمعاقين قـد أقيمت في عـام ١٩٦٨ واشتملـت على مسابقـات في السباحـة والجمباز وألعـاب القوى والكرة الطائرة، والهوكـي، وبالطبع كلها مسـابقات معدلة لتلائم حـالات الإعاقة، كما يتم تنظيم هذه المسابقـات وفق مستويات محددة ومقننة في ضوء الإعـاقة ودرجتها، ولقد استقـر الآن برنامج المسـابقات الأولمبية الخاصـة بالمعـاقين، وقد تضمن ألعـاباً ومسابقـات خاصـة بهم تكاد تختلف تماماً عن تلك الخاصة بمن يطلـق عليهم (الأسوياء)، نذكر منها على سبيل المثـال كرة الجرس للمكفـوفين، وهي لعبـة أولمبية خـاصة بـالريـاضيين المكفـوفين حيـث تعتمـد على تمرير كـرة بها جـرس على الأرض بين فـريقين، ويعمد كل فريق منهم إلى حماية مرماه من إحراز هدف، والمرمى في هذه الحالة معدل ليناسب ظروف كف البصر فهو قصير ولكنه عريض.

ولم تتخلف التربية البدنية ـ كنظام تربوي ـ عن تقديم خدمات تربوية إنسانية ذات طبيعة تكيفية لـلأطفال المعاقين من أجل إغناء حقيقـي لخبراتهم الحركية ومن

رفـع روحهم المعنـوية ومعـاونتهم على استرجـاع ثقتهم بـأنفسهم، بـالإضافـة إلى تأهيلهم تأهيلاً بدنياً يعمل على تخفيف الآثار السلبية الناجمة عن الإعاقة.

وفي بـرامج التربيـة البدنيـة التي تقـدم لـلأطفال أصحـاب الاحتياجـات الخاصة، يجب التمييز بين نوعين من البرامج(٦٤):

- الأول هو برنامج الإصلاح Corrective P.E.

وهـو معني بـإصلاح، أو عـلاج الحالات ذات الإعاقـة المؤقتة كـالكسر والملخ.. الخ.

- الثاني هو البرنامج المعدل Adaptive P.E.

وهـو مصمـم لـلأفـراد أصحـاب الإعـاقـة الـدائمـة (كـالبتر ـــ كـف البصر.. الخ).

وفي المدرسة العربية أوضحت أطروحة عبـد النبي الجمال ١٩٨٣ أثر برنامج ريـاضي مقترح في تقبل الـذات وقبول الـواقع لـدى المعاق، كما أثبـت أشرف مرعي ١٩٨٤ التأثير الإيجابي لبرنامج تـرويحي مقترح للسباحة في مفهوم الذات للمعاقين بدنياً(٣).



البرامـج المعدلـة للمعـاقين في التربية البـدنية والـرياضـة لها تأثير تكيفي نفسي اجتماعي.

الفصل الثالث

الرياضة والنظم الاجتماعية

الرياضة ونظام السياسة

يعتبر مفهوم السياسة من المفاهيم المتداولة بين الناس على مختلف فئاتهم وطبقاتهم، ذلك لأن نظام السياسة يتصل بشكل مباشر بمصالح الناس وتطلعاتهم نحو حياة أفضل سواء على مستوى الحياة اليومية للفرد أو على مستوى الآمال البعيدة لهم أو لأبنائهم.

والسياسة نظام اجتماعي أساسي يعمل على حل مشكلات الناس أو التخفيف من وطأتها عبر نظم فرعية كالتشريع والإدارة الحكومية، وعبر مؤسسات دستورية تعتمد على القواعد الجماهيرية العريضة الممثلة للشعب، وهي عمليات ديناميكية في طابعها تهدف إلى تحقيق أماني الشعب وتطلعاته مع الاجتهاد في التوفيق بينها.

ويعرف قاموس علم الاجتماع(٢٥) معنى السياسة بأنها تلك العمليات التي ينطوي عليها السلوك الإنساني والتي يتم عن طريقها إنهاء حالة الصراع بين الخير العام ومصالح الجماعات، وغالباً ما تستخدم القوة أو السلطة في سبيل تحقيق ذلك، كما أنه غالباً ما يقتصر المفهوم على العمليات التي تتم داخل الإطار النظامي للدولة.

ويجب أن نميز بين نوعين من السياسة:

الأول: هو السياسة الداخلية، أي داخل حدود الدولة، والثاني: هو السياسة الخارجية والتي تتصل بالجهود الدبلوماسية خارج الحدود.

يتأثر النظام السياسي بالتربية كما تتأثر التربية بالنظام السياسي، ذلك لأن نفوذ العقيدة السياسية السائدة أو المسيطرة يصبغ شتى مناحي الحياة

الاجتماعية وأنشطتها، بما في ذلك التربية البدنية وأيضاً الرياضة، ذلك لكونها نظما اجتماعية في نسق اجتماعي واحد.

وفي عهود الاحتلال التي مرت بها المنطقة العربية كان المستعمر يحارب التعليم لأنه من أهم أساليب الاستنارة السياسية، فمن خلاله يتعرف المواطن حقوقه وواجباته السياسية، ويتفهم معاني الحرية والديموقراطية والاستقلال والتحرر والتقدم، فإذا ما ظلت المقررات والمناهج تستقي محتواها من مصادر ثقافة المستعمر فإن ذلك يعني البقاء في أسر التبعية الثقافية، وبالتالي التبعية السياسية له.

وحتى نتفهم أبعاد العلاقة بين التربية البدنية والسياسة ينبغي أولاً أن نتعرف على طبيعة العلاقة بين التربية والسياسة والتي يمكن إيجازها على النحو التالي:

أ: تأثير التربية في السياسة:

- التربية تشكل الأطر القيادية المختلفة للنظام السياسي عن طريق ما يبثه النظام التربوي في النشء والشباب من قيم واتجاهات.
- تكسب التربية الفرد المفاهيم السياسية وتوعيه بحقوقه وواجباته السياسية عن طريق مواقف القيادة والتبعية التي يتعرض لها في المواقف التربوية النشطة، وعلى رأسها التربية البدنية والرياضة.

ب ـ تأثير السياسة في التربية:

- أهداف النظام التربوي غالباً ما تكون انعكاساً للنظام السياسي.
- اتخاذ القرارات الحاسمة المتصلة بالتربية إنما هي مسؤولية النظام السياسي القائم.
- يقوم النظام السياسي بالصرف على الميزانيات الخاصة بالتربية ويمولها.
- يؤثر الفكر السياسي السائد في طرق وأساليب الإدارة التربوية وفي عمليات التعليم.

علاقة السياسة الداخلية بالرياضة :

يمكن تحديد إطار علاقة السياسة الداخلية بالأنشطة البدنية والرياضة من خلال مساحة التساؤلات الآتية[٥٥] :

- ماهي أنماط إدارة النشاط الرياضي (أهلي/ حكومي)، (مركزي/ لا مركزي)؟
- ما مدى ما تضيفه برامج التربية والرياضة (محتوى/ طرق إدارة) من قيم سياسية مرغوبة للمستفيدين من هذه البرامج؟
- ماهي طبيعة العلاقة السياسية بين قادة الرياضة والمستفيدين منها؟
- ما مدى الحرية المتاحة للقائمين على تنفيذ البرامج في مناقشة رؤسائهم؟

ويعتقد بوكوالتر Bookwalter[٢٧] ـ مفكر التربية البدنية الأمريكي ـ أن التربية البدنية والرياضة تقدم معملاً فريداً متميزاً لبث القيم الديموقراطية، غير أنه يتحفظ في ذلك على ضوء تساؤلٍ جدلي مؤداه: أي الممارسات في التربية البدنية والرياضة تلك التي تدعم وتعمل على إتاحة المناخ الديموقراطي وتقبل مفاهيمه الأساسية.

ويمكن تصور إسهامات الرياضة في السياسة الداخلية على النحو التالي :

ـ الأنشطة التطوعية :

وهي أحد أشكال الممارسة في مجال النشاط البدني، بمعنى تقديم الخدمات دون توقع مقابل، وإنما في سبيل مصلحة الجماعة أو الفريق الرياضي بهدف العمل على تسهيل تنفيذ النشاط وتذليل الصعاب التي قد تواجهه، والنشاط الرياضي والتربية البدنية تحتاج دوماً إلى هذه الأنشطة التطوعية كقص حشائش الملعب وتخطيط حدوده، وتركيب الأجهزة الرياضية، أو إقامة مخيم. . الخ، وهذه النوعية من الأنشطة يتحتم أن تتيح فهماً بسيطاً نحو العمل الجماعي

والتطوعي وتعمق الاتجاهات الإيجابية نحوه، فليس كل ما يفعله الإنسان لابد له من عائد مادي!

القيادة

وممارسة القيادة في مجال التربية البدنية أمر متوافر بشكل عريض، ذلك لأن التنوع الكبير في ألوان النشاط البدني والرياضي وفي درس التربية البدنية والأنشطة الخارجية والداخلية، حيث يتاح لأغلب الأفراد أن يتعرضوا لخبرة ممارسة القيادة في موقف ما وأيضاً يتعرضوا إلى خبرة التبعية في موقف آخر، وفي كل وقت ينتظم فيه الفريق استعداداً للمنافسة يحتاج إلى درجات وأشكال متنوعة من القيادة، وبالطبع يتوقف الأمر على العلاقات المتفاعلة بين الأفراد في الفريق ونوعيتها ومستواها واتجاهها، وأيضا على المواقف المختلفة المتضمنة في النشاط. وفي مواقف القيادة يتحمل الفرد المسؤولية كاملة لا عن نفسه فقط وإنما عن الآخرين، وعليه أن يعمل على تحقيق أهداف الفريق، وغالباً ما يتعرض لمواقف تحتم عليه أن يتذرع بالصبر وإنكار الذات والمثابرة وإعلاء الصالح العام للفريق.

وفي مواقف التبعية نجد أن على الفرد أن يلتزم بالمعايير الجمعية للفريق، ويعمل في تعاون مع قيادته مدركاً دوره وعلاقته بأدوار الآخرين.

المساواة وتكافؤ الفرص

يمارس الأفراد النشاط البدني والرياضة من خلال مناخ يتسم فعلاً بالديموقراطية، ذلك لأن كل اللاعبين متساوون أمام قواعد اللعب وأمام الحكم وكل منهم ينال فرصاً متساوية لتحقيق النصر والمحك الوحيد في سبيل ذلك هو كفاية اللاعب واقتداره، ومن خلال اللعب وظروفه وملابساته على اللاعب أن يخلع عنه مقتضيات النسق الاجتماعي ومكوناته كالمكانة والوضع الاجتماعي، وعليه أن يتذكر أن اللعب هو اندماج خالص

في النسق الطبيعي، وهذا يعني أن يتجرد من الشكليات والقوالب الاجتماعية المتداولة كالمجاملات والرتب والوظائف والألقاب.. الخ، ويصبح مجرداً في الفريق له ما لهم وعليه ما عليهم.

ومن منظور آخر أوضح لارسون Larson(٦٩) أن الرياضة والأنشطة البدنية تؤثر في سياسة كل من الثقافة والدولة، لكونها متضمنة في كل العمليات الحكومية وفي إدارة شؤون الناس، وفي تقديم أنشطة مرغوب فيها للمواطنين، وفي الارتقاء بالوضع الصحي ولياقة الأفراد، بالإضافة إلى متطلبات سياسية أخرى، ويعتقد لارسون أن أكثر القيم السياسية أهمية في الرياضة والأنشطة البدنية هي قدرتها على تنمية المواطنة الصالحة، فمن خلال الفريق الرياضي يتاح للممارسين فرص طيبة للتعرف على المقومات السياسية، التي هي مطلب أساسي لكل مجتمع متحضر، مثل احترام الشخصية الإنسانية، تكافؤ الفرص، استخدام العقل في حل المشكلات، ضبط النفس.

ولقد تنافست الاتجاهات السياسية المختلفة في التأكيد على أهمية الرياضة وأنشطة الفراغ، والعمل على توفير التسهيلات المناسبة في سبيل نشر الرياضة بين فئات المواطنين، كما أصبحت جماعات الأندية وهيئات إدارتها ومحترفو الرياضة من جماعات الضغط التي لا يستهان بقوتها على المستوى السياسي، مما يدفع بدفة الرياضة إلى الوجهة التي يرتضونها فقط، وهي ليست بالضرورة الوجهة الصحيحة أو المناسبة.

التماسك والتوحد والوطنية

يكتسب الفرد منذ نعومة أظفاره الكثير من خلال الألعاب والرياضات ومن ضمن ما يكتسبه الشعور بالانتماء إلى جماعة اللعب أو الفريق أو النادي الذي ينتمي إليه، والانتماء متطلب اجتماعي وحاجة نفس اجتماعية، لا ينبغي

تجاهلها، لأن البديل هو الإنسان اللا منتمي المغترب الذي لا يتفاعل مع مجتمعه ولا يعمل على النهوض به، لأنه يفتقر إلى مشاعر التوحد والانتساب العميق لهذا المجتمع، وتبني الجماعة الصغيرة ممثلة في الفريق الرياضي أولى قواعد هذا الانتماء، فهم يلتفون حول رموز هذا الفريق سواء كان رئيس الفريق (الكابتن) أو شعار الفريق أو النادي أو حتى لون القميص الموحد الذي يرتدونه والذي يعبر عن توحد هويتهم وانتمائهم، وسرعان ما تتكون الوشائج والصلات الاجتماعية الداخلية بين أعضاء الفريق الواحد، والذي يجتمع على مشاعر موجة المنافسة الخارجية عبر مشاعر التوحد والتماسك، حيث يتم التواصل داخل الفريق من خلال المعطيات الثقافية والاجتماعية القومية، لغة ومعايير اجتماعية وأخلاق وآداب، فتنمو مشاعر الاعتزاز بالقومية والوطنية والتي تتدرج من حب الفريق أو النادي والتضحية في سبيله إلى حب الوطن والذود عن ترابه.

علاقة الشباب والرياضة بالسياسة

الشباب هو أمل مجتمعه وأداته في تحقيق التقدم من خلال برامج التنمية الطموح، ذلك لأن المواطنين ممن تخطوا مراحل الشباب، أصبحوا يركزون اهتمامهم في أنفسهم، وبما يتصل بأسرهم وأبنائهم في المقام الأول، في الوقت الذي نجد فيه الشباب يعطي ويبذل بلا حدود، ودون مقابل أو عائد مادي، ذلك لأن مرحلة الشباب تتميز بالمثالية والروح الثورية على الأوضاع الخاطئة أو الفاسدة، مع ميل جارف إلى التغيير نحو الأفضل، وهذا يجعل منهم قوة كبيرة لا يستهان بها على المستوى السياسي، كإحدى أهم أدوات التغيير الاجتماعي والتطور.

كما أن الشباب على المستوى البيولوجي من أفضل مراحل العمر حيوية وطاقة ونشاطا في حياة الإنسان، فهي مرحلة تلي مرحلة الطفولة التي يكون

فيها الطفل عالة على أسرته فترة طويلة جداً كما هو الحال في طفولة سائر الحيوانات، كما تتصف بعدم الاكتمال في النضج والتطور والنمو على جميع المستويات السلوكية، كما أنها فترة تسبق مرحلة الكهولة أو الشيخوخة حيث يبدأ الجسم في الوهن والضعف ويصبح أكثر عرضة للأمراض والمشكلات الصحية المعروفة باسم أمراض الشيخوخة، كما يجعل الإنسان مشغولا بنفسه أكثر من انشغاله بالهموم الاجتماعية العامة.

والشباب يسعى جاهداً في سبيل تأكيد ذاته وتحقيقها من خلال أنشطة ترمي إلى تأكيد النضج والقيمة والمكانة الاجتماعية، ولكي يقنع من يخالطهم بذلك فإنه يعمد غالباً إلى غض النظر عن الكسب أو المردود المادي المباشر لو وجد التشجيع والتقدير الكافيين، ويجب أن نفهم أن هذه الاحتياجات النفسية/ الاجتماعية للشباب ربما كانت هي الدافع الأساسي وراء عديد من الأنشطة التي يتميز بها الشباب وعلى رأسها الرياضة والترويح.

وهذه الخصائص تجعل من الشباب عماد الأمة وسند القيادات السياسية في تحقيق التغيرات الاجتماعية والثقافية المأمولة، ومن هذا المنطلق كان اهتمام الدول بالرياضة مضاعفاً، بعد أن أدركت ارتباط الرياضة بالشباب، والنظام السياسي الواعي هو الذي يعنى بالشباب عنايته بالرياضة، ولكن من خلال أجهزة وهيئات مستقلة سواء أهلية أو حكومية.

ومن نافل القول أن نوضح حال مجتمع تخلى عن شبابه وتركه يهيم في دروب الحياة وحيداً دون مرشد أو موجه، لاشك أن هذا الأمر يتركه لعوامل الهدم تنهش فيه وتنال منه، فتختلف للمجتمع شباباً ضائعاً مغترباً لا منتميا وفي عديد من الدول المتقدمة نجد أطر رعاية الشباب وأجهزة التوجيه الثقافي أو السياسي قد أصبحت مرتبطة بالنشاط البدني والرياضي، ففي الاتحاد السوفييتي السابق أنشئت منظمة للشباب (الكومسمول) بهدف إعداد كوادر قيادية من الشباب السوفييتي المزود بالمفاهيم الأيديولوجية الماركسية (حينذاك) من خلال برامج أنشطة رياضية وثقافية(٥٥).

وفي الولايات المتحدة الأمريكية أنشئت الأنـدية الريفية الاجتماعية للشباب المعروفة بـاسم (4H)(*)، وذلك بهدف إتاحة فرص التعليـم التقني الزراعي واحترام العمل اليدوي، وإتـاحة الفرصة للشبـاب الريفي كي يسهـم في حل مشكلات قريته، ويتم تحقيق هذه الأهداف من خلال إطار من برامج التربية البدنية والرياضة والترويح[٦٦].

ويتضمن مفهوم رعـاية الشباب، جانباً أسـاسياً متصلاً بالريـاضة، ليس فقط من أجل الرياضة في حد ذاتها، ولكـن لأن جوهر استثمار الرياضة يكمن في ممـارستها إبـان فترة الشبـاب، حيث النشـاط والحيـوية واللـيـاقـة البدنيـة والاتجاهات الإيجابية نحو الحركة والنشاط، وبذلـك أصبحت الرياضة معياراً جديداً لرعاية الشباب[٦٦].

وقد عمـدت كثير من الدول إلى ضـم كل من مـؤسسات رعايـة الشباب، والرياضة معاً مـن خلال مؤسسة واحدة إيماناً منها بوثـاقة الصلة بين الشباب والرياضة، ودور الـرياضة الأساسي والحيوي في تعهد الشبـاب، وأغلب هذه المؤسسات ينتسب إلى رئاسة الحكومة مباشرة، الأمر الذي يشير إلى أهمية تعهد الشباب ورعايته وخطورة إهماله أو تجاهله.

الرياضة والسياسة الخارجية

إلى فترة قريبـة لم تكن أغلـب دول العالم تعي الـدور الذي يمكـن أن تلعبه الريـاضة في السيـاسة الخارجية، لكـن لاشك في أن إنجـازات الفرق القـومية الـرياضيـة والمنتخبـات تـؤخذ على محمـل سيـاسي، وأصبـح يفهم مغـزاهـا السياسي، وكثيراً ما استغلت لأغراض سياسية، حتى ظهر مصطلح « تسييس الريـاضة»، وهـو مصطلح حـديث، يؤكـد هذه العـلاقة، فعلى سبيـل المثال استخدمـت الرياضـة في إثبات كفايـة واقتدار نظام سيـاسي أو عقائدي، أو لإبراز هوية نظام سياسي وفرض الاعتراف به في المحافل الدولية.

(*) H4: اختصار لأربع كلمات تبدأ بهذا الحرف اللاتيني وهي: (Head, Heart, Hand and Health)

وقديماً في ألمانيا تبنـى فردريك يان استنهاض الشباب الألماني لمكـافحة احتلال نابليـون الثالث لبلاده مـن خلال إعدادهـم بدنياً ومهـارياً في الغابات والأمـاكن الخلوية، فكانت بذلك إرهاصات ظهور رياضة الجمباز الحديث والتي اعتمدت أجهزتها على أفكار وابتكارات (يان) كالعقلة وحصان القفز(١٣) .

وذكر كمال شلبي أن انجلترا كانت من أوائل البـلاد التي استغلت الرياضة والألعاب في سبيل إعداد رجـال يتسمون بالانضباط والولاء والنظام بـاعتبارها صفات لازمـة للخدمة في المستعمرات البريطـانية، ولقد اجتهـد الإنجليز في نشر ألعابهم التـي اشتهروا بها ككـرة القدم والاسكـواش والكريكـت بين هذه الشعوب المستعمرة لصبغها بالثقافة الإنجليزية حتى يسهل انقيادها(١٢) .

كما يذكـر التاريـخ أن النظام النـازي في ألمانيا كـان معزولاً عـن السياسـة الدوليـة، الأمر الـذي دعا ألمانيـا إلى التهافـت والإلحاح في طلب تنظيـم دورة الألعاب الأولمبية (برلين ١٩٣٨) وكان رد فعل الـدول سياسياً متمثلاً في حركة مقاطعة للضغط على الزعيم النازي هتلر Hitler لكي يتخلص من أفكاره عن غزو أوروبا والسيطـرة على العالم والقول بتميز الجنـس الآري على سائر أجناس البشر، فما كان من هتلر إلا أن رضخ أو تظاهـر بذلك حتى يتيح لألمانيا شرف استضافة الألعاب الأولمبية(١٣) .

ولقد ربط مـاندل Mandle بين نمو وظـهور القوميـات الأوروبية وازدهار الريـاضة على الصعيـد الدولي، مشيراً إلى أن الألعـاب الأولمبية قـد بزغـت في أعقاب الحرب العالمية الأولى وأواخر القرن التاسع عشر، أي بعد حوالي قرن من تبلور النضـج القومـي الأوروبي. ويدعـم هورن Horne الأهميـة السيـاسيـة للرياضة بقوله بأن الرياضة في استراليا كانت أول تعبير عن السياسة الخارجية، وهي عقيدة وطنية بالداخل(٤) .

وفي تحليله التاريخي الاجتماعي عن الريـاضة السوفييتية، استخلص ريوردان Riordan أن الريـاضة أصبحت ميـداناً صالحاً للمنافسـة الدولية بحكـم وجود

معسكرين متصارعين وكتلتين تواجه كل منهما الأخرى في ظل التوتر الدولي الذي ساد العالم في أعقاب الحرب العالمية الثانية، وكان يقصد الحرب الباردة بين الولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها زعيمة النظام الرأسمالي، وبين ما كان يسمى بالاتحاد السوفييتي باعتباره زعيم النظام الاشتراكي، فكان الاتحاد السوفييتي ينسب إنجازاته الرياضية الدولية إلى مزايا النظام السياسي والأيديولوجي للماركسية، وهناك توصية قديمة صدرت عن مؤتمر الحزب الشيوعي عام ١٩٤٩ تشير إلى أنه يتعين على رياضيي الاتحاد السوفييتي التفوق الدولي في أنواع الرياضة المشهورة خلال المستقبل القريب، حتى أنه ذكر صراحة أن الإنجازات الرياضية السوفييتية المتصاعدة تكسب اليوم مدلولاً سياسياً خاصاً، باعتبارها تفوقاً للثقافة الاشتراكية الباهرة على الثقافة الرأسمالية المتردية[٧٤].

وقد استخلص كالدويل Caldwell في دراسته عن الرياضة والهواية القومية الأدوار السياسية الآتية للرياضة:

- الرياضة قامت بدور كبير في سبيل اكتساب البلاد المستعمرة (المحتلة) نمط ثقافي يميزها بحيث يغاير نمط ثقافة المستعمر.
- استغلت الإنجازات الرياضية من قبل أنظمة سياسية وعقائدية مغايرة لإضفاء الشرعية داخل وخارج حدودها.
- السعي الحثيث لبعض الدول نحو تحقيق إنجازات رياضية على الصعيد الدولي يعتبر إلى حد بعيد دليلا على مشاعر الدولة بعدم الاطمئنان لهويتها[٤].

دبلوماسية الرياضة «الرياضة وحل الصراع الدولي»

قدمت الرياضة عبر تاريخها إسهامات عديدة وفاعلة في طريق حل المشكلات بين أطراف متصارعة دولياً، وذلك يعود لطبيعتها باعتبارها وسطاً ممهداً وملائماً وعامل تلطيف لحدة الصراعات، ومدخلا طبيعيا للقاءات الدولية، فضلاً عن قدرتها على الإعلاء والتسامي بعوامل الصراع وتحويلها إلى تنافس شريف.

وفيما يلي بعض الأمثلة الواقعية التي أسهمت فيها الرياضة في حل مشكلات سياسية.

- ساهمت مباراة كرة القدم التي أجريت بين فريقي الاتحاد السوفييتي (السابق) وألمانيا الفيدرالية (السابقة) في أجسبورج Augsburg في سبيل تقليل التوتر بين البلدين، وتركت انطباعاً طيباً لدى الشعب الألماني.
- مباراة تنس الطاولة التي أجريت بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين الشعبية، في السبعينيات كان لها الفضل الكبير في التمهيد لعودة العلاقات الدبلوماسية المقطوعة بين البلدين، وكان معلوماً بشكل مسبق أن الفريق الأمريكي يقل كثيراً في مستواه عن الفريق الصيني، وأن احتمال انهزامه كبير، ولكن تحاشى الجانبان أي إهانات أو مشكلات، وازدادت مجاملة إدارة الفريق الصيني، بل بالغوا في الترحاب بالأمريكيين. مما مهد فعلاً وبطريقة طيبة لاسترجاع العلاقات الدبلوماسية المقطوعة، حتى أطلق على هذا الأسلوب المستحدث دبلوماسية تنس الطاولة.
- مباراة المنتخب الأمريكي في هوكي الجليد مع المنتخب السوفييتي خلال الألعاب الأولمبية الشتوية ١٩٨٠ ، والتي انهزم فيها السوفييت على عكس ما كان متوقعاً، مما مكن الإدارة السياسية الأمريكية من التخلص من ظلال التوتر والتشكك التي كانت تحوم حول العلاقة بين البلدين في أعقاب الاجتياح السوفييتي لدولة أفغانستان، وقد هيأت هذه المباراة مناخاً مناسباً لاستعادة دفء العلاقات بين البلدين.

كما كانت هناك حالات كثيرة استخدمت فيها الرياضة كوسيط دبلوماسي، ولعل أقربها عندما لعبت بعض فرق المملكة العربية السعودية ودولة الكويت مع فرق جمهورية مصر العربية، تمهيداً لعودة العلاقات التي انقطعت في أعقاب معاهدة السلام مع إسرائيل، حيث استقبلت فرق البلدين بكل

ترحـاب في مصر وتبودلـت الهدايا التذكـارية بين الـلاعبين والإداريين، فكان لهذه المبـاريـات أثر طيـب في تهيئـة المنـاخ الشعبـي العـام لعودة العـلاقـات الرسمية، علماً بـأن العلاقات الأخويـة والودية لم تنقطع قـط لطبيعة الصلات التاريخية والتي تتمثل في وشائج اللغة والدين والثقافة والنسب. . الخ.

وتعتمد بعـض البلاد على ريـاضيها المبرزيـن والمشهوريـن عالميـاً بحيث تعتمد بعضهم كدبلوماسيين أو مبعـوثين ممثلين لبلادهم في الهيئات العالمية أو كسفـراء متجـولين، كما يتـولى البعـض منهم مهـام دبلـومـاسيـة غير رسميـة كالدعاية لبلادهم بطرق غير مباشرة، ومثال لذلك فريق (جلوب تروترز) لكرة السلـة، الـذي يضـم نخبـة من الـلاعبين المحترفين، والـذي يطـوف العـالم ليستعرض براعـاته في كرة السلة، حتـى أنه يقال إن وزارة الخارجية الأمـريكية تعتمد مخصصات مـالية لتغطية نفقات جـولات هذا الفريق، وكـذلك تفعل الصين الشعبية مع أبطالها في تنس الطـاولة، فتستفيد منهم كمبعوثين رسميين على أعلى مستوى في مهام دبلوماسية مختلفة.

الرياضة ونظام الاقتصاد

يعتقد ستوكفيس Stokvis، عالم اجتماع الرياضة الهولندي، أن تكامل المناشـط الرياضية مـع المصالح الاقتصاديـة قد أدى إلى احتلال الريـاضة مكانة رفيعة في الحياة الاجتماعية، لا تقل أهميـة عن تلك التي تنالها علاقة الرياضة بالسياسة.

ولأن نظام الريـاضة يقوم على دعائم اقتصاديـة في جوهرها مثـل ميزانيات الأنشطة والبرامـج، الأدوات والأجهزة، أجور المدربين والإداريين، مكـافآت وحوافز الرياضيين. . الخ، فإن الفرض الأول للعلاقة بين الرياضة والاقتصاد يتصل باعتماد الرياضة على الاقتصاد لتمويل مختلف أوجه النشاط بها(٤).

ولكن في أعقـاب الحرب العالمية الثانيـة فطنت المؤسسات التجـارية إلى أن الرياضة تمثل وسيلة دعاية ومجال إشهار واسع الانتشار، سواء كان ذلك بطرق

مباشرة أوغير مباشرة، فضلاً عن كونها وسيلة رخيصة نسبياً، كما أن تزايد عدد الرياضيين أو ممارسي الرياضة خلال العقد السابع من هذا القرن قد خلق سوقاً رائجة في مجال إنتاج وتسويق واستهلاك الأجهزة والأدوات والملابس الرياضية.. إلخ، مما يدعونا إلى تقرير أن الفرض الثاني للعلاقة بين الرياضة والاقتصاد يتصل برعاية المصالح التجارية والاستهلاكية للرياضة كمصدر للربح ووسيلة دعاية ناجحة.

مفهوم النظام الاقتصادي

النظام الاقتصادي أحد أهم النظم الاجتماعية الأساسية لأنه يتداخل في تكوين البناء الاجتماعي ككل، فهو عصب التنمية الاجتماعية وأهم مرتكزاتها ويتمثل في العلاقة بين النشاط الاقتصادي وسائر المناشط والمظاهر المتصلة بالوجود الاجتماعي للإنسان.

ويعرفه فيليبس Philips بأنه البناء الاجتماعي الذي يتركز حول إنتاج وتوزيع واستخدام الثروة. ويرى سيفرز Sievers أن النظام الاقتصادي هو ذلك الجانب من التنظيم الاجتماعي الذي يستخدم الموارد من أجل إمداد أفراد المجتمع بالسلع والخدمات[١٥].

ويمكن إيجاز وظيفة النظام الاقتصادي في القطاعات التالية:

- الإنتاج Production ويعتمد على استغلال الخامات والموارد في إنتاج السلع والخدمات.
- التوزيع Distribution ويتضمن نقل مواد الإنتاج إلى الهيئات المنتجة ومن ثم إلى الهيئات المستهلكة.
- الاستهلاك Consumption ويعتمد على استخدام واستعمال السلع والبضائع أو الخدمات[١٥].

يشير عالم الاجتماع عاطف غيث[٢٥] إلى أن علم الاقتصاد بدأ يتطور من منتصف القرن الثامن عشر وإلى القرن العشرين، واتخذ صورته كعلم اجتماعي

واضح المعالم، ذلك أن المسائل الاقتصادية إنما تعتمد على وجود هدف اجتماعي محدد يجب الوصول إليه بأقل نفقات ممكنة، أو عبر وسائل معينة توصلنا إلى أفضل نتيجة متاحة، ولهذا يصعب الفصل بين الاقتصاد وبين الأهداف الاجتماعية.

ويعرف روبنز Robins علم الاقتصاد بأنه العلم الذي يدرس المشكلة الاقتصادية بأبعادها الثلاثة: التبادل والندرة والاختيار.

إسهام الاقتصاد في دعم الرياضة

وذكرت خبيرة الاقتصاد ميلنفان Malenfant[٤] أن موضوع دراسة اقتصاديات الرياضة لم يطرح للبحث والدراسة إلا مؤخراً، ذلك لأن الرياضة ظلت فترة طويلة من الزمن ليست أحد اهتمامات علم الاقتصاد، برغم أن الشواهد الحديثة تدل على اتصالها بوقت الفراغ، وبالقيم الاستهلاكية وبالصحة والإنتاج ومجابهة البطالة.

وأوضح ستوكفيس[٤] أن العصر الحديث يشهد ارتباطاً كبيراً بين الرياضة والمصالح التجارية لما في ذلك من منافع متبادلة، حتى أن المصالح التجارية هي أحد أهم ثلاثة تنظيمات اجتماعية تعنى بالرياضة وترعاها، فهي تلي التنظيمات الرياضية (دولية/ أولمبية)، والحكومات الوطنية.

ولا يمكن أن يبقى الواقع الاجتماعي للرياضيين بعيداً عن الاهتمامات الاقتصادية، فإدارة البرامج الرياضية، والرياضيون، والعاملون في المجال الرياضي يحتاجون إلى من يمولهم حتى يمكن قيادة النشاط الرياضي نحو الأهداف المأمولة منه، أما المجال الرياضي في العصر الحديث فقد أصبح يحفل بكم كبير من الوظائف والمهام ذات الطبيعة المهنية ما بين فنيين وإداريين وخبراء متخصصين ومحترفين، مما يشكل إطاراً توظيفيا عريضاً للعمل في المجال الرياضي كمهنيين محترفين.

والرياضــة تعتبر جزءاً مكملاً من الأنشطة الجماعية لـلإنتاج والاستهلاك، فهي تـدخل في إطار الـدورة الاقتصادية سواء بـاعتبارها منتجـاً أو شريكاً في الإنتاج أو باعتبارها قيمة مضافة.

ولقـد استخلصت ميلنفـان(٤) إطار التساؤلات الرئيسية الآتيـة باعتبارها محكات اقتصادية متصلة بالرياضة تحدد سياسة الدولة نحو اقتصاد الرياضة:

- ماهو حجم الإنتاج والاستهلاك في المجال الرياضي؟
- ماهي الأنشطة الرياضية الأكثر أهمية وشيوعاً في المجتمع؟
- مـاهـي مصـادر تمويـل الـريـاضــة (الـدولـة ـ المجتمـع المحلي - الأسرة....)؟
- مـاهي العنـاصر المستفيدة مـن هذا التمـويل: (الـرياضـة التنافسيـة - الرياضة للجميع - الرياضة المدرسية - التسهيلات)؟
- مـاهـي الطبقـات التـي تستفيـد مـن تلـك المصـادر ومـا هـي أوجـه الاستغلال؟
- هل يمكن عقـد مقارنات بين قطاع الرياضة وقطاعـات اقتصادية أخرى للتعرف على ما يمكن أن تقدمه الرياضة إلى الاستهلاك الوطني.
- وماهـو معدل أو نسبـة استهـلاك الأسرة في المجال الـرياضي إلى سـائر مجالات الاستهلاك الأخرى (أدوات رياضة - اشتراكـات أندية - ملابس رياضية - تذاكر حضور مباريات).

اتجاهات البحث في اقتصاديات الرياضة

قدمت بعض الـدراسات القديمة والتي عمدت إلى ربط نظام الـرياضة بنظام الاقتصـاد، فقــدم ريفـي Reeve ١٩١٠ دراسـة أشـار فيها إلى تـزايـد الاهتمام باقتصاديات الرياضة في عصره، ونشر دانيلسون Danielson ١٩٥٣ دراسة عـن

دور الاقتصاد في تنظيم الرياضة في السويد، ثم نموذجاً عن اقتصاديات الرياضة في سويسرا عام ١٩٥٥ ، وتأسس النموذج على بيانات إحصائية واقعية.

وفي دراسة جريجوري Gregory ١٩٥٦ قدم دراسة اقتصادية تحليلية مركزة عن الاحتراف في كرة القاعدة. وأكد نيل Neale ١٩٦٩ على تنامي اقتصاديات الرياضة(٥٥).

وفي دراسة ميلنفان Malenfant عن اقتصاديات الرياضة في فرنسا أفادت النتائج أن حوالي ٣٠٪ من الفرنسيين يمارسون نشاطاً بدنيا ذا طابع رياضي، وأنهم يصرفون نحو ٥,٦٪ من دخولهم على الرياضة، وذكرت الدراسة أن رقم المعاملات المالية المتداولة في الأسواق والخاص بالاستثمار الرياضي يزداد سنوياً بمعدل لا يقل عن ٢٠٪، كما أوضحت أن ٩٠٪ من الميزانية المخصصة عائلياً للرياضة توجه إلى شراء الأزياء والملابس والأجهزة الخفيفة أو في شكل خدمات كالصحافة الرياضية أو حضور المباريات(٤).

إسهام الرياضة في دعم الاقتصاد

تؤثر الأنشطة البدنية والرياضة بشكل عام في نظام الاقتصاد بدرجات متفاوتة، ويتوقف هذا التأثير على عدة عوامل لعل أهمها هو طبيعة النموذج الاجتماعي/ الاقتصادي السائد في البلاد والذي يتراوح ما بين النموذج الاشتراكي في أقصى اليسار وصولاً إلى النموذج الرأسمالي في أقصى اليمين، حيث الإنتاج الموجه من قبل الدولة في النموذج الأول، وحيث ما يطلق عليه آليات السوق الحرة في النموذج الثاني.

وهناك قيم كثيرة يمكن للرياضة والنشاط البدني أن تقدمها للاقتصاد مثل تقرير العمل اليدوي وتشكيل اتجاهات إيجابية نحوه، فعناصر الإنتاج باعتبارها أول مقومات الاقتصاد، تقتضي توافر الأيدي العاملة المدربة التي تقدر دورها في دفع عجلة الإنتاج القومي، ولا تتأفف من العمل اليدوي، بل

تحترمه، فمن غير المعقول أن يصير شباب المجتمع كلـه من أصحاب الياقات البيضاء، الـذين يسعون نحو الـوظائف المكتبية والإشرافيـة واجتناب الأعمال التـي تتطلب الجهـد البدني والحركـة الدؤوب، وتشكـل الريـاضة والأنشطـة البدنيـة وسطاً تربـوياً عظيم القدر، فيما يتصـل بالتطبيع على قيـم مثل احترام العمل اليدوي والجهـد البدني، حيث خصائل الرضا الـداخلي والخارجي من ثمار الأداء البدني الطيب في الـرياضة، وحيث الارتقاء الروحـي والمعنوي للفرد والمنجز، والذي استشعر قيمة نفسه وحقق ذاته من خلال إنجازاته البدنية.

كما أن قيمة المهـارة الحركية والتي تمثـل أبرز قيم الـرياضـة وأكثرها ارتبـاطاً بالإنجازات الرياضية تعبر عن مطلب ملـح واحتياج قوي عندما ينادي رجال الصناعة والاقتصاد باحتياج المشروعات الإنتـاجية المعاصرة إلى الأيدي العاملة الماهـرة. فمن المعـروف أن الأيدي العـاملة في مجال الإنتـاج والصناعـة تتراوح درجة مهاراتها مـن مجرد عامل تقليدي محدود المهـارة، وصولاً إلى عامل مـاهر تتهافت عليـه المصانع ومشروعات الإنتاج والبنـاء على مستـوى دول العـالم. ولا يخفى علينا ما يمكن أن تسهم به برامج التربية البدنية والرياضة في إكساب الأفراد المهارة الحركيـة، والكفاية الإدراكية الحركيـة باعتبارها الخلفيـة الأساسية لاكتساب أي مهارة تخصصية في قطاعات العمل المنتج، كالتصنيع أو الزراعة أو حتى في قطـاعات مثل الخدمات أو الـدفاع باعتبارهـا مجالات متكاملة في سياقات النظام الاقتصادي الناجح.

ويجب أن نستـوعـب القيـم التربـوية المتصلـة بـالإنتـاج بشكـل خـاص وبالاقتصاد بشكل عام عندما نتعرض بـالتحليل إلى النظم الدراسية والتربوية المختلفة، وخاصة تلـك المتعلقة بالتربية البدنية المدرسيـة. فلقد أوضح تيودر شـولتـز T. Schultz بـاحث اقتصـاديات التربيـة الأمـريكي، أن القيمـة الاقتصاديـة للعمليات والأنشطة التربويـة يمكن التعبير عنها بما أطلـق عليه العـامل الثـالث، فقـد وجد أنـه بعد استبعـاد إسهامـات عنصري رأس المال

والعمل في نمو معدل الإنتاج، لوحظ أن هناك جزءاً متبقياً لا يتصل بالعنصرين السابقين، ولقد أرجع علماء الاقتصاد هذا الجزء المتبقي إلى عدد من العوامل كان منها آثار التربية والتعليم، وارتقاء فنون الإدارة، وتقدم تقنيات الإنتاج، ولكن أحد أبرز الاتجاهات الاقتصادية المستحدثة أن العامل الثالث يمكن حصره في عناصر تتمثل في التعليم، التغذية، مياه الشرب النقية، الصحة والخدمات الصحية(٢٣).

وكما يبدو واضحاً أن هذه العناصر تتصل على نحو ما بالرياضة والتربية البدنية وبالذات اللياقة البدنية والصحة كأهم أهداف التربية البدنية في مراحل التعليم المختلفة، فإذا كانت المواد الدراسية في مجملها تؤكد على تحقيق الأهداف الأكاديمية التقليدية كالمعارف والاتجاهات، فإن التربية البدنية والرياضة تؤكد على تحقيق أهداف تتصل باللياقة البدنية والصحية للفرد، وهي المساحة التي يكاد ينفرد بتحقيقها نظام التربية البدنية والرياضة في المدرسة، وبذلك يمكن أن يتمثل جزء من العامل الثالث في اللياقة البدنية والصحية ـ كاستثمار طويل المدى وإسهام واضح في جعل عجلة الإنتاج تدور بمعدلات أكبر ولاشك في ظروف العمالة اللائقة بدنياً وصحياً، حيث الكفاية الإنتاجية ـ وقلة التغيب أو الاعتذارات المرضية، وتأخر ظهور مشاعر التعب والإرهاق، وحيث الروح المعنوية العالية، وبذلك ترتبط تكاليف الإنفاق على النشاط البدني بمقدار العائد أو (المردود بعيد المدى) منها.

ولقد أدركت المؤسسات الإنتاجية هذه الحقائق في العصر الحديث، فعمدت مؤسسات وشركات مثل IBM للحاسبات الآلية، وAxon للبترول وغيرها إلى تقديم برامج متطورة لتنمية اللياقة البدنية للعاملين فيها، حيث استغلت فترة ما أطلق عليه (الراحة النشطة) لأداء بعض التمرينات بمصاحبة الموسيقى، لتجديد نشاط العاملين خلال فترة دوام العمل، وقد كانت دول أوروبا الشرقية، قد سبقتهم في هذا المضمار بكثير.

ويعتقد الباحث التربوي إيكاوس Eckaus [٩] أن الأنشطة التربوية بما في ذلك الأنشطة البدنيـة ، لها قيمتها الاقتصادية العالية ، فهـو ينتقد بشدة الرأي القائل بأن المواهب الإنسـانية تنمو وتزدهر مهما كانـت البيئة غير ملائمة ، أو كانت الظروف غير مشجعة ، أو أن التربية غير سليمة ، باعتبارها مقولة جانبها الصواب ، ذلك أنه مـن الأمور المفيدة والمجدية في التربية وجود أنظمـة تربوية كالأنشطة البـدنية والأنشطة الترويحية ، والأنشطة الفنية ، والتـي من شأنها أن تعمل على اكتشاف المواهب والقدرات والمهارات وصقلها لدى التلاميذ ، وهي أمور من شأنها التأثير إيجابياً في النهوض بمستويات الإنتاج وجودته لدى تخرج التلاميذ ودخولهم سوق العمل .

ويذهب الاقتصادي ويزبورد Weisbord[٩] هذا المذهب عندما يقرر أن الدراسات التي تناولت القيمة الاقتصادية للتربيـة كان جل تركيزها على علاقة التربية بقـدرة الفرد على الكسـب ، وهو في رأيـه خطأ شـائع إذ إن الكسب لا يعدو أن يكون جـزءاً من الصورة ولا يعبر عن إسهامات التربيـة تعبيراً كاملاً ، مشيراً إلى عظـم الفوائد التـي يفيد منهـا الطالـب عبر الفرص التـي تتيحها لـه الأنشطة التربـوية كـالصحة والحيـوية البـدنية والخدمـات الثقافيـة والمهارات اليدوية ، والاتجاهات الإنتاجية نحو المجتمع ، ومحو الاغتراب .

ولعل ذلـك ما دعا الاقتصادي الشهير مـارشال Marshal إلى القــول إن أفضـل أنواع الاستثمار قيمـة تلك التـي تستثمـر في البشر. كما اعتبر الباحـث الاقتصادي هورفرت Horvart أن المعرفة والمهارة من أهم العوامل الحاسمة في تقـرير معـدل النمـو الاقتصادي ، بـل هما مـن أهم عـوامـل الندرة في البـلاد النـامية ، كما أشـار آدم سميـث A. Smith إلى أهميـة رفع مستـوى المهـارات اليدوية من خلال التعليم أو التدريب .

وأشار جيـدري Guidery إلى قيمة اللياقة البدنيـة من المنظور الاقتصادي حيث أوضـح أن المشكلة الصحيـة الأولى في الولايات المتحـدة الأمريكيـة هي انخفاض مستـوى اللياقة البـدنية ، الأمر الـذي يكلف الـدولة خسارة مـادية

وإنسانية كبيرة حيث تنفق الأموال الكثيرة في ساعات عمل ضائعة، مما يعود على الإنتاج بالتدهور فضلاً عن تكلفة الخدمات الطبية والصحية ومدفوعات التأمينات، والأكثر من ذلك سنوات العمر الضائعة التي تفتقر للحيوية والتي كان يمكن توجيهها إلى الإنتاج.

وفي دراسة ناهد علي ١٩٧٨ والتي أجريت على عاملات مصانع في بورسعيد والزقازيق كانت أهم نتائجها أن ممارسة العاملات للرياضة من العوامل المهمة التي تسهم في ارتفاع مستوى الصفات البدنية للعاملات.

وكثيراً ما يذكر أن المبدأ الخلقي الأساسي في عالم الاقتصاد هو أن البضائع المادية والخدمات سواء عامة أو شخصية ليست سوى أدوات للحياة الطيبة لأبناء المجتمع، ويسري هذا على الرياضة والخدمات الترويحية باعتبارها احتياجا أساسيا للحياة الصحية الطيبة، والتي لا تقل أهمية عن الخدمات المدنية أو الطبية أو الصحية التي تضمنها الدولة للأفراد.

وتشير بنود الفصل الخامس من ميثاق اليونسكو الدولي للتربية البدنية والرياضة إلى وجوب أن تتعاون الحكومات والسلطات العمومية والمنظمات الخاصة المعنية من أجل أن تتضمن المناطق العمرانية الجديدة منشآت وتجهيزات ومعدات صالحة لممارسة التربية البدنية والرياضة وبالعدد الكافي وفي ظل شروط أمان وسلامة مقبولة، وذلك بعد أن جاء في ديباجة الفصل الأول من هذا الميثاق ما يؤكد أن ممارسة التربية البدنية والرياضة حق أساسي للناس كافة(٤).

ولكن بسبب غزو الاستثمارات لمجال الرياضة فقد أصبح من الصعب على الغالبية العظمى من الأفراد وبخاصة في دول العالم الثالث أن يمارس حقه الطبيعي في النشاط البدني والرياضة، ويتمثل ذلك في اقتصار الأندية الرياضية على بعض الطبقات (العليا) في المجتمع كشكل من

أشكال التمييز الطبقي ولو بطرق غير مباشرة كالمغالاة في رفع قيمة الاشتراك أو ما يطلق عليه الآن «إنشاءات» وهي مبالغ كبيرة تدفع عند الاشتراك لأول مرة في النادي يفترض أنها ستوجه لتحسين إنشاءات النادي ولكنها تعد إحدى وسائل الحد من اشتراك الطبقات الدنيا في الأندية، بالإضافة إلى أن أغلب المناشط الرياضية أصبحت تتطلب تكاليف باهظة كأثمان الملابس الرياضية والأحذية والأدوات والمعدات الخاصة بالنشاط، ولذلك كان من المنطقي أن نلاحظ انخفاض حجم الاشتراك أو الممارسة لرياضات (مُكلفة) مثل التنس والفروسية، والجولف، والبولو، فضلاً عن الرياضات التي تتطلب تجهيزات اصطناعية محددة كالسباحة وكرة الماء التي تتطلب إعداد مسبح بمواصفات خاصة، أو مضمار الدراجات Velodrome، أو ملعب الاسكواش، وهي منشآت لا يمكن لهذه الأنواع من الرياضة أن تمارس من دونها، كما أن هناك بعض الرياضات تكاد تكون معدومة في الوطن العربي لارتفاع تكاليف تجهيزاتها كالشراع واليخوت، أو الكانوي والكاياك وهي رياضات باهظة التكاليف برغم أنها رياضات أولمبية ويفترض أن تتصف قاعدة ممارسيها بالاتساع!

وفي ظل هذه التكاليف الباهظة لممارسة أنواع كثيرة من الرياضة والتي صبغت الرياضة بالصبغة الاستهلاكية، ينبغي على السلطات المسؤولة عن الشباب والرياضة أن تجد حلاً عملياً في سبيل توفير التسهيلات الملائمة للممارسة الرياضية لأفراد المجتمع باعتبارها حاجة أساسية للمواطن.

وفي هذا الصدد يشير الاجتماعي التربوي الأمريكي لارسون Larson[٦٩] إلى أن الاعتبارات التجارية والاقتصادية تؤثر بشكل أساسي في استثمار وقت الفراغ وما يتبع ذلك من برامج للأنشطة البدنية والترويح، ذلك لأن المستوى الاقتصادي العام يقرر إلى حد كبير حجم ونوعية الأفراد والمجتمعات التي تشارك في الأنشطة البدنية.

ولذلك فإن أنظمة الحكم والسلطات التي تؤمن برسالة الرياضة والتي تتعهد أبناءها من الشباب وتحرص عليهم، تعمل جاهدة على درء هذه الفجوة الاقتصادية من خلال توفير التسهيلات والتجهيزات الرياضية لأفراد الشعب عامة وللشباب خاصة، وذلك من خلال أفكار مثل :

- تخصيص مساحات من الأرض للممارسة الرياضية والترويحية في المدن والمناطق السكنية الجديدة بنص واضح في التشريعات المعمارية .
- إنشاء صناعة محلية للأدوات الرياضية الأكثر شيوعاً في المجتمع .
- دعم الأدوات والأجهزة الرياضية المستوردة، بطرحها في الأسواق بسعر مناسب للغالبية العظمى من الأفراد مع تحمل الحكومة فارق السعر.
- إعفاء الأجهزة والأدوات الرياضية من الرسوم الجمركية المقررة أو على الأقل تخفيض هذه الرسوم بنسبة ملائمة .
- تشجيع الهيئات الاستثمارية والتجارية على الإسهام أو المشاركة في بناء المنشآت الرياضية أو في تجهيزها مقابل إتاحة فرص الدعاية والإعلان لهم أو في مقابل تخفيض نسبة ملائمة من الضرائب المقررة عليهم .

الأبحاث العربية في علاقة الرياضة بالإنتاج والصناعة

قليلة تلك الدراسات العربية التي تناولت علاقة الرياضة وتأثيراتها في الجوانب الاقتصادية كالإنتاج، أو عمدت إلى دراسة وضع الأنشطة والبرامج الرياضية في المؤسسات العمالية أو القطاعات الاقتصادية(٣) .

ففي دراسة فاروق غازي ١٩٧٧ على عمال مصانع محافظة الغربية حول دفع ممارسة العمال للرياضة اتضح أن دافع اللياقة البدنية يحتل المركز الأول لديهم، ثم يلي ذلك : الميول الرياضية، رفع مستوى القدرة على العمل والإنتاج، تحسين المستوى الرياضي . وفي دراسة عويس الجبالي ١٩٧٦ التي أجريت على عمال الصناعة في مصر، أفادت النتائج أن نسبة إصابات العمل

لـدى العمال الـريـاضيين ٥ , ٠٪، بينما كـانـت لـدى العمال غير الـريـاضيين ١٦ , ٥٪، بمعنى أن الرياضة يمكن أن تقلل من إصابات العمل ومخاطره.

وفي دراسة ضياء بلال ١٩٧٨ والتي أجريت على عمال الصناعة في بغداد، أشارت النتـائج إلى أن ٧٩٪ من العمال يميلـون للرياضـة وبخاصـة الألعاب الجماعية (ألعـاب الكرة)، كما أن كمال الأجسام كـانت هي الـرياضة الفـردية الوحيـدة التي نـالت اهتمامـاتهم. وفي دراسة حـافظ سرايـا ١٩٨٠ على عمال الجيزة، أكدت النتائج أن الأنشطة الرياضية تزيد الإنتاج، وكانت الدراسة قد اعتمـدت في ذلك على استقـراء التقاريـر السنـوية الخاصـة بمستوى الإنتـاج للعامـل من خـلال تصنيفهم إلى ريـاضيين وغير رياضيين وفي دراستهـا على إحـدى شركات الكتـان والأقطـان أكدت دولـت عبـدالقادر ١٩٨١ على مـا ذهبت إليه نتائج دراسة سرايا، حيث أوضحت أن ممارسة الرياضة قد أدت إلى زيادة إنتاجية العاملات وفي دراسـة علي ماهر رضوان ١٩٨١ على ٢٥ مصنعا في إطار منطقـة حلوان الصنـاعية أوضحـت النتائج أن غـالبية الملاعـب التي يـؤدي عليها العمال ممـارساتهم الـرياضيـة كـانت مستـأجرة وأن التسهيـلات الرياضيـة محدودة والميزانيات المخصصة ضعيفـة، وهذا يعني نقصاً في الـوعي بعلاقة الرياضة بالإنتاج.

وفي دراسة أمين الخولي ومصطفـى عبدالباقـي ١٩٩٣، التي أجـريت على عمال بعض مصـانع القـاهرة الكبرى، أفادت النتـائج أن المؤسسات الثقـافية العماليـة هي آخـر ما يلجـأ إليه العمال كمصـدر للمعـرفة المتعلقـة بالترويـح والأنشطة البدنية بغض النظر عن درجة تعليم العامل أو درجة مهارته، حيث نال التليفزيون المركز الأول في ذلك.

الرياضة ونظام التربية

يعتبر نظام التربيـة أحد أهم النظم الاجتماعيـة التي يشتمل عليهـا نموذج البناء الاجتماعي المعـاصر، فعلى الرغم من أن التربيـة مؤسسة اجتماعية قـديمة

قدم المجتمعات الإنسانية إلا أن مقدرات العصر الحديث وعلى رأسها تفاقم وانفجار المعرفة وتضخم الثقافة أعطت التربية هذه المكانة المتقدمة في سياقات الأنظمة والمؤسسات الاجتماعية، وليس هذا بمستغرب عن نظام يعد وسيلة المجتمع الأساسية في نقل الثقافة وتوظيفها اجتماعياً في إنتاج أفراد يكونون عند حسن ظن مجتمعهم فيعملون على تطويره والنهوض به والذود عنه إذا لزم الأمر، وكما ذكر مفكر التربية الأمريكي جون ديوي John Dewey أن التربية هي الأساس الذي يجب أن يقوم عليه أي إصلاح اجتماعي(٢٢).

ولقد تناول الباحثون النظام التربوي بعدد كبير من التعريفات يهمنا أن نوردها في هذا المقام سعياً للتوصل إلى أفضل فهم للمعاني والمدركات المتصلة بالنظام التربوي(١٥).

- يرى زاندن Zanden أنه التدريب الرسمي الذي يتم بطريقة شعورية منظمة.

- ويعرفه بوبينو Popenoe بأنه مجموعة العمليات التي توجه بشكل خاص نحو اكتساب التعلم.

- ويعرفه فيليبس Philips بأنه البناء الاجتماعي الذي يهتم ويؤكد على اتصال المعرفة.

- كما يعرفه بيسانز وبيسانز Biesanz & Biesanz بأنه عملية النقل الرسمية أو غير الرسمية للمعرفة التي يتم اختيارها، وللقيم والمهارات اللازمة لإعداد الأفراد حتى يصبحوا أعضاء فاعلين في مجتمعهم.

وظيفة التربية

يرى أحمد الخشاب أن التربية من وجهة النظر الاجتماعية تعبر عن نسق اجتماعي يقوم بدور وظيفي في إعداد وتنشئة وتشكيل النشء من خلال وسائل ومؤسسات وأجهزة لها تأثيراتها الفاعلة في تكوين الفرد وتهيئته من النواحي

البدنية والعقلية والأخلاقية ليكون عضواً في مجتمعه ولكي يحيا حياة سوية في بيئته الاجتماعية(١٥).

وقد ذكر التربوي الأمريكي فريدنبرج Friedenberg أن الوظائف الاجتماعية للتربية يمكن أن نوجزها في:

- نقل ثقافة المجتمع عبر الأجيال.
- مساعدة الفرد على اختيار الأدوار الاجتماعية وتعليمه أدواتها.
- إحداث تكامل بين الثقافة العامة والثقافات الفرعية داخل المجتمع.
- مصدر مهم لعمليات التحديث الثقافي والاجتماعي.

ويرى بروم وسلزنك Broom & Selznick أن وظائف التربية يمكن تقسيمها إلى نمطين أساسيين من الوظائف:

- الأول موجه للفرد Person Centered، حيث تدعم التربية مقدرات الفرد وتسهم في تحقيق ذاته بما يثمر كائنا إنسانيا له شخصيته الاجتماعية.
- الثاني موجه للمجتمع Society Centered، حيث تعمل التربية على بقاء المجتمعات الإنسانية وعلى استمرارها عن طريق النقل الثقافي الذي تقوم به التربية من أجيال سابقة إلى أجيال لاحقة وعلى التربية أن تعمل على إقامة توازن بين هذين النمطين من الوظائف(١٥).

التربية البدنية من المنظور الاجتماعي (الرياضة وسطا مربيا)

التربية البدنية أو ما يطلق عليه في بعض البلدان العربية (التربية الرياضية) نظام مستحدث، فقد ابتدعه المجتمع ليواجه به عوامل الانحطاط البدني والحركي الناجم عن قلة الحركة، والتي كانت أحد الآثار السلبية للتقدم التقني والعلمي الهائل في العصر الحديث، وهو نظام يستغل الدوافع الفطرية الطبيعية للعب وجاذبية الرياضة للنوع الإنساني، وذلك من خلال مجموعة

أهداف تربوية في مضمونها وثقافية اجتماعية في جوهرها، ولعل الهدف الغائي من نظام التربية البدنية بمفهومه المدرسي Schooling Physical Education هو التنشئة الاجتماعية للمواطن الصالح.

وجاء في الميثاق الدولي للتربية البدنية والرياضة الصادر عن اليونسكو، في الفصل الثاني بعنوان «التربية البدنية والرياضة تمثلان الركن الأساسي الذي تقوم عليه التربية المستمرة في نظام التربية العام»:

ينبغي أن تنمي التربية البدنية والرياضة باعتبارهما بعدين أساسيين للتربية والثقافة، قدرات كل إنسان، وأن تنميا كذلك إرادته والتحكم في أهوائه، وأن تنميا اندماجه التام في مجتمعه. وينبغي أن نضمن استمرارية النشاط وممارسة الرياضة طوال حياة الإنسان وذلك بواسطة تربية شاملة ودائمة ومعممة(٤).

وبذلك فإن انتماء الرياضة إلى التربية إنما يعبر عن انتماء موظف فهي - أي الأنشطة الرياضية - وسائط تربوية عالية القيمة، فلقد وضع نظام التربية البدنية (كتوليفة) من المناشط البدنية والرياضية الهادفة المخطط لها أملاً في إكساب الأفراد المستفيدين من برامجها أكبر قدر من الخصائص السلوكية والاجتماعية، وأيضا للاستفادة من الوسط الاجتماعي النشط والمتفاعل الذي تتيحه، وذلك في عمليات التنشئة أو التطبيع باعتبارها إطارا تربويا أساسيا.

إسهام التربية في دعم الرياضة

ينظر المجتمع بشكل تقليدي إلى التربية البدنية على أنها النظام الذي يقدم خدمات بدنية ورياضية في المجال التربوي وبشكل خاص في المدارس. وتنبع علاقة التربية البدنية بالتربية من خلال اعتبارها أحد النظم التربوية المهمة التي تعمل على تحقيق الكثير من الأهداف والمرامي التربوية، واليوم ينظر إلى التربية الحديثة على أنها إعداد للفرد الذاتي التوجيه والذي يعايش وجوداً ذا معنى في هذه الحياة، وفي هذا السياق من الفكر التربوي تسهم التربية البدنية

والرياضة، وبخاصة ذلك الجانب منها المعني بالقطاع التعليمي والمدرسي، إسهامات كبيرة من خلال معطيات سلوكية وحصائل يكتسبها الفرد بدنياً ومعرفياً وانفعالياً. وبديهي أن الخوض في هذه العلاقة أكبر بكثير من مجرد تناولها بشكل عابر في هذا المقام، فعلى الرغم من طبيعة العلاقة المنطقية بين التربية البدنية ونظام التربية، إلا أن المعالجة التالية ستقتصر على إبعاد هذه العلاقة من المنظور الاجتماعي.

و تتميز التربية البدنية والرياضة عن غيرها من النظم التربوية في عدد من الخصائص لعل أهمها:

- أنها تعتمد على اللعب كشكل رئيسي للأنشطة والذي يصعب مقاومة إغرائه وجاذبيته سواء للصغار أو للكبار.
- إنها تعتمد على التنوع الواسع في الأنشطة سواء من حيث (النوع أو الوسط أو الأداة المستخدمة أو الجهد المبذول وطبيعته. . الخ) مما يساعد على مقابلة جميع أنواع الفروق الفردية لدى التلاميذ.
- لأنها مرتبطة بالرياضة فإن تزود الشباب بجرعة ثقافية معرفية تساعدهم على المسايرة وإحراز مكانة اجتماعية طيبة.
- القيم والحصائل المتصلة بالمعايير والأخلاق والآداب يتم اكتسابها غالباً بطرق غير مباشرة، وفي ظروف حيوية ديناميكية بعيدة عن التلقين.

ولقد أوردت ويست، بوتشر ١٩٨٧ بعض الإسهامات التربوية التي يمكن أن تعبر بوضوح عن طبيعة العلاقة بين التربية البدنية والنظام التربوي(٤٠) منها:

- التربية البدنية تسهم في زيادة التحصيل الدراسي.
- النشاط الحركي وثيق الصلة بالعمليات العقلية العليا.

- التربية البدنية تسهم في المعرفة المتصلة بالصحة واللياقة .
- التربية البدنية تسهم في فهم جسم الإنسان .
- التربية البدنية تسهم في فهم دور الرياضة في الثقافة العالمية .
- التربية البدنية توجه حياة الفرد نحو أهداف نافعة مفيدة .
- التربية البدنية تسهم في الاستهلاك المتعقل للبضائع والخدمات .
- التربية البدنية تسهم في تأكيد الذات وتقدير النفس والاتجاه الإيجابي نحو النشاط البدني بشكل عام .
- التربية البدنية تسهم في تقدير الجمال .
- التربية البدنية تسهم في تنمية الاعتبارات الإنسانية والتأكيد عليها .
- التربية البدنية تسهم في تنمية قيمة التعاون .
- التربية البدنية تسهم في نشر مفاهيم اللعب الشريف والروح الرياضية .
- تنمية المهارات الحركية النافعة سواء في الرياضة أو غيرها .
- تنمية المهارات الحركية التي يمكن أن تفيد في الترويح وأوقات الفراغ .
- تنمية المهارات الأساسية في المحافظة على البيئة الطبيعية .

وبشكل عام تمركزت الأبحاث والدراسات الساعية نحو التعرف على العلاقة بين التربية البدنية والرياضة والنظام التربوي حول الاتجاهات التالية :

- التربية البدنية والرياضة وسيط تربوي للتنشئة الاجتماعية .
- إسهام التربية البدنية والرياضة في التحصيل الدراسي .
- الإسهام غير الرسمي للتربية البدنية والرياضة في اكتساب القيم فيما عرف بالمنهج الخفي Hidden Curriculum .

ويعتقد عبد الفتاح لطفي وإبراهيم سلامة[١٧] أن أي جهد يبذل من جانب المدرسة لتعليم قدر من الإدراك والفهم للرياضة واللعب لدى الشعوب الأخرى سوف يعتبر إجراء توسيع رقعة الثقافة العامة ، كما يشيران إلى أهمية التربية البدنية والرياضة في رفع المستوى الثقافي في بلادنا من خلال قيم

اجتماعية كالمثل العليا والروح الرياضية، والتعاون وضبط النفس، وممارسة الترويح، والعقل السليم، والصحة، وغيرها من معايير التقدم الثقافي لأي مجتمع ناهض، وقد أوردا قول مدير جامعة يل الأسبق :

«إن كثيراً من الأشياء الجميلة في حياة الشباب تتجسد في ألعابهم ورياضاتهم، والتي تتضمن الكثير من القيم التي لا يجاريها شيء آخر في توسيع نطاق السلوك الصحي وبناء جيل أكثر سعادة وذكاء ناجح في قيادة أبناء وطنه في المستقبل»[١٧] .

ويرى فاندرزواج وشيهن Vanderzwage & Sheehan[٩١] أن هناك تعديلين على الأقل يجب أن يحدثا قبل أن نستخدم الرياضة كوسط للتعلم الاجتماعي في التربية العامة :

- وجود مدرس متفهم للأبعاد والمعطيات النفسية الاجتماعية للرياضة بحيث يكون قادرا ومؤهلاً لتطبيق ذلك فعلا من خلال الأنشطة الرياضية .
- يجب تغيير توقعات التلاميذ أنفسهم، فهم لا يتوقعون من دروس التربية البدنية أن تكون مسؤولة عن تعلم السلوك الاجتماعي، بل وهذا هو الأخطر، إنهم في الغالب لا يتوقعون تعلم شيء على الإطلاق، على اعتبار أنها ـ في تقديرهم ـ دروس للمرح، أو هي لالتقاط الأنفاس بين الدروس الأكاديمية الجافة خلال اليوم الدراسي .

إسهام الرياضة في دعم التربية

علاقة الرياضة بالتطبيع

يعتقد كثير من الباحثين أن العلاقة بين نظام الرياضة والنظام التربوي في سياقات النموذج الاجتماعي إنما تتمثل في التنشئة الاجتماعية والتطبيع كإحدى الوظائف الرئيسية للتربية في المجتمع .

ويذكر ساج أن الإنجاز الحقيقي للبرامج الرياضية المنظمة أنها تتمثل في قدرتها على تدريب الممارسين على تقبل البنية الاجتماعية السائدة، وتقبل أوضاعهم كأعضاء عاملين من خلال التنظيمات البيروقراطية .

وإذا كان ساج قد عبر عن الشخصية الأمريكية البيروقراطية وعمد إلى تحليل روابط هذه الشخصية بالرياضة، فما أحوجنا في بلادنا إلى مثل هذه الدراسات وخاصة بعد تفشي ظاهرة (الشخصية الفهلوية)، وهي الشخصية التي يمكن إيجاز أبعادها في تمجيد الفرد القادر على اكتساب أي شيء من لا شيء، بمعنى البحث عن المكاسب السريعة دون جهد يذكر من خلال إجراءات هي مزيج من الطقوس وإتقان مهارة الإقناع وبعض الخداع مع تجاهل بعض القيم الاجتماعية التي باتت في قاع السلم القيمي نتيجة النزعة المادية الاستهلاكية التي تفشت في بلادنا مثل قيم القناعة والرضا والكفاح والمثابرة.

وتقدم الملاعب والبرامج الرياضية سواء في المدرسة أو في غيرها من مؤسسات المجتمع فرصاً طيبة للتطبيع على مقدرات ومعايير المجتمع حيث توزيع الأدوار ولعبها والتنسيق فيما بينها من خلال قواعد لعب منضبطة، الأمر الذي يكاد يجعلنا نشبه الملعب بمجتمع مصغر تربوي وتمهيدي للمجتمع الأم الكبير، وهوالمفهوم الذي تناوله الدرمان Alderman (٣٥)، فيما أطلق عليه التكيف القبلي Preadaptive.

وحتى نهاية السبعينيات كان عدد الأبحاث التي تناولت إسهامات التربية البدنية والرياضة في التطبيع كوظيفة اجتماعية لنظام التربية محدوداً للغاية وقد أجريت بعض الدراسات عن وظائف الرياضة التنافسية في المدرسة، والتنظيمات التي تحكمها، مع بعض أشكال الرياضات الترويحية في الجامعات، ومبكراً حلل وللر ١٩٣٢ (٥٩) بنية الألعاب الرياضية في المدرسة الثانوية ومغزاها، وهو يعتقد أنها عامل مهم في بناء الهوية في النظام التربوي، مشيراً إلى مجموعة المعايير الثقافية التي يمكن اكتسابها والتطبيع عليها بسرعة، وقد ذهب مذهبه بروكوفر BrooKover وزملاؤه ١٩٥٦ عندما أكدوا على دور كرة القدم الأمريكية في التطبيع على معايير الثقافة الأمريكية وتوجيه الرياضة

الجامعية(٤٤) . كما نشرت بعض الأبحاث التي تناولت وظيفة التربية البدنية وتنظيمها خلال الوضع المدرسي، وكان التركيز منصباً على المعنى العريض للتربية البدنية، ومن هذه الأبحاث ما قدمته الباحثتان الفنلنديتان هينيلا Heinila ١٩٦٤و تلاما Telama ١٩٧٠، ١٩٧١، والباحث الياباني تاكينو شيتا Takeno Shita ١٩٦١، وقليل من هذه الدراسات الذي ارتكز على بيانات إمبريقية (ميدانية) وفقاً للمفهوم السوسيولوجي، ففي دراسة هينيلا عن المدرسة الفنلندية وباستخدام عينة قومية، تعرضت للمشكلات الوظيفية التي تواجه التربية البدنية، كان من ضمن النتائج سيادة النزعة التسلطية في طبيعة العلاقة بين المدرس والتلميذ، كما أوضحت أن اهتمامات المراهقين بالرياضة لا تقل عن اهتمامات البالغين الأوروبيين(٥٥) .

ولقد أوضح سوللي Solley ١٩٦١، وشافرو، و أرمر Schafer & Armer ١٩٦٨ أن اهتمامات خاصة قد أعطيت للرياضة في القطاعات المدرسية من حيث اتصالها بالأنشطة التربوية الأخرى في المدرسة ومن حيث اتصالها بالتحصيل في المواد الأكاديمية وفي دراستها طرحت ليند، وهينمان Linda & Heinemann ١٩٦٨، سؤالين مهمين حول نمط الشخصية، والتنشئة الاجتماعية، وأوضحت النتائج أهمية الرياضة في تكوين الشخصية المتوافقة اجتماعياً، كما أن الرياضيين ليسوا تلاميذ خائبين(٥٥) .

وأوضحت دراسة نيوا Niwa ١٩٦٨ أن المدرسة اليابانية تقابل اهتمامات التلاميذ الرياضية من خلال تنظيم أندية مدرسة خاصة للرياضة، كما أكدت سلسلة دراسات إسماعيل ويونج Ismail & Young ١٩٧٣ ــ ١٩٧٦ أن النشاط البدني المقنن من شأنه التأثير 'إيجابياً في المتغيرات الفسيولوجية والنفسية للراشدين من الجنسين وبخاصة ما يتصل بالاستقرار الانفعالي.

ولقد أوضحت دراسة فارما Varma ١٩٧٩ أن الرياضة وسط مرب سليم، لكونها عامل تواؤم واندماج، كما أنها تثير لدى الفرد ميلاً للسمو من خلال توجيه نزعاته إلى أنشطة مقبولة اجتماعياً(٥٥) .

وفي المدرسة العربية تناولت بعض الأبحاث والدراسات علاقة التربية البدنية والرياضة ببعض الجوانب التربوية لشخصية التلميذ، فأوضح مصطفى كاظم في رسالته ١٩٧٣ أن التلاميذ يميلون إلى الأنشطة الرياضية لإشباع حاجات مثل الأمن والسعادة والترويح والوقاية من الأمراض، كما أوضحت دراسة محمد الحماحمي ١٩٧٥ أن طلاب المدارس الثانوية بالقاهرة لديهم مدركات صحيحة عن التربية البدنية وتأثيراتها والتي ذكروها على أنها تقوية العضلات ـ ممارسة التمرينات ـ شغل أوقات الفراغ، كما تمثلت أغراضها في رأيهم في اكتساب اللياقة والخلق الرياضي، كما أكد منير سامي ١٩٧٧ على أن الطلاب المتفوقين في الأنشطة الرياضية يتمتعون بشخصية انبساطية أكثر من أقرانهم المتأخرين فيها، وقد أوضحت دراسة قوت بشير ١٩٨٠ أن التربية البدنية تحقق أهداف التربية بدرجة متوسطة(٣).

الرياضة والتحصيل الدراسي :

استعرض دافيز وكوبر Davis & Cooper ١٩٣٤ نحو ٤١ دراسة أجريت فيما بين الأعوام ١٩٠٣ ـ ١٩٣٢، وقد استخلصا الآتي :

ـ التلاميذ غير الرياضيين كان أداؤهم بشكل أفضل في العمل الدراسي .

ـ التلاميذ الرياضيون يتلقون درجات أفضل بعد الموسم الرياضي .

وفي دراسة إيدسمور Eidsmore ١٩٦١ ـ ١٩٦٣ وجد أن كلاً من الرياضيين الذكور والإناث المشتركين في كرة السلة قد حصلوا على معدل مرتفع في تقديراتهم المدرسية، كما قارن شافر و أرمر ١٩٦٨ بين مجموعتين من الطلاب الرياضيين وغير الرياضيين، بعد تثبيت بعض المتغيرات أهمها الذكاء، المنهج، اتضح أن الطلاب الرياضيين مستواهم أعلى بقليل من غير الرياضيين(٤٤).

ولقد درس هانكس وإكلاند Hanks & Eckland ١٩٧٦ طلاب الثانوي بنين وبنات، واستخلصا أن الألعاب الرياضية لا تؤدي إلى الإحباط في الأداء

الـدراسي ولا إلى تحسينـه بـالنسبـة للـريـاضيين، إلا لمن لـديهم اهتمام رئيسي بالتعلم منهم.

وفي المدرسة العربية تناولت بعض الأبحـاث قضية علاقة النشاط الرياضي بالتحصيـل الدراسي والعمليات العقليـة، فأكد صبحـي حسانين ١٩٧٣ في رسالتـه العلاقة الإيجابيـة بين الذكاء لـدى تلاميـذ المرحلة الإعداديـة في الجيزة وبعض الصفات البدنيـة منفردة ومجتمعة. وكانت رسالـة فاروق فريد ١٩٧٤ أول دراسة عربيـة أكدت على العلاقة الإيجابيـة بين ممارسة الأنشطة الـرياضية والتحصيل الدراسي لطلاب المرحلـة الثانوية بالجيزة. وأوضحـت دراسة كوثر رواش ١٩٧٥ العلاقـة الإيجابية بين التوافق العضلي ـ العصبي لطالبـات كلية التربيـة الريـاضية للبنـات وبين التحصيـل في المواد النظريـة. وأكدت نتـائج بحث نجوى إسماعيـل ١٩٧٦ على أن الميل للعب وممارسة الأنشطة الـرياضية لا يعوق التحصيل الدراسي لتلاميذ المرحلة الابتـدائية، بل يساعد عليه بصورة أفضل. وأثبتت دراسـة محمود قاسم ١٩٧٨ أن هنـاك فروقاً جوهـرية واضحة بين الطلاب المتفوقين ريـاضياً وغير المتفوقين رياضياً من طـلاب كلية الشرطة بالقاهـرة فيما يتصل بالتحصيل الـدراسي. وقد أكد نفس المفهـوم سالم الأمين ١٩٨٠ في دراسته على طلاب جامعة الخرطوم.

وذهبت نتائج دراسة فوزية فرج الله ١٩٨٠ نفس المذهب، عندما أثبتت وجود علاقـة إيجابية بين التحصيـل الدراسي والتفوق الـرياضي لـلاعبي ولاعبـات بعض الـرياضـات الفرديـة، وأثبتت دراسـة يوسـف العبيد ١٩٨١ أن التفـوق الريـاضي لطلاب المدارس الثـانوية بالكـويت يؤثـر إيجابياً في بعض القدرات العقليـة الأولية كالإدراك المكاني والقدرات العددية بالإضافة إلى القدرة العامة (الذكاء)[٣].

الرياضة إكتساب القيم

إكتساب القيم مـن الوظائف التربويـة العامة والمتعارف عليهـا للتربية البـدنية والـرياضـة وبخاصـة في القطاع المدرسي، حيـث تختار الأنشطـة

والمهارات والسلوكيات بعناية لتحقيق أهداف تربوية محددة والتي يكتسبها التلاميذ في شكل قيم وحصائل سلوكيـة فيما يعرف بالمنهج الرسمي للتربية البدنية والرياضة .

ولكن أوضح العلماء والباحثون أن هناك وسـائل وقنوات أخرى تسهم فيها التربية البدنية والرياضة في إكساب القيم والمعارف والاتجاهات فيما أطلق عليه المنهـج الخفي ، وهـو مجموع القيـم والسلوكيـات التي تكتسـب خارج المنهـج المدرسي الرسمي .

وفي سياق مناقشتـه عن القيم التربوية للـرياضة ذكر دونـالد شو Donald Chu(٤٤) أننا أمام وجهتي نظر مختلفتين فيما يتصل بالقيـم المحتمل تنميتها من خلال الرياضة في المجتمع الأمريكي :

الأولى : أن الرياضة التربوية قد ينظـر إليها على أنها انطباع عن نظام القيـم الأمريكي كأحد طرق الارتقاء بالانسجام القومي والتعاون بين الأفراد .

الثانيـة : أن الرياضة وخاصة على مستوى الكليـات تعطي انطباعا غالباً يعبر عن هدر القيم الإنسانية ، والبعد عن الأخلاق ، والتركيز المبالغ فيه على الفوز .

ويبدو أن الأمـر يحتاج إلى المزيد مـن الأبحاث للإجـابة عن السـؤال الذي مازال مطـروحاً حول قيـم الرياضة في المجتمـع ، كما أن هناك تعارضـاً مشابهاً يحتاج إلى حسـم أيضاً ويتصل بقـدرة الرياضـة في بناء شخصية الفـرد ، حيث هناك من يقتنع بأن قدرة الريـاضة في بناء سمات شخصية صحية إنما هي قدرة نسبية ، حيث تبنى جوانب بينما تهدم جـوانب أخرى ! كما أن هناك بعض الآراء مقتنعة بأن تأثير الرياضة في الشخصية لا يبرر اعتبار المسابقات الرياضية جزءا رسميا من النظام التربوي .

ولقد أوضحـت بعض الدراسات هـذا الاتجاه المتشكك في قيم الريـاضة ، فقد أبرز فيشتر Fichter ١٩٥٨ أنــه إلى عهد قريب كـان الآبـاء الكاثوليك

في المدرسة الإبراشية بالإضافة إلى المجتمع المحيط، كانوا يشكلون ضغوطاً قوية لا تنظر إلى الألعاب الرياضية ومسابقاتها، على أنها تتضمن قيماً تربوية، مما أثر على تنظيمات المسابقات الرياضية في المدارس.

ويعتقد وينبرج Weinberg ١٩٦٥ من خلال دراسته أن التأكيد على التنافس بشكل زائد قد يقود إلى إلغاء الوظيفة التربوية للرياضة[٥٥]، وإذا كان الاتجاه السابق في الدراسات يؤكد على سلبية الوظيفة التربوية للرياضة، فإن هناك اتجاها أقوى يؤكد على إيجابية هذه الوظيفة للرياضة، وبخاصة فيما يتصل باكتساب القيم وتنميتها، فلقد درس آدم Adam ١٩٦٦ نظام التربية البدنية والرياضة كأيديولوجية من منظور القيم والاتجاهات، كما ذهب كيفياهو Kiviaho ١٩٧٠ نفس المذهب، ولكن من خلال معالجة مقارنة وذلك بالرجوع إلى تنظيمات رياضية في بعض الدول، كما نهج جونسون Johnson ١٩٦٦ إلى ١٩٧١ نفس المنهج عبر دراسته، حيث توصل إلى وضع التربية البدنية والرياضة كنظام قيمي تربوي معروف عبر العالم أجمع[٥٥].

ويعتقد كولمان ١٩٦١ أن الاهتمام الزائد الذي تناله الرياضة في المدارس يؤثر في الثقافة الفرعية للمراهقين، كما وجد أن المراهق يستطيع أن يمثل أقرانه عبر الرياضة بينما يصعب عليه ذلك من خلال المواد الدراسية. وفي دراسة وليامز Williams ١٩٧٠ استخلص الوظائف التربوية التالية والتي تكتسب كنظام قيمي للمشاركين في الرياضة:

التحصيل والنجاح - العمل والنشاط - التوجه الخلقي نحو المزيد من الإنسانية - الكفاية والاتجاه العملي - التقدم - التكيف المادي - المساواة - الحرية - المسايرة الخارجية - العلم والتفكير العلمي - القومية والوطنية - الديموقراطية - الشخصية المتفردة - العنصرية وما يقودها من مشتملات[٧٧].

ولقد استخلص كوكلي Coakley[٤٥] ١٩٧٨ بعض الجوانب السلبية التي قد تسببها المسابقات الرياضية، كما استخلص أيضا بعض الجوانب الإيجابية، وفيما يلي الجوانب السلبية:

- الرياضي المتمركز حول ذاته .
- القيم المزيفة (كالنجومية) التي تجعل الطالب يهمل دراسته .
- الضغوط المؤذية على الرياضي من أجل إسعاد الجماهير.
- فقد هوية الرياضي وتذويب شخصيته وتحوله لأداة في يد المدرب .
- الاستخدام غير العادل للتسهيلات والأموال على حساب المنهج التربوي .
- صراع الأدوار بين (الرياضي - الطالب) .
- إهمال البرنامج التربوي مما يؤدي إلى ضيق النظرة الرياضية .
- التركيز على الفوز بأي ثمن .
- تزايد العنف والعدوانية في الرياضة بشكل عام .

بينما كانت الجوانب الإيجابية هي :

- الروح الرياضية .
- التعاون .
- تقبل الآخرين بغض النظر عن الفروق .
- اكتساب المواطنة الصالحة .
- اعتياد القيادة والتبعية .
- الانضباط الذاتي .
- الارتقاء الاجتماعي والحراك الاجتماعي .
- تنمية الذات المتفردة .
- التنمية الاجتماعية .
- مصدر للبهجة والمتعة .
- متنفس مقبول للطاقات .
- المهارات النافعة واللياقة .
- المهارات المعرفية والعقلية .

المنهج الخفي Hidden Curriculum

عرف ويلتون Welton المنهج الخفي بأنه :

«هذه الأشياء التي يتعلمها التلميذ في المدرسة، ولكنها ليست ضمن المنهج الرسمي».

ولقد أعطى مثالاً موضحاً أنه مهما قال المدرس عن قيمة التعاون وأعاد وزاد في ذلك فإن كل تلميذ يدرك في قرارة نفسه بأن نجاحه آخر العام مرهون بتحصيله الدراسي الشخصي كفرد وليس من خلال التعاون مع آخرين، بغض النظر عما يقوله المنهج الرسمي عن التعاون، ومهما أفاض في فوائده، ولذلك يركز المنهج الخفي على أن ما سواه لا معنى له.

ولقد أورد إجليستون Eggleston ١٩٧٧ بعض الجوانب التي يمكن أن تعلم من خلال الشكل غير الرسمي (المنهج الخفي) في التربية البدنية والرياضة :

- تعلم الحياة وسط الزحام ـ تعلم تقبل تقييم الآخرين.
- تعلم التسامح نحو الأمور السلبية والسآمة والملل.
- تعلم التنافس من أجل الحصول على جائزة ما.
- تعلم ما يتصل بالتصنيف الطبقي الهرمي للمجتمع.

واستخلص مصطفى السايح ١٩٨٥ من خلال رسالته العلمية، أن التلاميذ الذين يتوصلون معا اجتماعياً من خلال تفاعلهم في دروس التربية البدنية والرياضة لديهم كفاية اجتماعية أكثر من أقرانهم(٣).

الرياضة الجامعية والتربية

تتباين الملامح التربوية للرياضة في ضوء اختلاف المراحل والمستويات التعليمية، فمن الطبيعي أن تختلف الإسهامات التربوية للرياضة في المدرسة عنها في الجامعة والمعاهد العليا.

وفي الجامعات أصبحت المسابقات الرياضية أمراً مألوفاً يلتف حوله الطلاب وأعضاء هيئة التدريس والإداريون ويعملون على دعمه وتعضيده، لاعتبارات كثيرة منها، استثمار وقت فراغ الطلاب بما يعود عليهم بالنفع والصحة واللياقة، كما أن الانتصارات الرياضية في الجامعة أصبحت تفسر على أنها انتصار للنظام الأكاديمي والإداري الذي يقود الجامعة، حتى بات المشرف الرياضي والمدرب الرياضي من الشخصيات المؤثرة في اتخاذ القرار في الوسط الطلابي في الجامعة.

ولقد دخلت الرياضة الجامعات الأمريكية في تاريخ حديث نسبياً، كما لوحظ أنه كلما نمت البرامج الرياضية توسعت وتغلغلت في مستويات تعليمية أدنى، فقد بدأت الرياضة في المؤسسات التربوية الأمريكية في الكليات أولاً ثم تدرجت إلى المدارس الثانوية فالمتوسطة فالابتدائية، وعلى الرغم من اعتراض بعض المربين فإن المسابقات الرياضية أخذت تتنامى يوماً بعد يوم، ولقد كان الوضع مختلفاً في العهود الأولى للرياضة في الكليات، فها هو عميد إحدى الكليات يؤكد لطلابه أن النشاط الرياضي - إن سمح به - لا يدخل ضمن جوانب التقويم الأكاديمي للطلاب، وآخر يذكر أن صالة التمرينات (الجيمنزيوم) إنما هي شر لابد منه(١٣)، (١٤).

أما في العصر الحديث فيذكر سافج Savage أن مدربي كرة السلة وكرة القدم الأمريكية ولاعبيهم قد صاروا في الكليات الأمريكية ـ أهم من مادة الفيزياء ومدرسيها، ويعمل عميد الكلية على تلبية جميع احتياجاتهم نتيجة ضغوط مستمرة من الجمهور والخريجين والمجتمع المحلي بوجه عام(٤٤).

ولقد انتشرت الرياضة الجامعية في الولايات المتحدة بشكل كبير حتى صار هناك تنظيم خاص له اتحاداته وهيئاته المستقلة يرعاها تحت اسم الرياضة بين الكليات Intercollegiate Sports، وفي الموسم

٨٣ ـ ١٩٨٤ اشترك ١٧٨,٢٦٥ طالبا، و١١٥, ٨٠ طـالبة في المسابقات الرياضية بين الكليات، وهذه الأرقام تشمل فقـط الرياضات التي يرعاها الاتحاد القومي لريـاضة الكليات (N C A A) وهي جمعيـة أسست عـام ١٩٠٦ لتـوسيع مجال المنـافسـة الريـاضيـة بين الكليات والإشراف عليهـا ووضع ونشر قواعد اللعب السليمة في أكثر من ١١ منافسة رياضية، ولقد انتشرت الجمعيات المهنية الرياضية التي تعنـى برياضة الكليات في أمريكا وكندا وانجلترا سواء للطالبات أو الطلبة أو مشتركة، الأمر الذي أثمر وعياً رياضيـاً لدى الطـلاب وتناميا في الحركـة الريـاضية الجامعيـة، كما أسهم التشريع المسمى بـ (Title ix)، وحركة تحرير المرأة في زيادة عدد الطالبات المشاركات في المسابقات الرياضية(٤٠).

والـريـاضة الجامعيـة في دول العـالم المتقـدمـة منظمـة ومنضبطة بطـريقـة بيروقراطية رفيعة المستـوى وتتسم بالجدية، حيث المستويات الريـاضية العالية شرط لا تنازل عنه، كما تنال قضية الفوز والهزيمـة اهتماماً بالغاً من المسؤولين، ونظام الحوافر فيها يعد نظاماً خارجياً.

ويعتقد كثيرون في أن الرياضة الجامعية وقيمها تشكل المواطنة الصـالحة مـن خلال تنميـة شخصية الطـالـب الجامعي عبر قيـم الكفاح والجديـة والانتظام والتحصيل.

وفي أحـوال كثيرة ارتبطت المكـانـة الاجتماعية لبعـض الكليـات بـالمكانـة الاجتماعية لفرقها الـرياضية الناجحة، ولهذا فإن جماعـات الضغط كالخريجين وأولياء الأمور والمتبرعين لدعم الجامعة مالياً يشعرون بالفخر عند فوز جامعتهم وحصولها على نتائج رياضية طيبة.

ولقد أورد لوشن وسيج(٧٧) نموذجاً عمدا فيه إلى إيجاز الخصائص المنظمة لرياضة الكليات على النحو التالي:

مدخلات النظام	البناء التنظيمي	المخرجات (السياسات والأهداف)
قيم اجتماعية مرغوبة	تكامل عال	الاستيفاء المالي أساسي
مدخل اعتباري للجامعة	توافق عال	
دعم الخريجين	إدارة ذاتية نسبياً	
دعم المجتمع المحلي	أفراد مختصون عبر لجان	الفوز أساسي
لوائح ومقررات المسابقات	سلطة محترمة	تنمية الفرد ثانوية
	بيروقراطية	

وخلال هذا النموذج أوضح لوشن السياسات والأهداف التي تتبناها الأقسام الرياضية بالجامعات الأمريكية الكبرى، وكيف أنها تقرر من خلال البنى التنظيمية وأيضا من خلال المدخلات الخارجية للنظام الفرعي للرياضة.

الرياضة الجامعية والتحصيل والتوجيه الأكاديمي

تعد الصلة بين ممارسة الرياضة الجامعية وبين كل من التحصيل الدراسي والتوجيه الأكاديمي من الموضوعات التي تم تناولها مبكرا من قبل باحثي التربية البدنية والرياضة حتى ليقال إنها (قتلت بحثا) وأن نتائجها أصبحت من الاستقرار والقدرة على التنبؤ مما يدعو إلى بناء نظرية متصلة بها.

ولقد استعرض لوشن وسيج Sage & Luschen[٧٧] العديد من البحوث والدراسات التي تناولت العلاقة بين ممارسة الرياضة الجامعية والتحصيل الدراسي، وكذلك التوجيه الأكاديمي بحيث يصعب حصرها في هذا المقام، غير أن عرض أهم هذه الدراسات من شأنه تعضيد ما ذهبنا إليه، ومن أبرز هذه الدراسات ما قام به شافر و أرمر Schafer & Armer ١٩٦٨ والتي لخصا أهم تفسيراتها على النحو التالي:

- بعض الـرياضيين التحقوا بكليات ومـا كانوا يستطيعون ذلـك إلا بدعم ومعاونة من هذه الكليات .

- التحـاق بعض الريـاضيين بالكليـات كان بغرض أسـاسي هو استكمال مستقبلهم الرياضي بعد الدراسة الثانوية .

- المكانة الاجتماعية للرياضيين جعلت منهم أعضاءً في جماعات النخبة في الأوسـاط المختلفـة ، بما في ذلـك الأوسـاط التعليميـة المؤثـرة في التخطيط التعليمي .

- عبر الوضع الاجتماعي للرياضي وعضوية جماعات النخبة يمكن للرياضي أن ينمي تقديرا إيجابيا للذات يترجم في شكل تحصيل دراسي .

- التعـريض للثقافـة الفرعيـة للرياضـة (الجهد ـ العمـل الجاد ـ المثـابرة ـ الانضباط ـ الإنجاز ـ الفوز) يجعلهـا تتغلغل في أنشطة غير رياضية مثل الواجبات المدرسية .

- يعامل الرياضيون بسبب المكانة الاجتماعية معاملة طيبة ورقيقة ، وينالون تشجيعاً زائداً من مدرسيهم .

- الحضور المكثف النشط للمدربين الرياضيين في الجامعات والكليات يعمل على جذب الرياضيين من خـلال تشجيعهم وتذليل الصعاب أمامهم .

- تعـود الرياضي على استخـدام طاقتـه وتنظيم وقتـه بطريقة أكـثر فعالية وكفاية .

- المستوى الرفيع مـن اللياقة البدنية والصحة الذي يتمتع بـه الرياضي من شأنه تحسين أدائه العقلي .

- يجتهد بعض الرياضيين من أجل الحصول على تقديرات دراسية عالية حتـى يؤهـل للمشاركـة في فـريـق الكليـة ، إذ تحتم لـوائح بعـض الكليات ذلك(٤٤) .

ولقد أورد لوشن وسيج دراسة أوتو وألوين Otto & Alwin ١٩٧٧ ، وذكرابعض التفسيرات الأخرى المحتملة لتوضيح العلاقة بين الممارسة الرياضية والطموح الدراسي :

- يكتسب الرياضي مهارات التفاهم الاجتماعي والتي يوظفها خارج مجال الرياضة .
- الرياضي يكون محط أنظار الناس وعنواناً للنجاح .
- يكوّن الرياضي شبكة اتصالات وعلاقات مع أشخاص وهيئات مهمة تعينه في حياته العامة .

ويعتقد شو Chu ١٩٨٢ (٤٤) أن التأثيرات الإيجابية للمكانة الاجتماعية في التحصيل الدراسي تتوقف على بعض الاعتبارات منها :

- المكانة الاجتماعية للرياضي تتناسب مع درجة البراعة الرياضية .
- إدراك الرياضي لشعبيته اجتماعيا يدفعه إلى ألا يتخلف دراسياً .
- تؤثر الخلفية الاجتماعية الآتي منها الرياضي من حيث درجة اهتمامها بالتحصيل الدراسي والتشجيع عليه والقدرة على إحرازه .

وأغلب جامعات الوطن العربي تهتم بالنشاط الرياضي ومسابقاته سواء على مستوى الجامعة أو الجامعات داخل كل دولة وصولاً إلى تنظيم منافسات رياضية على المستوى الإقليمي مثل أسبوع شباب الجامعات لدول مجلس التعاون الخليجي ، غير أنه مازالت تعترض الرياضة الجامعية على مستوى الوطن العربي الكثير من المشكلات والتحديات .

ولقد أفادت نتائج بعض الدراسات العربية في استخلاص هذه الصورة للرياضة الجامعية العربية (٣) ، فلقد أجرت مها الصغير ١٩٧٩ دراسة على طلاب ومسؤولي النشاط الرياضي بجامعة الإسكندرية ، وأوضحت النتائج أنه

في الوقت الـذي قرر فيه المسؤولون أن مـراقبة النشاط تعمل على توسيـع قاعدة الممارسين، أفـادت إجـابـات الطـلاب أنها لاتعمــل على ذلـك، كما اعترف المشرفـون الفنيـون بـأنهم لم يعـدوا إعداداً كـافيـاً لهذا العمـل أثنـاء دراستهـم التأهيلية. وأوضحـت نتائج راشد زنون ١٩٧٩ في دراسته عن جـامعة الموصل أن ٢٤, ١٤٪ من الطلبة يمارسون الرياضة، منهـم ٢, ٨٪ فقط يمارسونها داخل الجامعة، بينما ٤٥, ٧٪ من الطالبات يمارسن الـرياضة، منهن ٣٠, ٤٪ فقط يمارسنها داخل الجامعة.

وفي دراسة أميرة عبدالمولى ١٩٨٠ اتضح تضـاؤل نسبة اشتراك الطلاب في الأنشطة الـرياضية بجـامعة عين شمـس، وقد أرجعت ذلـك إلى عدم اهتمام الجامعـة بدعـم النشاط الداخــلي بالإضـافة إلى ضعـف الميزانيـات ونقص التسهيلات.

وفي دراسة فوزي السوداني ١٩٧٨ والتي قـارن فيها بين النشاط الرياضي في جامعتـي بغداد والإسكنـدرية، أوضحت النتـائج انخفاض مستـوى تخطيط البرامج في جامعـة بغداد، وقلة الكوادر المتخصصة في مجال رعـاية الشباب في جامعة الإسكندرية، كما أن فعالية البرامـج منخفضة وغير مرتبطة بالاتجاهات الحديثة في كلتا الجامعتين.

وفي دراسة عليـة خير الله ١٩٨١ عـن النشاط الـرياضي بجـامعة حلـوان أشارت النتائج إلى تفضيل الطالبات الأنشطـة الثقافية والاجتماعية والفنية عن النشاط الرياضي، كما أن الـلاتي يمارسن الرياضة منهن، فـإنما يمارسنها خارج الجامعـة، كما أوضحت الـدراسة وجـود معـوقات تـواجـه ممارسـة الطالبـات للرياضة في الجامعة.

وفي دراسة أمين الخولي ١٩٨٣ عن مصادر المعرفة الرياضية لطلاب جامعة حلوان، أوضحت النتائج أن الطلاب كانوا يعتمدون على مشاهدة المباريات، وأن الطالبات كن يعتمدن على التليفزيون (كمصـدر للمعلومات الرياضية)،

ثم جاءت بقية المصادر بالترتيب التالي: المشرف الرياضي أو المدرب ـ الصحف والمجلات ـ الإذاعة العامة ـ إذاعة الشباب والرياضة. وفي دراسة أمين الخولي ومصطفى عبدالقادر ١٩٨٥، أشارت النتائج إلى أن هناك جملة من العوامل والمؤثرات في داخل الجامعات وخارجها في مصر تكمن وراءها ظاهرة نقص الوعي الثقافي المتصل بالترويح وأنشطة الفراغ، لعل أهمها ضحالة وتسطحا ثقافة الجامعة، وزيادة عدد الطلاب.

إذا استعرضنا الأفكار والنماذج التربوية عبر العصور والحضارات التي مرت بالتاريخ الإنساني، فسنجد أن الرياضة قد تبوأت مكانة متميزة في سياقات النظام التربوي، فكثيراً ما وظفت الرياضة توظيفاً تربوياً واسعاً، فلقد فطن التربويون مبكراً إلى قيم الرياضة الاجتماعية والأخلاقية وقدرتها في تطبيع الفرد وتنشئته وإسهامها في بناء شخصية الفرد، ولذلك فإن كثيرين من علماء الاجتماع ينظرون إلى الرياضة كوسيط تربوي جيد سواء تم ذلك من خلال المنهج الرسمي للمدرسة أو خارج المنهج الرسمي فيما أطلق عليه المنهج الخفي.

وإذا كانت المعارف وتنمية الملكات العقلية سمة التربية اللبرالية التقليدية حيث الروح والعقل أساس الشخصية الإنسانية، فإن متطلبات العصر الحديث تستدعي أن يمتلك الفرد قدراً متوازناً من المعارف والميول والاتجاهات والمهارات الحركية والصفات البدنية فيما يطلق عليه تكامل الشخصية الإنسانية، حيث أصبحت الحاجة إلى التحديث التقني والعلمي مطلباً ملحاً في المجتمعات المعاصرة.

وأبرزت ويست وبوتشر[٤٠] تأثيرات الرياضة في النظام التربوي الأمريكي سواء في المدارس أو الجامعات من خلال افتراض أن المسابقات الرياضية جزء من المنهج التربوي، لها إسهاماتها في تحقيق أهداف تربوية واضحة، غير أن ذلك يتقرر عبر الاعتبارات التالية:

ـ مكانة الرياضة بمختلف أنواعها في المجتمع إنما تتقرر أساساً بواسطة المجتمع أكثر مما يتقرر بواسطة التربويين، وذلك من خلال الجمهور ـ الإعلام ـ تفضيلات المجتمع الرياضية.

ـ أصبح كثيراً ما ينظر إلى الرياضة على أنها تسلية أو استثمار أكثر مما ينظر إليها على أنها نشاط تربوي، حيث تتوارى القيم وراء الإلحاح على الفوز.

ـ قد يتزايد اهتمام أولياء الأمور والمجتمع المحلي بالمدرسة نتيجة لاهتمام المدرسة بالمسابقات الرياضية والتي تعتبر هنا كوسيلة للعلاقات العامة والاتصال.

ـ الحاجة إلى صياغة منظور تربوي مناسب للرياضة وتوضيح أفضل لدور الرياضة في المدرسة من قبل التربويين، بالشكل الذي يجعل برامج المدرسة تقابل احتياجات الشباب على مختلف المستويات التعليمية بطريقة أفضل.

ـ العمل على تقنية المسابقات الرياضية في المجالات التربوية بالتحديد من مختلف الضغوط والممارسات غير المرغوبة أو غير السليمة تربوياً والوقاية منها.

الرياضة ونظام الدين

قد يبدو للوهلة الأولى أن ما يربط نظام الرياضة بنظام الدين إنما هي روابط قليلة أو بسيطة، ولكن من خلال الدراسة المتعمقة لثقافة الإنسان، أصبحنا اليوم على اقتناع بأن الرياضة المعاصرة أصبحت تحمل كل خصائص القضايا الدينية ومؤثراتها.

والسؤال الجدلي الذي يحكم علاقة نظام اجتماعي كالرياضة بنظام اجتماعي آخر كالدين يعبر عن مساحة عريضة من الأفكار

والمناقشات، ومن خلال اجابات تتراوح ما بين القبول والرفض، ولقد تفرعت منه عدة أسئلة تستحث التفكير وتثير الباحثين والمفكرين مثل :

- ماهو الوضع الشرعي للرياضة في سياق هذا الدين؟
- ماهي الصيغة الدينية في نظرتها للتدريب البدني؟
- ماهي الإسهامات القوية التي يمكن للدين أن يقدمها لمشكلات الرياضة؟
- من أي وجهة نظر يتبوأ الدين مكانته الثابتة مع الرياضة؟

ولعل المنطلق الأول لدراسة هذه العلاقة (بين الدين والرياضة)، أن مفهوم الدين يختلف من حيث التوجه والعقيدة، وبالتالي لا يمكن أن نطلق تعبير (دين) على كل المظاهر ذات الشكل الديني لدى بني البشر، ذلك لتنوع الأديان وتباينها، ولعل تحديد مفهوم الدين على أنه (علاقة الفرد بالخالق من خلال عقيدة إيمانية محددة) يوضح المقصود بكلمة دين في هذا السياق.

ومن وجهة نظر إسلامية، فإن الأديان يمكن أن تقسم إلى قسمين :

- أديان سماوية منزلة (كاليهودية - المسيحية - الإسلام).
- مذاهب ومعتقدات (وضعية) كالبوذية - الكونفوشيوسية - الزرادشتية).

وتقسيم كهذا لا يجدي كثيرا في دراسة علاقة الرياضة بالدين، ذلك لأن كل دين على حدة له موقفه المتميز من الرياضة سلباً أو إيجاباً، بغض النظر عن كونه دينا سماويا أو غير سماوي، فضلاً عن أن بعض الأديان قد عدلت في نظرتها نحو الرياضة والأنشطة البدنية مثلما فعلت المسيحية المعاصرة.

علاقة الرياضة بالدين

بدأ الحوار بين النظم والمؤسسات الاجتماعية على اختلاف أنواعها من زمن بعيد، فمن خلال مباحث وموضوعات علم الإنسان (الأنثروبولوجي)، أمكن التعرف على الكثير من الأصول الثقافية القديمة، من حيث اتصالها بالنظم الاجتماعية والمركبات الثقافية.

وتفيد الأبحاث الأنثروبولوجية بأن الكثير من الثقافات القديمة للإنسان قد ربطت بين الرياضة والدين، ويؤكد لوشن Luschen على أنه بالإمكان التأكيد على هذه العلاقة منذ قديم الأزل من خلال حضارة المايا القديمة (Maya) في أمريكا الوسطى، ولقد تمثلت هذه العلاقة في ألعاب الكرة والتي كان لها مغزى ديني (ميثولوجي) كأحد أشكال الطقوس المتصلة بالعقيدة الدينية لشعب المايا(٧٧).

ولقد لاحظ سالتر Salter ١٩٦٧ أن الألعاب الفولكلورية لقبائل السكان الأصليين في أمريكا الشمالية متصلة ببعض الطقوس، وعلى الرغم من الاختلافات الموجودة بين القبائل، غير أنه يؤكد على أن سير اللعب وليس نهايته أو نتيجته هو الذي له تأثير روحي كبير(٤).

ولقد أكد رودلف براش Rudolph Brash على أن الرياضة بدأت كطقوس دينية، وكان تفسيره في ذلك يرجع إلى خوف الإنسان من قوى الطبيعة التي تحيط به وتنال منه، مما غرس في الإنسان البدائي نزعة إحراز النصر على الأعداء سواء المرئيين أو غير المرئيين، للسيطرة على قوى الطبيعة، ولزيادة الخصوبة في المحاصيل والماشية، فقد كان اللعب والألعاب طريقة الشعوب البدائية لضمان إحياء الزروع والضروع(٥٥).

وفي الحضارة الفرعونية هناك أدلة على وجود لأشكال من النشاط البدني ذات طابع ديني كبعض أنواع الرقص والبراعات الحركية التي تؤدى في المعابد كطقوس، كما كان هناك نوع خاص من الرقص الديني مقصور على الجنازات)(٢٣).

ولقد بلغت العلاقة بين الدين والرياضة أقصى درجاتها في الحضارة الإغريقية، حيث كانت هناك نحو خمسة احتفالات دينية كبرى لتمجيد آلهة الإغريق، وكان الشكل الاحتفالي لهذه المهرجانات ذا طابع رياضي تنافسي محض، وإن كان الغرض دينيا ميثولوجيا. وكان أشهر هذه المهرجانات، وهو

المهرجان الأولمبي الذي كان يقام على سفح جبال أولمبيا في بلاد الإغريق لتمجيد ما أطلقوا عليه اسم «رب».

الرياضة والدين اليهودي

تعتبر أنشطة وقت الفراغ بما في ذلك اللعب والاحتفالات وألعاب التسلية من الأنشطة المرتبطة بيوم السبت في تقاليد الديانة اليهودية، على اعتبار أنه يوم العطلة المقدس لديهم.

وفي الثقافة العبرية القديمة كانت الموسيقى والرقصات تؤدى لأغراض دينية طقوسية، كما كان بعضها يؤدى كأنشطة اجتماعية مرتبطة بالاحتفالات، ولكن ميز العبريون بين تلك التي تؤدى لاعتبارات تعبدية وغيرها مما يؤدى للاحتفالات الوثنية، وهناك نصوص دينية تشهد بذلك:

«ورقص داود أمام الرب بكل قوته»

(2 Samuel 6: 14)

«حينئذ ستبتهج العذراء في الرقص»

(Jeremiah 31: 13)

«دعهم يُسبِّحون باسمه إبان الرقص»

(Psalms 149: 13)

ولقد أوضح ريتشارد كراوس Richard Kraus أن العبريين لديهم ما لا يقل عن ١٢ مفردة لوصف فعل الرقص واللعب في لغتهم، لكن ارتبطت بعض أنماط الألعاب بالوثنية، ويعدها العبريون القدماء غير أخلاقية(٦٦).

وعندما تأخذ فعاليات يوم السبت اتجاها نحو تحقيق الحاجات الأساسية للبشر بما في ذلك المتع والمباهج فإنها تواجه بمحددات شرعية يهودية تناهض أي أنشطة يكون لها أغراض غير شريفة، وخاصة تلك التي تتعارض والوصايا العشر التي تحكم الفكر اللاهوتي اليهودي.

ولكن عندما ترتبط فعاليات يوم السبت بعلاقة خاصة مع خدمة الكهنوت، فإن هذه وتلك كلتيهما تكتسبان خصائص واعتبارات تدخل في مجال تقدير الرب وخدمته.

وفي الفكر اليهودي يتزايد هذا الاتجاه عن ذي قبل، أي التركيز على توجهات أفضل لجميع المناشط بحيث تصب في النهاية نحو خدمة الرب وعبادته، وكان من الطبيعي أن يتضمن هذا المفهوم بعض المتطلبات التي تحد من أنشطة وقت الفراغ يوم السبت، ولقد تشابه هذا الوضع في اليهودية مع ردود الفعل المسيحية في نواح عديدة تتمثل في درجات تراوحت ما بين التحفظ وصولاً إلى الاعتراض التام(٥٥). ولقد ذكر ماكس نوردو Max Nordau في الموسوعة اليهودية العالمية أن الحركة اليهودية الحديثة تعمل على تشجيع الشباب اليهودي لتدريب أبدانهم في سبيل تحقيق ما أطلق عليه اليهودية القوية Muscle Jews.

كما ذكر بوستيل وآخرون Postal et al في موسوعة (اليهود في الرياضة) أن نجاح الرياضيين اليهود الأمريكيين كان عاملاً مؤثراً في دحض الخرافات والأساطير المتصلة بتفوق جنس بشري بذاته على سائر الأجناس.

وقد اجتهد هاريس Harris ١٩٧٦، في استخراج أدلة تثبت ـ على الأقل ـ مشاركة اليهود في تأسيس الحضارة الهيلينية بما في ذلك الثقافة الرياضية الهيلينية التي بزغت من منابعها الألعاب الأولمبية القديمة وغيرها من المهرجانات الرياضية الإغريقية!!(٥٧).

وفي أطروحته عن التربية البدنية والرياضة في تاريخ وثقافة اليهود أشار ج. إيزن George Eisen إلى الألعاب المكابية (Maccabian)، على أنها مهرجان الألعاب اليهودية والذي كان يسبق تاريخياً الألعاب الأولمبية الإغريقية، ويلمح إلى أنها أصل الألعاب الأولمبية الإغريقية القديمة(٥٢).

وتأسست جمعية الشبان والشابات اليهودية Young (YM - YWHA) Men's & Young Women's Hebrew Association وعلى غرار جمعية الشبان والشابات المسيحية، وجاء في تقرير صدر عنها عام ١٩٧٧ بالتعاون مع مجلس رعاية اليهود أن هذه الجمعية وضعت هدفين واضحين بشأن الرياضة للشباب اليهودي، الأول يتصل بتنمية رياضات مدى العمر والثاني يتصل بأنشطة اللياقة البدنية، على أن تنفذ البرامج مع إرشاد طبي، كما وضعت خطوطاً عريضة لتوجيه الرياضة التنافسية، ورعاية أكثر فعالية للمعاقين(٦٦).

الرياضة والدين المسيحي

ظلت المسيحية ردحاً طويلاً من الزمن تنظر إلى الجسم الإنساني نظرة يحدوها التدني والحط من شأنه، مؤكدة على ارتقاء القيم الروحية والإيمانية، وكان هذا بمنزلة توجه تربوي عام نحو إعلاء شأن العقل والروح على حساب الجسد، والذي كان في رأي رجال الكهنوت مصدر كل شر وإثم، لأنه من خلاله يرتكب الإنسان الذنوب والمعاصي، بينما العقل والروح هما مصدر الإيمان والتطهر، ولقد ظهر هذا الاتجاه بقوة في أعقاب انهيار الإمبراطورية الرومانية العظيمة وتفككها إلى إمارات ومقاطعات، لقد أدرك الناس أن سبب انهيارها إنما يرجع إلى الإسراف في الملذات الجسدية بمختلف ألوانها وإهمالهم الجوانب الروحية، فظهر مفهوم الرهبنة والزهد والتقشف.

ويذكر ميتكالف Mitcalfe ١٩٧٤ أن ضغوطاً اجتماعية ذات طابع ديني قيدت ممارسة الرياضة في الأزمنة القديمة بقيود وضوابط محددة، وكان ذلك في بريطانيا ومستعمراتها في أمريكا وكندا وأستراليا، وتأثرت هذه الضغوط بمعتقدات كهنوتية لا تنظر بارتياح إلى فكرة الاهتمام بالبدن أو رعايته، فقد كانت الرياضة وأنشطة الفراغ تعد من أعمال الطيش والنزق، ولا شيء يدعو إلى ممارستها باعتبار كل واحدة منها غاية في حد

ذاتها، الأمر الذي دفع بالألعاب والأنشطة البدنية والرياضية خارج دائرة اهتمام الكنيسة أو رعايتها أو تعهدها(٤).

ولقد تعدلت هذه النظرة إلى الأنشطة البدنية خلال القرن التاسع عشر وحتى بدايات القرن العشرين بعد جهود أسهم فيها رجال الكنيسة أنفسهم بعد اقتناع بدور هذه الأنشطة في بناء الشخصية، وفي هذا الصدد يشير الاجتماعي جورج سيج G. Sage(٨٦)، (٧٧) إلى أنه من وضع مناهض بشدة ضد أنشطة الرياضة والترويح، حولت الكنيسة نظرتها تحولاً كاملاً خلال القرن المنصرم، حتى أنها أصبحت تدعم هذه الأنشطة وتعتبرها من أدواتها الفعالة لخدمة الرب (The Lord's Work).

التأثير البيورتاني على الرياضة

كان لحركة الإصلاح الديني Puritanism وبالذات في المذهب البروتستانتي تأثير بالغا في التعليم والأنشطة الاجتماعية خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر في أغلب أنحاء أوروبا وأمريكا، والتي عرفت باسم حركة الإصلاح البيورتانية، والتي اتصفت تاريخياً بأنها حركة إصلاح دينية بروتستانتية متزمتة ومتشددة(١٣).

ولقد عرف عن الحركة البيورتانية أنها كانت تناهض أي أنشطة ذات طابع كاثوليكي، مما كان له أكبر الأثر في ضعف التربية البدنية والرياضة في هذا العصر من خلال القضاء على الوسائط والفرص التي تتيح النشاط البدني، فقد منع البروتستانت العطلات في القرون الوسطى، وحاربوا برامج وأنشطة الترويح والتسلية خلال أيام الآحاد، الأمر الذي قضى على المؤسسات المعنية بالترويح والرياضة، ولقد عمدت الحركة البيورتانية إلى استبدال الأنشطة ذات الطابع الترويحي بأنشطة التعبد وخدمة الرب، مما قضى على مبدأ (اللعب من أجل اللعب)، كما لم تسمح المذاهب البيورتانية في أمريكا وأوروبا بتكوين أهداف موسعة للتربية البدنية، فقد كان لبعض المعتقدات أثرها في ذلك،

منها تكريس الـوقت لخدمة الرب، ونبذ الكسل، كما كـان اللعب سلوكاً غير مقبول دينياً، ولا اجتماعيـاً. وفي أوروبا عمد (كالفن) وأتباعـه إلى تحريم جميع وسائل التسلية وتحفظـوا على الألعاب، وفي انجلترا هاجم المصلحـون الرقص وحرمـوا أعمدة مايـو التي كانـت تنصب لإقامـة الاحتفالات، مما دعـا بعض رعايـا الملك جيمس الأول إلى رفع التماس لـديه للسماح لهم بالاستمتاع بـألوان التسليـة المشروعة والـريـاضات فسمـح لهم، الأمـر الذي أغضـب المصلحين وساءهـم، وأصبحت اسكتلندا كئيبة بعدما كانــت مرحة، ولكن كانت هولندا أقل تأثراً بهذه التيارات الإصلاحية لما عرف عن شعبها بحب المرح.

وكـانـت الظروف الاقتصـاديـة هـي إحـدى الحجـج التي استنـد عليهـا البيورتانيون في بداية حركة الإصلاح. ولكن بعدما تحسنت الظروف الاقتصادية التي مرت بها المجتمعات المحلية الأمريكية، بدأت قبضة البيورتانيين تتراخى، كما كانت الكنيسة الإنجيلية في جنوب البلاد أقل تشدداً[١٣]، [١٤].

ولم تتقيد الطبقات الأرستقراطية بالأفكار البيورتانية، فقد كانوا في سعة من العيش ولديهم وقت فراغ هائل مما جعلهم شغوفين بالرياضة وألعاب التسلية، الأمـر الذي جعلهـم عرضـة لسخريـة البيـورتانيين وانتقـاداتهم، فقد وصفـوا بالرخاوة وسوء الخلق[٥٥].

بعض مظاهر التزمت ضد الرياضة

برزت بعض مظاهر التزمت ضد الريـاضة من قبل بعض القيادات الدينية المسيحية، وبخـاصة في المذهب البروتستانتـي، والبيورتانيين إن شئنا الـدقة، ولقـد تمثلت هـذه المظـاهر في محاولات دؤوبـة لعرقلـة النشـاط البدني ووضـع العوائق في طريقه، وإن كان الأمر لم يصل إلى حد التحريم.

ومن أمثلة مظـاهر التزمت هـذه ما حدث من العـداء الإنجليزي (القس) أريك ليـديل Eric Liddel، والذي رفـض المشاركـة في نهائيات ١٠٠م عدوا

في الألعاب الأولمبية في باريس ١٩٢٤، لأن المسابقة كانت يوم الأحد، وهو اليوم المقدس لدى المسيحيين. وحتى ١٩٦٠ كان هناك بند في لوائح الاتحاد الانجليزي لكرة القدم، يمنع بوضوح إقامة أي مباريات يوم الأحد، وإلى الآن مازالت بعض شعوب أوروبا تحافظ على هذا المبدأ، منها اسكتلندا، إيرلندا، فرنسا، حتى أن مباريات الرجبي تقام عشية يوم السبت[٣].

وكانت قضية الملابس الخفيفة أو القصيرة والتي ترتدى في أثناء مزاولة النشاط الرياضي تشغل الأوساط الدينية في أوروبا، فقد تصدى لها رجال الدين المسيحي بشدة، وكانت السباحة إذا فرض أن أحدا قد مارسها، فإنه يلتزم بلباس بحر محتشم، وفي نيوانجلند بأمريكا غرم فرد مبلغا كبيرا لأنه قاد زورقاً شراعياً يوم الأحد، وفي بلايموث جلد آخر لأنه مارس الرماية، وفي نيوانجلند عوقب بعض سكانها لأنهم خرجوا للتنزه يوم الأحد، وكان الشباب يهربون إلى السواحل البعيدة للسباحة بعيدا عن



الشرطة الأمريكية في القرن التاسع عشر تقبض على حكم مباراة للملاكمة

أعين الرقباء. وفي ولاية فيرمونت صدر قانون يعاقب بالغرامة أربعين شلناً والجلد على الظهر عارياً بما لا يزيد على عشر جلدات كل من يضبط متلبساً بارتكاب سلوك شائن كالجري أو ركوب الخيل أو الوثب أو الرقص!

كما حظر أهل فرجينيا كل أنواع الرقص ولعب الورق والصيد البري وحتى صيد السمك أيام الآحاد(١٣).

بعض مظاهر انفراج المسيحية نحو الرياضة

ذكر هنري برنارد Henry Bernard أن التربية البدنية كانت تحتل وضعاً يحدوه التدني ونقص التقدير في ظل الأفكار البروتستانتية والتي كانت تعمل جاهدة على الحد من لذات الدنيا وتكريس حياة الفرد لخدمة الرب، ولكن ظهر بعض القادة الدينيين المصلحين ممن أعلنوا رأياً مخالفاً في الرياضة، فقد أولى مارتن لوثر M. Luther التدريب البدني بعض اهتماماته، إذ صرح قائلا: «إني أعلن تزكيتي للموسيقى، ورياضات الفروسية كالمبارزة والمصارعة وغيرهما من ألوان النشاط البدني، فمن خلالها يطرد المرء الهم والحزن عن فؤاده، كما أن الأنشطة البدنية تكسبه تنمية متكاملة لأعضاء الجسم». كما قدر المصلح البروتستانتي زوينجلي Zwingli الرياضة تقديراً واضحا، فذكر في كتابه (التربية المسيحية للشباب) ١٥٢٦م أنه يوافق على مزاولة الألعاب مع الرفاق في الأوقات الملائمة، بشرط أن تكون من ألعاب المهارة التي تنمي البدن وتدربه(١٣).

وكان الوضع المدرسي يحدوه التجاهل للنشاط البدني، وبخاصة في بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، وجاء في نص قانون محلي للشمال الغربي الأمريكي عام ١٧٨٧، «لما كان الدين، والعفة، والمعرفة، من مستلزمات الحكومة الصالحة وسعادة البشر، لهذا يجب تشجيع المدارس والوسائل التربوية على الدوام».

ومع الكثير من النصوص والشروح تفسر الوسائل التربوية على أنها تشتمل على التربية البدنية والخلقية والعقلية، إلا أن الوصف (البدنية) لم يكن له أي وقع مؤثر في المناهج المدرسية، كما يشير فان دالين وزملاؤه. Van Dalen et al(١٣) في كتابهم القيم (التاريخ العالمي في التربية البدنية)، حيث ذكروا أن المدرسة اعتبرت العامل الرئيسي لتقديم التعليم الذهني، واعتبر المنزل والكنيسة مسؤولين إلى حد كبير عن التعليم الخلقي والروحي، أما بدن الإنسان فيبدو أنه ترك ليعنى بنفسه.

ولم تكمن المشكلة في الإعداد التربوي القاصر للمعلمين في هذه الفترة، ولكن زاد الطين بلة ما تأثروا به من غلاة المتشددين المسيحيين من أن الأنشطة التي تصطبغ باللعب ينظر إليها على أنها مضيعة للوقت، فضلاً عن أنها نوع من الخطيئة.

ولكن مع تباشير تنامي الشعور القومي الأمريكي وظروف الحرب الأهلية أعاد إلى التربية البدنية والرياضة بعض هيبتها، وكان أول من عبر عن أهميتها هو بنجامين فرانكلين الذي كتب ١٧٤٩ أطروحة بعنوان: (توصيات لتربية النشء في بنسلفانيا) أوضح فيها مميزات التدريب البدني في تقوية الدولة، كما كان أول أمريكي يتقدم باقتراح جعل التربية البدنية جزءا من برنامج المؤسسات التعليمية.

وظهرت (حركة المسيحية القوية) Muscular Christianity movement وهي اتجاه فكري ديني أثر في الطبقات الناشئة عن الطبقة البورجوازية المتوسطة والكبيرة، ساعدت الرياضة على أن تتكامل بنجاح مع سائر الأنشطة الإنسانية. وكانت بمنزلة فتوى أو تصريح للرياضة أن تنطلق وتتبوأ مكانها الميثولوجي اللائق، مما ترتب عليه بروزها كمركب ثقافي مؤثر، وإن لم يحظ بكامل قبول الطبقات الدنيا من المجتمعات الأوروبية، غير أن من نتائجها المثمرة ظهور تنظيمات شبابية رياضية ذات طابع ديني، مثل جمعية الشبان المسيحية YM CA، وجمعية الشابات المسيحيات YWCA وغيرها، حتى أن الكنيسة الأمريكية تعهدت في أحيان كثيرة برامج الرياضة والترويح وقدمتها كخدمات لأعضائها،

وأحياناً للمجتمع ككل، بالإضافة إلى غرض آخر غير مباشر يتمثل في زيادة حجم عضوية هذه الجمعيات، ولقد أصبح لهذه الجمعيات أدوار أخرى متنوعة كالتنمية المهنية والخدمة الاجتماعية(١٣)، (٥٥)، (٤٤).

وظهرت قيادات دينية مسيحية حديثة عملت على تغيير اتجاهات الكنيسة في القرن العشرين نحو الرياضة والترويح، ومن هذه القيادات برز القس بيللي جراهام Billy Graham، الذي أصبح متحمساً بشكل كبير للرياضة وفوائدها، وكتب عدة دراسات في ذلك، أهمها كتاب «هل الرياضة مفيدة للروح؟ Are Sports Good for Soul» ١٩٧٦(٧٧).

الطابع العقائدي للرياضة الحديثة

وفي عقود الستينيات والسبعينيات تزايدت سلطة الرياضة، وتعاظم نفوذها، في نفس الوقت الذي كانت تشكو فيه بعض الأديان من هبوط الاهتمام والالتزام.

وفي أكثر من مجتمع، اكتسبت الرياضة طابعاً شبه ديني، ففي العصر الحديث تمت مناقشات عديدة تناولت بزوغ الطابع العقائدي للرياضة الحديثة، أو كما ذكر روجرز Rogers ١٩٧٢ ورادين Rudin، أنها في بعض الحالات انتزعت المكانة التي كانت تحتلها التعبيرات الدينية التقليدية، كما أشار ستارك، جلوك Glock, Stark ١٩٦٨ إلى أنه في الوقت الذي احتلت فيه الرياضة مكانة مرموقة شبه مقدسة، تراجع الاهتمام بالكنيسة ورعايتها(٥٥).

ولقد ذكر الاجتماعي الأمريكي هاري إدواردز H. Edwards(٥١): «إذا كان هناك نظام يتطلع إلى شعبية واسعة في أمريكا، فإن عليه أن يجد سبيلا ما عبر نظام الرياضة».

كما أوضح روجرز قناعته بأن الرياضة قد أصبحت بسرعة تعبيرا طقوسيا مسيطرا في المجتمع. ولقد أعطى «ساج» أمثلة كثيرة عن كيفية اصطباغ المنظمات والهيئات الرياضية بالطابع الديني، مشيراً إلى أن لكل دين قديسين وكهنة وسدنة، وفي الرياضة الأمريكية تبوأ لومباردي Lombardi مكانة بين هؤلاء القديسين من أجل صياغته للوصايا الرئيسية للرياضة المعاصرة في أمريكا: (الفوز ولا شيء سواه)!

ويمكن تشبيه الكهنة والسدنة في الرياضة المعاصرة بالمدربين الرياضيين ممن يقودون مصير عدد كبير من الأتباع والمريدين والمشجعين الذين يصل حبهم لأبطالهم إلى درجة تفوق كل تصور، ولقد حفلت الأوساط الرياضية بالأمثال والحكم والمواعظ، ولومباردي هو القائل:

الخسارة كلمة من أربعة حروف (Lose is Four Letter Word) وغيرها من مأثورات وحكم والتي اعتاد اللاعبون وضعها على خوان تبديل الملابس وحتى يتذكرها الجميع طوال الوقت(٧٧).

وفي دراسة عبر ثقافية أجراها بافو سبانين Paavo Seppanen عن النجاح في الأولمبياد من المنظور الديني المقارن، استعرض الإنجازات الأولمبية منذ عام ١٨٩٦ إلى عام ١٩٦٨، حيث أوضحت النتائج أن الأمم البروتستانتية قد فاقت نحو ٣ ـ ٤ مرات عن الأمم الكاثوليكية، كما أن الأمم الكاثوليكية قد فاقت في إنجازاتها الأمم الأرثوذكسية والأمم الإسلامية، ولكن الأمم الإسلامية قد تفوقت على الأمم الكونفوشيوسية واليهودية الذين كانوا خارج صورة الوقائع الأولمبية تقريباً، فيما عدا بعض الاستثناءات القليلة، والتي لا يعول عليها.

والجدول التالي يوضح نتائج هذه الدراسة(*):

نوع الديانة	أتباع العقيدة	الألعاب الأولمبية الصيفية ١٨٩٦ـ١٩٦٨	الألعاب الأولمبية الشتوية ١٩٤٨ـ١٩٦٨
دين سماوي	البروتستنت	٤٠٤	٣٠٨
	اليهود	٠,٠	٠,٠
	الكاثوليك	١,٤	٠,٩
	الأرثوذكس	٠,٥	٠,٢
	المسلمون	٠,١	٠,٢
دين غير سماوي	الكونفوشيوسية	٠,٠	-

(*) عن لوشن و سيج(٧٧)

الرياضة والدين الإسلامي

نظرة الإسلام للرياضة

التربية البدنية والرياضة أحد النظم المهمة للتربية الإسلامية، فهي ذات أسانيد قوية من القرآن الكريم والسنة المطهرة، كما تحفل وقائع الحياة الاجتماعية السلفية بالأحداث الرياضية، قبل وبعد بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم، وخلال فترة الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم، وكانت تجد الدعم والتأييد سواء على المستوى الشعبي أو على مستوى الأئمة وعلماء الدين، حتى أن ابن القيم الجوزية قد أفرد مؤلفاً كاملا لها تحت اسم «الفروسية»، وهو الاسم الذي عرفت به الرياضة العربية لدى المسلمين الأوائل، وتشهد أيام العرب (تواريخهم، وأحوالهم)، كما تشهد أشعارهم وتراثهم الذي تناقلته الأجيال بمدى شغف المسلم برياضات النزال والسباق وبالألعاب، ولقد كانت من الأنشطة المحمودة التي أثنى عليها، بل ومارسها الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون المهديون من بعده، وبعض الصحابة رضوان الله عليهم، والعلماء والفقهاء على مدى تاريخ الحضارة الإسلامية(١).

ولهذا فإن الرياضة في الإسلام لم تكن في موضع تعارض أو اختلاف كما كانت في بعض الأديان الكتابية، بل كانت أحد المناشط الإنسانية والثقافية البارزة لدى المسلمين في أغلب عصورهم وبخاصة المزدهرة منها، فكانت تحمل في طياتها كل مقومات النظام الاجتماعي، فهي معروفة وشائعة ومقبولة بين غالبية المسلمين، وتنفذ على مجال واسع معتمدة على مباركة الأئمة وعلماء الدين الإسلامي(٦).

النظرة الشمولية للإنسان في الإسلام

ويرفض الفكر الإسلامي القبول بثنائية الإنسان مثلما دعت فلسفة الإغريق، وهي الفلسفة التي تفصل ما بين العقل والجسم، لأن واحدية

الإنسان أحد مقـومات النظرة الإسلاميـة والتي تتصف بالشمـول والتكامل، ومن هذا المنطلـق فإن الإسلام لا يغلب جـانباً معيناً على حساب الآخـر، فلا يدعو إلى الحط من شأن البدن كما فعلت بعض الأديان التي جعلت البدن رمزاً للخطيئة والمعصية، فتداعت إلى إذلاله وإضعافه بالرهبنة والمسكنة(٦).

والإسـلام ينظر إلى الطبيعـة الإنسانيـة نظـرة تحدوها الاعتبـارات الواقعيـة الإنسانيـة، فالإسـلام يحذر الإنسان مـن نقاط ضعفـه بالـرغم مـن القدرات والمهارات والمدارك التـي وضعها اللـه فيه، ولـذلك فـالفكر الإسـلامي ينـزل الإنسان المنزلة الواقعية، فلا هو يحقر مـن شأنه ولا هو يرفعه إلى مراتب الغرور والخيلاء مثلما فعل المفكـر الألماني نيتشه Nietzsche عندما دعـا إلى ما أطلق عليه الإنسان الأعلى Superman (السوبرمان)(٦).

معطيات العلماء والفقهاء المسلمين في الرياضة

ولقـد آمـن كثير مـن الفقهـاء والمفكريـن المسلمين بـأهميـة النشـاط البـدني والرياضة، ولم تغب عنهم القيم التربوية المتضمنة لهذه المناشط، ولقد اشتملت مؤلفـاتهم وأقوالهم على الإشـادة بالـرياضـة والنشاط البـدني، فقد أحـب الإمام الشافعـي رياضـة الرمي بـالقوس والسهـم حباً جماً، كما أشار الإمـام أبو حـامد الغزالي إلى أهمية أن يلعب الصبي لعباً جميلاً يستريـح إليه من عناء المكتب، ونوه المفكـر الاجتماعي المسلـم ابن خلـدون في كتابـه المقدمـة بالعـلاقة بين التركيـب الجسمـي للإنســان ونـوع الغذاء وطبيعـة البيئـة التي يعيـش فيهـا الفرد، ودعـا سعداللـه بن جماعة تـلاميذه إلى التفـرج في المتنزهات وممـارسة الريـاضة البـدنية والمشي، وذهب مذهبه أحمد بن مسكويه والزرنوجي، حيث دعا الأخير إلى تقليل الطعام ومعالجة الكسل بالنشاط البدني، ولقد نوه القابسي بأهمية اللعب في حياة الطفل كنشاط فطري طبيعي(٦).

ومن البـاحثين المحدثين رصـد محمد كـامل علـوي ما يـربو على الخمسـة والأربعين لعبة ريـاضية كان يمارسها العـرب الأقدمون، بل لقـد ذهب إلى أن عددا كبيرا من الريـاضات المعاصرة التي يمارسها الغرب هي مـن أصول عربية

إسلامية، وقد ضرب مثلاً برياضة البولو، التي مارسها المسلمون الأقدمون في عصر الخلافة العباسية وما بعدها، تحت اسم الصوالج أو الصوجان(٣٠).

ويشير محمد قطب إلى أن الرياضة البدنية، هي جزء متمم من منهج التربية الإسلامية كما تنص على ذلك أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، ويقصد بها تقوية الجسم ورياضته وتعويده على احتمال المشاق وبذل الجهد كما يقصد بها كذلك الأخذ بنصيب الإنسان من الحياة والاستمتاع به(٢٨).

وكتب بعض أعلام التربية الإسلامية مشيدين بالرياضة وبقيمها، نذكر منهم على سبيل المثال وليس الحصر، الإمام محمود شلتوت، عبدالحليم الجندي، عبدالله ناصح علواني، عمر التلمساني، محمد فاضل الجمالي، وغيرهم.



الفروسية والرماية بالقوس والسهم من أهم ملامح الرياضة الإسلامية، حتى أنها تسمت باسم الفروسية

الرياضة ونظام الترويح

تتصل الرياضة اتصالاً وثيقاً بالترويح، فلقد ولدت الرياضة في كنف الترويح، والرياضة مثلها مثل الترويح ربيبة وقت الفراغ، ولعل الترويح هو أقدم النظم الاجتماعية ارتباطاً بالرياضة، وربما كان أقدم من نظام التربية في اتصاله بالرياضة فلطالما استخدم الإنسان الرياضة كمتعة وتسلية ونشاط ترويحي في وقت فراغه ،ويعتقد رائد الترويح برايتبل Brightbill أن دور مؤسسات الترويح وأنشطة الفراغ في المجتمع المعاصر قد أصبحت من الكثرة والتنوع وخاصة فيما يتصل بالأنشطة البدنية والرياضة، بحيث تتوزع مشاركة الأفراد والجماعات في ضوء الاعتبارات المختلفة كالسن والميول ومستوى المهارة. . إلخ، الأمر الذي يعمل على تخطي هوة الاتصال بين الأجيال وتضييق الفجوة بينهما، وبالتالي يربط المجتمع بشبكة من الاهتمامات والاتصالات من خلال الأسرة (كوحدة مجتمعية) مما يتيح قدرا كبيراً من التماسك والتفاهم والاتصال داخل المجتمع الواحد.

الترويح كنظام اجتماعي

والترويح نظام اجتماعي له أهدافه المعروفة ووظائفه وإسهاماته الاجتماعية التي لا ينكرها أحد، لكن يتفاوت تقدير الترويح كنظام اجتماعي من مجتمع إلى آخر، ففي بعض المجتمعات يعتبر الترويح نظاماً رئيسياً كما في الولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا، وقد يكون نظاماً هامشياً في مجتمعات أخرى كما في أغلب دول العالم الثالث، وقد يتصل اتصالاً وثيقاً بنظام الرياضة حتى يكادا يعتبران نظاماً واحداً كما في كندا وأستراليا، حيث يفترقان فقط في بعض التوجهات والأهداف[٢٣]، [٢٩].

مفهوم الترويح

الترويح حالة انفعالية تنتج من شعور الفرد بالوجود الطيب في الحياة والرضا، ويتصف بمشاعر إيجابية، كالإنجاز والإجادة، والانتعاش،

والقبـول، والنجاح، قيمـة الـذات، والبهجة، وهـو بذلـك يـدعم الصـورة الإيجابيـة لذات الفـرد، كما أنه يستجيـب للخبرة الجماليـة، ويحقق الأغـراض الشخصية، والتغذية الـراجعة من الآخرين، ويتخذ الترويـح أنشطة مستقلة لوقت الفراغ تكون مقبولة اجتماعياً[٢٣].

وحتى يمكـن تبايـن طبيعة العلاقـة بين الريـاضة والترويـح ينبغي أن نوضح أن مفهوم الرياضة بمعناه الواسع لا يشتمل فقط على ألوان الأنشطة التنافسية، أو رياضـة الفرق النظامية في إطار المسابقـات الرسمية، ولكن يعبر مفهوم الـرياضة عن مختلـف الأنشطة المنتظمة الشكل التـي تتضمن الجهد البـدني مع بعض أسـاليب قيـاس الأداء في المسابقات التـي تشتمل عليها، والريـاضة في ضوء هذا المعنـى قد تشتمل على أنشطة لكـرة القدم مثلما تشتمـل على أنشطـة في صيـد السمك. ومـن المنظـور الاجتماعـي، يفضل أن تصنف الرياضة في ضوء أشكـال المشاركة أكثر مما لو صنفت في ضوء الدوافع أو الأهداف، وهذا الاتجاه يعمل على التقاء مفهومي الرياضة وأنشطة وقت الفـراغ التي غالباً ما تصنف في ضـوء معناها للممارس أو في ضـوء السياقـات الاجتماعية للمشـاركة، مـع العلم بـأن كثيرا من أنشطـة الترويح يمكن قيـاس الأداء فيها، بل إن إضافـة عنصر التنافس غالبـاً ما يضفي الإثارة والبهجة عليها.

ومن زاويـة أخرى يمكـن اعتبار أي نـوع من أنـواع الريـاضة على أنـه ترويـح، وأيضاً يمكن عـدم اعتباره تـرويحاً، ذلك لأن الأمر متـوقف على وجهـة نظر المـمارس أو المشـاهد أولاً وأخـيراً، فريـاضة المحترفـين قد لا يستمتـع بها الريـاضي المحترف كترويـح وقـد يعتبرها كـذلـك، كما أن المشاهـد لهذا النوع من الـرياضة، قـد يعتبرها ترويحاً إن كـان مستمتعاً بها وتحقق له الرضـا الكافي، ، وقد لا يعتبرها كذلك إن كان يـراها واجباً ثقيلاً إذا كان المشاهد رجل أمن أو أحد الحكام أو الرسميين.

وهناك نمط آخر من الرياضة قليلاً ما يعتبر ترويحاً وهو برنامج الرياضة التنموية في المدرسة والذي يطلق عليه التربية البدنية المدرسية، وذلك ربما للطابع الإجباري الذي يكتنفه والذي يتم أساساً من خلال دروس موصوفة في برنامج مقنن لتحقيق أهداف تربوية تنموية للتلاميذ أكثر من كونها تضفي رضا داخليا للتلاميذ، ومع ذلك نجد أن أغلب التلاميذ يعتبرون أن درس التربية البدنية هو الدرس الوحيد ذو الطابع الترويحي في خضم الدروس الأكاديمية الجامدة.

ويعتبر نمط رياضة المشاهدة هو أكثر أنماط الرياضة وضوحاً كترويح، حيث لا اندماج بدنيا أو قياس قدرات بالنسبة للمشاهد الذي يجلس ليستمتع بوقائع المباراة وأحداثها المثيرة.

والمشاهد يذهب للمسابقات التي سبق أن شاهد مباريات مماثلة لها كانت جذابة بالنسبة له وأعطته إشباعاً مباشراً، ولو كانت المشاهدة تتم عبر شاشة جهاز التليفزيون، والمشاهدة في هذه الحالة تعتبر ترويحاً في المقام الأول (عادة)! ولكن هل تعتبر المشاهدة (رياضة)؟ لقد اعتبر علماء اجتماع الرياضة المشاهدة والمشاهدين جزءا متمما لنظام الرياضة بالإضافة إلى الأبعاد الأساسية (الجهد البدني، قياس الأداء، التنافس)[٦٥].

والأبعاد الأساسية المكونة لنظام الرياضة، السابق ذكرها، تلتقي في بعض جوانبها بالترويح كمقومات ومفاهيم، ولكن نال مفهوم التنافس بالتحديد أكبر قدر من الاختلاف حول صلته بالترويح.

ومفهوم المنافسة هو المفهوم الأكثر بروزاً والتصاقاً بالرياضة من غيرها من سائر وأشكال النشاط البدني كالرقص ـ الترويح ـ التربية البدنية .. الخ، ذلك على اعتبار أن روعة الانتصار وبهجته لا تتم إلا من خلال إطار تنافسي،

فضلاً عن أن بعض المجتمعات الرأسمالية تعمد إلى تطبيع أطفالها على قيم المنافسة من خلال الأنشطة الرياضية، وفي هذا الصدد يؤكد سيج Sage على أن الفوز مازال يتبوأ مركز الصدارة في سياقات الرياضة الأمريكية المعاصرة، رغم أنه قائم على فكرة تنحية الخصوم أو المنافسين في سبيل المكسب أو الفوز، ولقد رفض الفكر الترويحي مبدأ المنافسة بداية، لأن الترويح قائم على الحرية والاختيار، لكن اتضح أن إطار المنافسة يضفي الإثارة والمتعة على ممارسي الترويح، فالألعاب الترويحية كالشطرنج أو النرد وغيرها قائمة على فكرة التنافس، إذن فالمنافسة مفهوم قد يجمع بين الرياضة والترويح على عكس ما كان شائعاً[٨٦].

لقد استخلص سيزومس Sessoms ١٩٦٣ أن علاقة الترويح وتأثيره في الرياضة تبدو منطقية، على الرغم من افتقار هذا المجال إلى جهود نظرية، كما أن المنشور من الأبحاث والدراسات في هذا الصدد قليل غير مباشر.

ولكن يمكن أن نقرر أنه مادامت الرياضة تدخل ضمن نطاق اهتمامات علم اجتماع الفراغ، فإن ما يسري على اجتماعيات الفراغ من نظريات قد يسري على الترويح الرياضي أو الرياضة الترويحية.

ولقد أسهمت دراسات الياس ودننج Elias & Dunning ١٩٧١، وهامريش Hammerich ١٩٧٢، وميرسوهن Meyersohn ١٩٧٠، ومن قبلهم رائد هذا الاتجاه دومازديه Dumazedier ١٩٦٣، في إلقاء الضوء على اجتماعيات الفراغ وما يتصل منها بالرياضة[٢٣].

في معنى الرياضة كترويح

أشار إلياس ودننج Elias & Dunning[٥٠] ١٩٧٠ إلى أن هناك أكثر من معنى للرياضة يتصل بمفهوم الترويح.

ـ **المعنى الأول**: الرياضة قد تكـون بحثاً عن الإثارة في مجتمعات غير مثيرة طابعهـا التبلد، وعلى عكس ماهـو متوقع، قـد لا تزيل التـوتر، بل غالبـاً ما تتضاعـف درجة الاستثـارة والتوتـر، ومتضمنات الـرياضـة من واقعيـة الأداء المشاهـد، وقياس الأداء، والمنـافسة، قد اختيرت لاستثـارة وتنفيذ دينـاميكية القرار والفعل.

غير أن هذا المعنى تجاهـل الاسترخاء و إزالة التوتر الـذي يعقب المباراة بعـد أن تصل الاستثـارة إلى قمتها، والتـي يمكن تشبيـه تأثيرهـا الترويحي بمشاهـدة الفيلم الـروائي حيث الاستثارة المتضـاعفة والتـوتر للـوصول لما يطلق عليه (الذروة الدرامية) ثم حل العقـدة الدرامية وما يعقب ذلك من استرخاء و إزالة التوتر للمشاهد.

ـ **المعنـى الثاني**: يتصل بالممارسة الريـاضية، اكتساب الممارس بعض القيم والفـوائد البدنيـة والصحية كـاللياقـة البدنيـة والمهارة الحركيـة والتنفيس عـن الطاقات البدنية والنفسية.

ـ **المعنـى الثـالـث**: يتصل بحضـور الريـاضة ومشاهـدة منافسـاتها كأن يصحـب الفرد بعضـاً من أفـراد أسرته وأصـدقـائه، حيث يشعـر المشاهـدون بالحضـور الاجتماعي وبمشاعـر التضامن والتـوحد، ولـو مؤقتاً، مـن خلال المباراة، في مقابل مشاعر الاغتراب والعزلة.

تأثير الرياضة في التطبيع الترويحي

لأن الأنشطة الـرياضية والبدنيـة هي إلى حد كبير العـامل المشترك بين الرياضة والترويـح، فإن للرياضة تأثيرا واضحـا لا يمكن تجاهله في تنشئة الأطفال والشباب تنشئة ترويحية، وتطبيعهم على تقدير الترويح، وتشكيل ميولهم واهتماماتهم الترويحيـة على المستوى الانفعالي، كما تساعد الـرياضة

والتربية البدنية كثيراً في اكتساب الأفراد والمعارف والمعلومات المتصلة بالأنشطة الترويحية، فضلاً عن المهارات الحركية التي تمكن الفرد من ممارسة ألوان الترويح البدني، وخاصة تلك التي يطلق عليها أنشطة الترويح لمدى الحياة.

وكان موضوع تطبيع الأفراد على الأنشطة البدنية والترويحية محل اهتمام بعض الباحثين، ففي الولايات المتحدة أبرز سنايدر و سبرايتزر دور الأسرة، وكان التوجيه الأسري للأبناء من أهم العوامل المشجعة على بدء تعليم الرياضات المختلفة، فقد اتضح أنه كلما زادت الاتجاهات الوالدية نحو الأنشطة البدنية إيجابية تشجع الأبناء على ممارسة هذه الأنشطة، كما اتضح أيضاً أن تصورات الفرد عن نفسه Self Images قد تدفع الفرد أو تعيقه عن ممارسة الرياضة والأنشطة البدنية.

وفي دراسة كيلي Kelly ١٩٧٨ والتي عرفت باسم مدينة نيوتاون Newtown، اتضح أن السباحة نشاط ترويحي لمدى الحياة، وقد نال ٧٠٪ من تفضيلات البالغين كنشاط كان دافعه الأول ينبع من الأسرة وبتوجيهها، كما أفادت النتائج أيضاً أن الأنشطة الرياضية، إنما هي أنشطة مهمة للبالغين كبقية ألوان النشاط الترويحي التي تبدأ من مرحلة الطفولة، وأنها تشكل ثلثي مجموع الأنشطة الترويحية التي يتم التطبيع عليها مبكراً(٤٤).

وفي نفس الدراسة، التي طبقت على ثلاثة مجتمعات أمريكية، رتبت رياضات الهواء الطلق الفردية والزوجية، ورياضات المشاهدة، والرياضات الداخلية الفردية والزوجية، وقد نالت أعلى تكرارات من بين عشرة أنواع من أنشطة الفراغ التي تعد الأكثر أهمية، وفي دراسة سابقة أجراها كيلي ١٩٧٤ أوضح إمكان انتقال واستمرار المشاركة الرياضية في فصول الدراسة إلى ممارسة ترويحية فيما بعد في سياقات دورة الحياة للفرد(٤٤).

أسباب المشاركة بين الرياضة والترويح
في دراسة كيلي المعروفة باسم «نيوتاون»(٤٤)

الترتيب	للرياضة فقط	العدد	لكل أنواع الترويح	العدد
١	تعجبني	٦٧	تعجبني	٩١٢
٢	تمرين نشط	٣٠	أستمتع بالصحبة	٣٣٧
٣	صحية	٩	تقوي العلاقات	٢٨٢
٤	أرغب في تنمية المهارة	١٧	مريحة	٢٦١
٥	أرغب في أدائها بشكل جيد	١٥	تشعرني بالاسترخاء	٢٢٨
٦	استمتع بالصحبة	١٤	أنمو خلالها كفرد	٢١٤
٧	مريحة	١٣	وسيلتي للتعبير عن ذاتي	١٤٢
٨	مثيرة	١٢	مثيرة	١٣٣
٩	تشعرني بالاسترخاء	١٠	أرغب في أدائها بشكل جيد	١٠٨
١٠	وسيلتي للتعبير عن ذاتي	٩	صحية	٨٨

وفي دراسة كيلي أشار إلى الاحتمالات الكبيرة لانتقال الممارسة الرياضية في المدرسة (يقصد التربية البدنية المدرسية) إلى شكل من أشكال الترويح في وقت لاحق في سياق دورة حياة الفرد المتغيرة، ذلك لأن الأنشطة الرياضية التي تبدأ في المدرسة غالبا ما تؤخذ على محمل المعنى التكاملي، إذ يوجد هدف رئيسي في التربية البدنية معني بتنمية مهارات الترويح واستثمار وقت الفراغ(٤٤).

وفي دراسة رابوبورت Rapoport ١٩٧٥ والتي اهتمت بدراسة الرياضة والتنمية الرياضية للشباب، والتي أفادت بأن الرياضة التي تبدأ في المدرسة تصبح جزءاً متكاملاً من الهوية الشخصية والاجتماعية للشاب، الذي يرتفع تقديره لنفسه أو ينخفض وفقاً لإنجازاته الرياضية(٥٩).

وفي دراسة عبر ثقافية استخدم سزالاي Szalai ١٩٧٣ طريقة حساب الوقت في جمع بيانات من عدة بلاد مختلفة عن متوسط الوقت المخصص للرياضة والنشاط البدني، فعلى سبيل المثال، في ألمانيا بالنسبة للبالغين تستغرق الرياضة والأنشطة البدنية ٥٠ دقيقة للرجال، ٢٧ دقيقة للنساء، بينما كانت في أمريكا ١٢ دقيقة للرجال، ٥ دقائق للنساء، وقد يرجع ذلك إلى التنشئة الرياضية عبر برامج التربية البدنية المدرسية، كما فسرها سزالاي. وفي دراسة لاندرز Landers ١٩٧٨ أوضحت النتائج أن الرياضة والتربية البدنية تفيد نظام الترويح إفادة واضحة من خلال التطبيع الرياضي للفرد، وإكسابه الاتجاهات الإيجابية نحو النشاط البدني، والمعلومات والمعارف المتصلة بالأنشطة البدنية[٥٥].

وفي دراسة سيد سليمان ١٩٧٥، أوضحت النتائج أن النشاط الرياضي هو النشاط الترويحي المفضل على غيره لدى الطلاب بجامعة الإسكندرية، غير أن نسبة ضئيلة من الطلاب هي التي تمارسه داخل الجامعة، وهو ما أكدته دراسة علية خير الله ١٩٨١ والتي أجريت على طالبات جامعة حلوان بالقاهرة، حيث أوضحت من يمارسن الرياضة منهن أنهن يمارسنها خارج الجامعة لوجود معوقات عديدة تواجههن[٣].

وفي المدارس، أوضحت دراسة صباح فاروز ١٩٧٦ أن الميول الرياضية لطلاب المرحلة الثانوية بالإسكندرية تتباين ما بين الطلبة والطالبات، كما أوضحت ضآلة نسبة المشاركين في الأنشطة الرياضية، وأيضاً أوضحت سلبية الاتجاهات الوالدية نحو ممارسة الطالبات للرياضة مما يعزى إليه قلة عدد الممارسات للرياضة، ويسري هذا إلى حد كبير على نتائج كريمان سرور ١٩٧٨، والتي أجريت دراستها على تلميذات المرحلة الإعدادية بالقاهرة، واستخلصت كاميليا عبده محمد ١٩٧٧ مجموعة من الأنشطة البدنية والرياضية تهتم بها تلميذات المرحلة الإعدادية، تعد في مجملها أنشطة ذات طابع ترويحي يصلح لأن يكون لمدى الحياة[٣].

الفصل الرابع

العمليات الاجتماعية في الرياضة

العمليات الاجتماعية في الرياضة

عندما يرد ذكر الرياضة فإن تداعيات معينة تتوارد على أذهان الناس، أهمها هو شكل المنافسة الرياضية سواء كان مباراة على أرض الملعب أو في مسبح أو في المضمار، بحيث يكون الهدف الرئيسي من وراء ذلك هو التنافس والصراع نحو الأفضل والأسمى والأقدر، فلقد كان التنافس الرياضي يصاغ من أجل قيم ووظائف اجتماعية كانت تشكل دوماً فلسفة الرياضة وتوجهها الاجتماعي.

والصراع الاجتماعي من العمليات الاجتماعية الأساسية للإنسان، والتي تمثل أحد أشكال التفاعل الاجتماعي الناتج من اتصال أو احتكاك الناس بعضهم ببعض، فإذا عمل الناس معاً في سبيل تحقيق هدف ما أصبح هذا تعاوناً وتوافقاً، وإذا تنافسوا وصار هناك صراع بين بعضهم والبعض الآخر صار ذلك تعارضاً[٢٥].

ويرتبط نجاح النظام الاجتماعي واستقراره في المجتمع بالتوازن الذي يحدث بين قوى التعاون والتوافق من جهة وبين قوى التعارض والصراع من جهة ثانية، وفي واقع الأمر سنجد أن كلتا العمليتين متلازمتان في واقع الحياة اليومية للمجتمع، ولقد ذهب الفيلسوف هوبز Hobbes في تأييده للصراع إلى اعتباره القانون الأساسي للحياة، كما اعتبره كانت Kant القوة الدافعة لتطور التاريخ[٢٢].

ولقد ساعدت حضارة الإنسان في تعيين اتجاه كل من هاتين الظاهرتين ومدى قوتهما ووضوحهما.

الرياضة والصراع الاجتماعي

لقد لعبت الرياضة وقيمها أدواراً نبيلة في تحقيق التوازن الاجتماعي عن طريق تخفيف حدة الصراع والتنافس الاجتماعي، وذلك من حيث هي مكون ثقافي اجتماعي، حيث قدمت للإنسانية مجالاً شريفاً وإطاراً سامياً للتنافس والصراع.

ولقد نجحت الـرياضة في هذا الـدور نجاحاً كبيراً حتى أن مفهـوماً لصيقاً بها، وهو مفهوم الروح الـرياضية صار إحدى القيم التـي يصبو إليها الناس، أو على الأقل يتعارفون عليها بغض النظر عن اعتبارات عديدة.

والرياضة قد عملت ولسوف تعمل على وضع الضوابط الاجتماعية الخاصة بها والتي يسهـل نقلها لواقـع السلوك الإنسـاني وعبر عمليات التنافـس، من خلال تقديم أنماط تنافسية يحدوها القبول من القيم الاجتماعية كالشرف والنبل والتضحية والفداء وإنكار الذات والتعاون.

ويعتبر موضوع العدوانية من الموضوعات الأسـاسية في علم نفس الرياضة والذي تدور الأبحاث والدراسات فيه من خلال سؤال جدلي مؤداه:

هل تشكل الأنشطة الرياضية مجالاً ومتنفساً عن مشاعر العدوانية؟

ولم تحسم الأبحاث الرد على هذا السؤال بعد، فالبعض تشير نتائجه إلى أن الريـاضة تقلـل العدوانية وتمتصهـا، والبعض الآخـر يرى أن الريـاضة تـزيد العدوانية وتؤججها، ولكن يرى بعض المراقبين أن ذلك يرجع إلى عدم الالتزام بـدقة في بنـاء المقاييـس أو لنقص في منهجيـة الدراسـة المتبعة، كما أن كلمـة الريـاضة نفسها كلمـة شديدة المرونـة وتتسع لعـدد هائل من الأنشطـة يطلق عليها ببساطة شديدة كلمة «رياضة»!

موضوعات التفاعل الاجتماعي في الرياضة

تتم دراسـة عمليات التفـاعل الاجتماعي كـالتنافـس والتعاون في مجال الرياضة، كما في غيرها من الأنشطة الإنسانية كإدارة الإنتاج في الصناعة أو في القوات العسكـرية النظـامية ومـا إلى ذلك، والمدخـل الرئيسي لـدراسة عمليات التفاعل الاجتماعي للرياضة Social Psychology of Sport، وموضوعاتـه التي تهمنا في هذا المجال هي التيسر الاجتماعـي مقابل الكف الاجتماعي، المسايرة والمغايرة، تأثيرات المشـاهدين، بالإضافة إلى الأنشطة

التفاعلية للفـريق، (ديناميات الفـريق) وما تتضمنه مـن تحرك وتماسك، وهذه المفاهيم مركبة إلى حد كبير وهـي تتضمن عمليات أولية نجد مكانها عمليات التفاعل الاجتماعي.

ويمكن دراسة التفاعل الاجتماعي من خلال وجهتي نظر:

الأولى: سلوكية مبنية على نظريات التعلم، حيث يبدأ التفاعل بين الأفراد نتيجة التـدعيم أو الإثـابة التـي يتلقاهـا المشتركون في التفـاعل، فهـو مشروط بإشباع حاجات الأفراد.

الثانية: تعتبر التفاعل نسقا اجتماعيا أسـاسه استجابة الأفراد المشتركين في التفاعـل، وهو في هـذه الحالة بمنـزلة منظـومة أو دائرة منتظمـة ومتكاملـة في داخلها، فإذا اختل أحد أجزائها تعرضت بقية الأجزاء للخلل بالتالي.

وفي ذلك يذهـب نيوكمب Newcomb إلى أن الناس يعمدون إلى تعـديل مفـاهيمهـم واتجاهـاتهم في سبيـل تحقيـق أكبر مـن الانسجـام والتـوافـق في العلاقات القائمة فيما بينهم.

وتعمـد بعـض المدارس إلى تفسير التفـاعل الاجتماعـي على أنـه يعبر عـن الجوانب ذات الصفة الحركية مـن جوانب دراسة الجماعة، وهو مـا يطلق عليه التعاهد الاجتماعي المتبادل Reciprocal Social Convenant، وهو مفهـوم يعبر عن أن هناك تعاهدا أو اتفاقا (ضمنيـا/ معلنا) بين أطراف التفاعل مفاده أن الطرف الذي يعطي يتوقع بالتالي نوعاً من الأخذ أو المقابل، أي أن التفاعل الاجتماعي إنما هو تفاعل منمط في جوهره[٣١].

واعتبر عـاطـف غيـث [٢٥] أن عمليـات التفاعـل الاجتماعي (التعـاون ـ التنافـس ـ الصراع) إنما تشير إلى سلوك متداخـل بعضه مع البعـض الآخر في واقع المعامـلات والتفاعلات الحياتية لأنها تعبر عن سلـوك اجتماعي تكاملي، حتى أنـه أورد مثالا مـن الواقـع الرياضي، حيـث تعبر المباراة الـرياضيـة عن

العمليات الثلاث، فنجد وجهة نظر المتفرج تنحصر في إدراك كل فريق من الفرق المتنافسة على أنه وحدة متعاونة تهدف إلى الوصول للفوز، بينما لو بحثنا الأمر من وجهة نظر أحد أعضاء الفريق نجد أنه ربما تصاعدت نظرته فتنقلب من تنافس على الفوز على الفريق الآخر إلى عملية صراع في ضوء أهمية المباراة، بل قد يدرك أن الموقف في المباراة يقتضي أن يتنافس مع زملائه من نفس الفريق في بعض مواقف المباراة أو حتى بعدها.

التنافس الرياضي كعملية تفاعل اجتماعي

يستخدم التعبير (منافسة) استخداماً موسعاً وعريضاً في الأوساط الرياضية، فيستخدمه المدربون والإداريون والمشجعون فضلاً عن الرياضيين. والتعبير منافس أو متنافس Competitor غالباً ما يكون بديلاً أو مرادفاً لكلمة رياضي Athlete، كما يستخدم التعبير منافسة Competition هو الآخر كاسم بديل للمسابقة Contest.

ولقد دأب الباحثون على تعريف المنافسة بشكل عام من خلال وصف عملياتها، وتتحقق المنافسة عندما يكافح اثنان أو أكثر في سبيل شيء ما أو لتحقيق هدف.

وعلى الرغم من أن الفرد إذا حقق غرضه بالتحديد فإنه يحرم المنافسين منه، إلا أنه يحرز بعض الأهداف إذا كافح وبذل الجهد، وهكذا تحتدم المنافسة كلما اقتربت المباراة من نهايتها.

وهناك رأي مفاده أنه حتى الخاسر ينال بعض أهدافه، والتي منها الاستمتاع بروح المنافسة في حد ذاتها، بالإضافة إلى متعة بذل الجهد البدني.

ومن الجهود التي تناولت المنافسات الرياضية بالتصنيف ما قدمه شو Chu[٤٤] نقلا عن روس و هاج Ross & Haag، وهو قريب من أفكار قدمها الدرمان وكان التصنيف على النحو التالي:

ـ منافسة بين فردين .

ـ منافسة بين فريقين .

ـ منافسة بين فرد ومستوى .

ـ منافسة بين أكثر من فرد ضد بعض عناصر الطبيعة .

ويعتقد محمد فضالي(٢٧) أنه مع كل النقد الموجه للمنافسة فإنها مازالت تعتبر الأساس المتين الذي تقوم عليه الرياضة ، فهي تستخدم لرفع المستوى الصحي ولإضفاء روح معنوية عالية للأفراد ، ومن أجل التباهي والتفاخر والاعتزاز القومي ، وهو يرى أن درجة حدة المنافسة تتوقف على ثلاثة عوامل هي : طبيعة المجتمع من حيث الميل للمنافسة ـ الحوافز المقدرة للمنافسة ـ استغلال المنافسة لرفع مستوى الأداء .

العمليات الاجتماعية الإيجابية في الرياضة

تحفل المناشط الرياضية المختلفة بتفاعلات وعمليات اجتماعية كثيرة ، ولكن يجب أن نميز بين العمليات الإيجابية والأخرى السلبية ، وخلال المعالجة التالية نقدم نموذجين من العمليات الإيجابية في الرياضة وكيف يمكن الاستفادة بها في حل الصراعات الاجتماعية والأبعاد التربوية التي تتضمنها .

أولاً : عمليات التوافق الاجتماعي S. Accommodation

يتشابه مفهوم التوافق الاجتماعي مع مفهوم التكيف Adaptation والذي يستخدم في مجال البيولوجي لتوضيح العمليات التي يتمكن بها الكائن الحي من مجاراة ظروف البيئة من حوله ، وهي مرحلة قد خلت من تاريخ الإنسان البدائي ، أما في العصر الحديث فإن الإنسان بكل تراثه الثقافي أصبح هو الكائن الوحيد الذي يستطيع أن يكيف البيئة .

واصطلاح «التوافق الاجتماعي» يعبر عن التغير الإيجابي في شتى المظاهر الاجتماعية المتصلة بالصراع ، واستناداً إلى إطار العمليات الاجتماعية

المتصلة بالتوافق التي قـدمها علم الاجتماعي العام[٢]، [٢٥] سنجتهـد في هذا المقام أن نعـرض متضمناتها المتصلة من خـلال تحليل ما يتم فيهـا من عمليات توافق.

الاستسلام Yielding

ويعنـي الاستسلام انتصـار أحد أطـراف الصراع وهزيمـة الطرف الآخـر، حيـث لا يجد المغلوب إلا أن يستسلـم ويخضـع لشروط المنتصر أو أن يواصـل صراعه، وقد يكون الاستسلام لقوة مادية معنوية.

والاستسلام كعملية اجتماعية تتبع الهزيمة في المنافسة الرياضية، أي القبول والإذعان لنتيجـة المباراة والتي قـامت على دعائم مـن إدارة محايدة وفق قـواعد لعب معلـومة مسبقاً، لكن النصر أو الهزيمـة كنتيجة مباراة رياضيـة لا تعني نهايـة العالم، فهـي أمور معنـوية ورمـزية لإعطـاء الدفـع اللازم للـرياضـة في المجتمعات الإنسانية، ولا تعني اليأس والقنوط والانهزامية. والإطار التنافسي الرياضي بها يتضمن مـن لوائح وقواعد لعب وأمور تنظيميـة، إنما يقدم ظروفاً معنوية ونفسية تعمل على تقبل الهزيمـة واستيعاب النصر بتواضع، ذلك لأن النشـاط الـريـاضي يعلمنـا أننـا قـد نهزم هـذه المرة، ولكـن احتمال الفـوز في المباريات القادمة هو احتمال وارد، ويعبر عن جوهر الرياضة الأصيل، وهذه الأفكار هي التي شكلت المفاهيم المرتبطة بالثقافة الرياضية كاللعب الشريف والروح الـرياضية. ومـن هنا كان خطـر الاحتراف في الريـاضة خطراً مـاحقاً للمفهوم الأصيل للرياضة، إذ يسلب الـرياضة الكثير من مقوماتها الاجتماعية والتربوية المؤثرة.

إن خلق ظروف تربوية واجتماعية ملائمـة للمنافسة الرياضية هي التي تدفـع بالهيئات والمؤسسـات الرياضيـة إلى التعديل والتنقيـح المستمر مثلما تفعل الاتحادات الرياضية الدولية عقب كل دورة أولمبية من تعديل القواعد المنظمة للمنافسات.

الوساطة Mediaton

وهـي من الأشكـال القـديمة التـي ابتدعتهـا الجماعـات الإنسانيـة لإنهاء الخلافات، وتقـوم عملية الوساطـة على أساس الجمع بين الأطراف المتصـارعة في محاولة لخلق جو ملائم بينهم رغبة في حل النزاع.

ويساهم النشاط الرياضي في خلق مثل هذه الظروف المواتية لحل الصراع، وعلى كل المستويات، بل إن هناك اتجاهاً بين باحثي الأنثروبولوجيا يشير إلى أن حل الصراع من خـلال المنافسة الرياضيـة هو أحد التصورات النظـرية لنشوء الرياضة نفسها.

ولقد استخـدمت الرياضـة كأسلوب للـوساطة والمبادرة في عـدد كبير من النزاعات والصراعات السياسية أو العنصرية لتوفير مناخ وسيط لحل الصراع، ولعل ما يطلق عليه دبلوماسية تنس الطاولة مثال بارز للوساطة الرياضية، فقد استخدمت سلسلة من مباريات تنس الطـاولة كمبادرة للوساطة بين الولايات المتحدة الأمـريكية والصين كإجـراء تمهيدي يساعـد على خلق ظروف مـلائمة لتسوية الخلافات ولإعادة العلاقات الدبلوماسية بينهما.

التحكيم Arbitration

يعتبر التحكيم من الأسـاليب الاجتماعية القديمة في حل النـزاع، وأهم ما يميزه هو أن قرار هيئة التحكيم يعتبر ملزماً لجميع أطراف النزاع مادامت قبلت اللجوء إلى هذه الهيئة وارتضت حكمها.

ويعتمد النشاط الـرياضي التنافسي على التحكيم في تقريـر الطرف الفائز، ويتم ذلك وفق قواعد منضبطـة إلى حد كبير، مؤسسة على مبادىء وقيم احترام حقـوق الإنسان والأمـن والسلامـة والعدالـة والحيدة والنـزاهة، والاعتبـارات التربوية والخلقية.

ولقـد استعان الإنسـان بأسلـوب التحكيم في المنـافسـات الريـاضية منـذ الأزل، حتـى ليقال إن الـرياضـة نفسها بما فيهـا مـن طرق التحكيـم وقواعـد

الملعب، كانت على نحو ما أحد الأشكال المصغرة للصراع الاجتماعي لدى الشعوب البدائية، حيث كان يقوم بالتحكيم شيوخ القبائل أو أحد أشرافها، وفي أحيان أخرى كان يناط بالتحكيم أحد الرياضيين المعتزلين من أصحاب السمعة الطيبة، وسواء كانت هيئة التحكيم فرداً أو عدة أفراد فإنها كانت ذات مكانة مرموقة في مجتمعها (البدائي)، كما أن كلمتها كانت مسموعة ولا ترد، وفي المجتمعات الحديثة ورثت قواعد ألعابها عبر أجيال عديدة، مازالت تحتفظ هيئة التحكيم بسلطاتها، حيث يلتزم الجميع بكل قراراتها ويحترمونها ويقبلونها عن طيب خاطر، وهنا تبرز قيمة تربوية كبرى، حيث ينتقل ما يطلق عليه (أثر التدريب) من الملعب (المجتمع المصغر) إلى المجتمع الأم، حيث يصبح من السهل على الفرد تقبل قرارات التحكيم كأسلوب لحل المنازعات الاجتماعية أياً كان مستواها.

التسامح Toleration

عندما تحتدم الصراعات نتيجة عدم تقديم أي تنازلات من جانب أطراف النزاع، بحيث لا يقبل أي طرف أي وساطة أو تحكيم فإن الحل هو التسامح، وذلك يعني بقاء آرائهم على ماهي عليه، وفي نفس الوقت رغبة الأطراف في تحقيق عدد من المصالح المشتركة والتي لا يمكن أن يستقيم لها حال في ظروف تنازعهم.

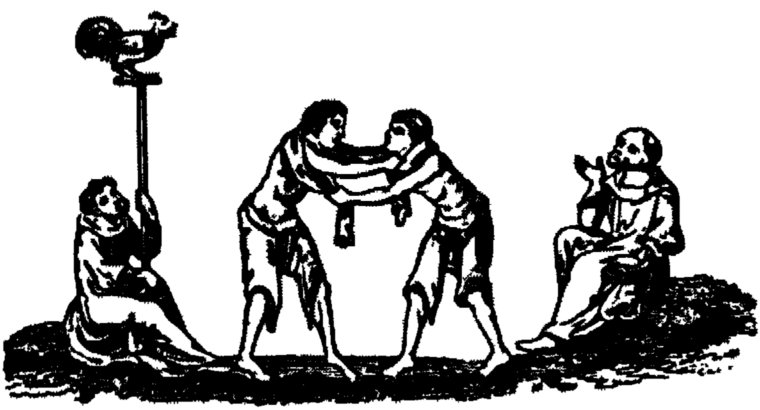
. ومن أبرز الأمثلة في هذا الصدد التسامح العنصري، كما هو جار بين كل من البيض والزنوج في الولايات المتحدة الأمريكية، أو التسامح الديني بين طوائف دينية مختلفة من أبناء الوطن الواحد، مثل التسامح بين المسلمين والأقباط في مصر، أو بين اليهود والمسيحيين في انجلترا.

وغني عن البيان الدور الذي تلعبه الرياضة في توفير مناخ يتسم بالتسامح، حيث تتقابل فرق من عقائد وأيديولوجيات شتى على الساحة الرياضية، ووفق قواعد لعب محايدة لا صلة لها بهذه العقائد، الأمر الذي

يجعل الرياضي يعتاد على لقاء أبناء عقائد دينية أو سياسية مختلفة عنه، فأول ما يلقن الرياضي أن يتواضع عند النصر وأن يتقبل الهزيمة دون أي ضغينة لمنافسه، وأن منافسه هو إنسان قبل أي اعتبار آخر، كما أنه منافس له في الرياضة لا أكثر من ذلك، وأنه ليس بعدوه، وبفرض أنه من المختلفين معه عقائدياً، فلتكن الساحة الرياضية بمنأى عن الخلافات العقائدية والعرقية والعنصرية أو الطائفية بكل أنواعها ولو خلال فترة اللقاء الرياضي.

وكثيراً ما تتقابل الأيديولوجيات المختلفة والمتصارعة على الساحة الرياضية، حيث يتصور كل فريق من الفرق المتنافسة أن نصر فريقه يعني نصرة عقيدته ومبادئه، ويحفل التاريخ بالعديد من الشواهد على هذا التصور، ومع ذلك فإن اللعب الشريف والأداء الرياضي رفيع المستوى هو الذي ينتصر فعلاً على أرض الملعب، حيث القيم الإنسانية المتحققة تمثل أرضية مشتركة بين الأطراف أو الفرق المتنافسة.

وتغلب صفة التسامح على الممارسين للرياضة حتى في المنازلات الفردية والتي تتسم بالاحتكاك البدني كالملاكمة والمصارعة، وغالباً ما تنص قواعد



التحكيم في الرياضة إبان العصور الوسطى

اللعب على آداب معينة، كبروتـوكول تقديم التحيـة للمنافس وتوقيـت ذلك، وكذلك تقـديم التحية لرئيس الحكـام أو القضاة، الأمر الذي يضفـي جواً من الإخاء والتسامـح على المنافسة ويقلل مـن حدة التوتر، قبـل اللقاء، وكثيراً ما نشاهد أن عملية تحيـة المنافس تتخطى المستوى الرسمـي إلى مستوى قد يصل إلى التعانق أو التقبيل كنـوع من تقدير المنافس واحترام أدائه، والـلاعب الذي يتجاهل هذه البروتـوكولات يتهم بالتعصب وتجاهل الروح الريـاضية، ناهيك عن أن بعض القوانين قد تعاقبه بدرجات مختلفة.

ولكن هناك الكثير من التحفظات الاجتماعيـة والتربوية ينبغي الأخذ بها في سياقات المنـافسة الرياضية، وخـاصة فيما يتصل بمعالجات الإعـلام الرياضي وإدارة الأنشطـة، كـاستخـدام المسميـات والألقـاب الموغلـة في التعصـب والهمجيـة، والتي تستثير نـوازع الصراع بسلبيـاته المعـروفـة، كأن نطلـق على المنافس لفظ (الخصم) أو أن نقول فريق كذا (ضد) فريق كذا، وتعبيرات مثل المعركة الفاصلة!!

ثانياً: التعاون Cooperation

لعل أهم ما يتميز به الإنسان عند اتصاله بآخر هو ذلك التفاعل الذي هـو أصـل العمليات الاجتماعيـة، والتعـاون هـو أحـد المظاهـر الإيجابيـة للتفاعل الاجتماعي.

والتعاون يطلـق على أشكال العمـل والتضافـر بين الناس في سبيـل تحقيق هدف مشترك، ومن سمات المجتمـع المتعاون أنه مستقر ومتـوازن، كما تتاح له فرص النمو والتغيير والتقـدم، على العكس من المجتمع المتصـارع، ولهذا فإن التعاون ظاهرة اجتماعية تجد صداها القيمي لدى التربويين.

وتقدم الأنشطـة الريـاضية ظروفـاً ثريـة للغاية لتحقيـق التعاون وإكسـابه للممارسين، باعتبـار أن الإنجازات الرياضيـة في مجملها إنما هي ثمـرة التعاون والتـآزر بين اللاعبين فيما بينهـم، كما أنها أيضاً نتـاج تعـاون فريـق من القـادة

(المدرب ــ المعاون ــ الإداري ــ الطبيب . . الـخ) ممن يقفـون خلـف الفريـق ويشدون من أزره .

ولعل التعبير الإداري الشهير العمل كفـريق (Team Work) دليـل على نجاح الـرياضـة في تأكيـد معنى التعـاون حتى أن الإدارة قـد استعارت أحـد مقومات الريـاضة (الفريق) رمزاً للتعاون والتفاهـم والتـآزر والتضافر في سبيل تحقيق الهدف ، والممارس للرياضة ، وبخاصة الفرق ، يدرك تماماً أن دوره جزئي في الفريق وأن نجاحـه محسوب فقط في سياق إمكان تعاونـه مع بقية زملائه في تحقيق أهداف للفريق ككل .

وتتفاوت الأنشطة الـرياضية من حيث قدرتها على تحقيـق قيمة التعاون وإكسابها للممارسين ، فـالكرة الطـائرة تتطلب قدراً مـن التعاون أكثـر من ذلك الذي يحدث في التنس الزوجي ، بينما الـريشة الطائرة فردية لا تتطلب ذلك ، حيث يلعب عدد أفراد الفـريق دوراً مهماً في تنمية التعاون وتحقيقه ، كما تقـدم الأنماط الاستراتيجية للنشـاط في الألعاب الجماعيـة فـرصاً طيبـة لاكتساب التعاون ، كما أن قواعـد اللعب تساهـم في ذلك عن طـريق نظام الجزاءات ، كـالطرد الـذي يحرم الفريـق مـن مجهود أحـد أفراده ، أو نظـام الـدوران في الكرة الطـائرة وتحديـد عدد لمسـات الكـرة فيهـا ، وغيرها مـن القواعد التي تحتم اللجوء إلى التعاون .

الرياضة وعمليات التعاون

وفي الريـاضة تمتـزج سلوكيـات التعاون بسلـوكيات التنـافس ، ربما في آن واحد ، ولقد أشـار دويتش Deutsch إلى أن مواقف الحيـاة تشتمل على أمثلة ضئيلة للغـاية لما يمكـن اعتباره تنـافساً خـالصاً أو تعـاوناً خـالصاً ، فـأغلب التفاعـلات الاجتماعية تتضمن بعض السلـوك المتمركز حـول هدف ، غير أن نفس هـذا الهدف يشتمل بـالتالي على مجمـوعة مـركبة مـن الأهداف المتـوسطة والفرعية ، مما يشجع الفـرد على أن يتداخل لديه كل من التنافـس والتعـــاون

في وقت واحد، ولقد أورد دويتش مثالا تطبيقياً على كرة السلة، موضحاً أن أعضاء الفريق الواحد يسعون جميعا إلى ترابطه وتضامنه وتعاونه في سبيل إحراز النصر على الفريق الآخر، بيد أن أعضاء نفس الفريق ربما يتنافسون فيما بينهم حيث يطمع كل واحد منهم في جذب الانتباه ولفت الأنظار، وفي أن يصبح هو نجم المباراة دون منازع(٥٥).

ولقد تأثر توماس Thomas بأفكار دويتش عندما أشار إلى أهمية التمييز بين نوعين من التداخل

أولاً: التداخل على ضوء أهداف الواجب

ثانياً: التداخل على ضوء الوسائل المحققة للواجب

ولقد أوضح رفينز وإيكاوس Ravens &Eachus أن التعبيرات: تعاون، تنافس قد استخدما خلال الدراسات التي تعرضت لهما بشكل يشوبه الخلط وربما التعارض!(٤٤).

ويرى أرنولد Arnold أنه في الألعاب التي تتسم بالتفاعل وجهاً لوجه، مثل كرة القدم أو الهوكي.. الخ، سرعان ما تشكل المعايير، حيث من الضروري أن يرتكز اللاعبون حول صفات مثل الحماس، التعاون، الولاء، الشرف.

وفي دراسة عصام الهلالي ١٩٧٥ أوضحت النتائج أن اتجاهات الرياضيين نحو التعاون تفوق اتجاهات غير الرياضيين، كما أن رياضيي الأنشطة الجماعية لديهم اتجاهات إيجابية نحو التعاون أكثر من رياضيي الأنشطة الفردية(١٨).

الرياضة والتدريب على عمليات التنافس ـ التعاون

في الرياضة تمتزج سلوكيات التعاون بسلوكيات التنافس، ربما في في آن واحد، وهو غالبا ما يحدث في سياقات الحياة الاجتماعية بشكل عام، وينظر علم الاجتماع إلى التعاون باعتباره عملية اجتماعية أساسية، برغم ما

في استخداماته من خلط، ولكـن يشير المصطلح في صياغته الاجتماعية إلى التفاؤل أو العمل العام لتحقيق أهداف مشتركـة، وهو يعبر اما عن الموافقة الجماعية حول فعل مشترك، وإما عـن وحدة الجهود المتماثلة، وغير المتماثلة في سبيل استمرار الحياة (٢٦).

النـوع الأول المتصل بـوحدة الجهـود المتماثلة فيظهـر في الجماعات الأوليـة، والتي تنسب الفرق الرياضية إليها كجماعة صغيرة.

وفي مؤتمر ميونخ لما قبل أولمبياد ١٩٧٢، أشار دوتش Deutsch(٥٥) إلى أن مواقف الحياة تشتمل على أمثلة ضئيلة للغاية لما يمكن اعتباره تنافسا خالصاً، وذلك لأن أغلـب التفاعلات الاجتماعية تتضمـن بعض السلوكيات المتمـركزة حول هدف كبير، غير أن نفـس هذا الهدف قد يشتمل على مجموعة مـركبة من الأهـداف أو الأغراض المتـوسطة أو الفـرعيـة، الأمر الـذي يشجع الفـرد، أن يتداخـل لديـه كل من سلـوكيات التعاون والتنـافس في آن واحـد، ولقد أورد دوتـش مثالاً على ذلـك فريـق كرة السلـة مشيراً إلى أن أعضاء الفـريق خـلال تماسكـه وتـرابطـه وتضـامنه في سبيـل نصرة الفـريـق وإحـراز الفـوز، تحدث سلوكيـات أخرى في نفـس هذا الفـريق، إذ ربما تنـافس أعضـاء الفريـق فيما بينهم، حيـث يطمع كل لاعب منهـم في جذب الانتباه ولفت الأنظـار إليه، وكل منهم يتطلع إلى أن يصبح نجم المباراة دون منازع.

ومن المنظور الثقافي، يبدو أن سلوك التعـاون أو التنافس يتباين بشكل عام مـن ثقافة لأخـرى، وقد أوضح أرنـولد Arnold(٣٧) ذلـك مستعينـاً بأفكار باحثة الأنثروبولوجي مارجريت ميد M. Mead التي أشارت إلى أن التنـافس يكـاد لا يعلـن في بعض الثقـافـات بنفس الطـريقـة في الثقافـة الغربية، فبين هنود الزوني في أمريكا الشمالية يكاد هذا السلوك أن يتوارى، فهم يستبدلون به السلوك التعاوني غير العدواني، ويؤكد هذا المعنى ما جاء في تقرير مؤتمر البيت الأبيض للشبـاب والأطفال ١٩٥١، عندما أشار إلى

أن شباب قبائل الهوبي الهندية الأمريكية قد اشتركوا في لعبة كرة السلة بحماس شديد، لكنهم لم يكترثوا كثيراً بتحقيق الفوز من خلال إحراز أهداف، وإنما أحبوا العمل كفريق كرة سلة فقط.

وتقدير السلوك الاجتماعي يمكن أن يتأسس بشكل عام في ضوء كيف يتصرف الناس بالمقارنة بالآخرين، أو في اتصالهم بآخرين، ولهذا يمكن ملاحظة ثلاث طرق للتقدير تعزى إلى ثلاثة أنماط من بنى المكافأة هي:

١ـ النمط التنافسي ـ ٢ـ النمط التعاوني ـ ٣ـ النمط الفردي[٤٥].

وبنية المكافأة التنافسية تعزى إلى الموقف الذي يعطى فيه المشاركون مكافأة من أجل تحقيق أهداف على أساس كيفية أداء بعض الواجبات بالمقارنة للآخرين، ومن منظور الرياضة فإن هذا يعني أن اللاعبين في موقف قد يكون فيه نجاح لاعب وبروزه مصحوباً بفشل لاعب آخر أو أفول نجمه، كما في تحطيم أرقام الوثب.

وبنية المكافأة التعاونية، تختلف عن البنية التنافسية لأنها تتميز بالعمل والأداء المتبادل بين أكثر من شخص، ولذلك فالمكافأة تقسم بالتساوي بين كل فرد في الجماعة أو الفريق، وتتوقف على التحصيل أو الإنجاز الجمعي لكل المشاركين، ومن منظور الرياضة فإن هذا المعنى (التعاون) يتجسد عندما يكون اللاعب في الفريق في وضع يتوقف النجاح والمكافأة فيه على مقدار الأداء التعاوني والأداء التبادلي المتكامل بين أعضاء الفريق ككل في مسابقات الفريق أو الألعاب الجماعية مثل كرة القدم وكرة اليد أو فريق التتابع في الجري.

وفي بنية المكافأة الفردية لا يوجد أي اعتماد على الآخرين، فكل ممارس يقيّم على أساس أدائه الفردي مقارنة بمستويات مطلقة من القياس كالزمن والمسافة، فلا التقييم ولا المكافأة يعتمدان على أداء الآخرين، ونحن نفترض أن الجماعة الرياضية على مختلف أنواعها تنحو مبدئياً إلى تقديم فرص عديدة

متنوعـة من العمليـات الاجتماعية التي يطلـق عليها عمليـات (وجها لـوجه) فعمليات اجتماعية مثل الصراع، التنافس، التعاون، التكيف، الامتثال تزخر بها المواقـف والتفاعـلات داخل إطـار الفريـق الريـاضي، الأمر الـذي يعتبره التربويون فرصاً تربوية ثريـة من شأنها المساعدة في تدريب الأطفال والشباب على التطبيع والتنشئة الاجتماعية الفاعلة والواقعية.

والعمليـات الاجتماعيـة يـرتبـط بعضهـا ببعـض، وأغلـب المواقـف الاجتماعية تتضمن العديد من العمليات الاجتماعية، ونادرا ما تقتصر على وحدة منهـا فقط، والريـاضة والألعاب في سيـاقاتها الاجتماعية والتربـوية تسعى إلى الاستفادة القصوى مما تشتمل عليه مواقف اللعب والرياضة من تفاعل اجتماعي، ولـذلك فإنها تشتمل، وبشكل جوهـري على التنافس، التعاون ولذلـك كثيراً ما يقارن باحثو اجتماعيـات الرياضة مـواقف اللعب بمواقف الحياة نفسها.

بين أزريـن ولنــدسلي Azrin & Lindsley، أن النـاس عمومـا عندمـا يشتركـون في الريـاضة يتـوقعـون المنازلـة أو المسـابقة أو التبـاري، فهي كلهـا مضامين تندرج تحت مفهوم التنافس، ومشاعـر التنافس كثيراً ما يعمد الناس إلى إخفائها وعدم إبرازها بوضوح في الحيـاة العامة، لكن الرياضة لا تستهجن هذه المشاعر بل تبرزها، وتضعها في إطـارها الاجتماعي الصحيح، بل وتعمل على تهذيبهـا وربطها بـالقيم والمعـايير الاجتماعيـة من خـلال الإطار القيمـي للرياضة مثل قوانين الألعاب وقواعـد التنافس والالتزام باللوائح والتشريعات الريـاضية، فضلاً عـن الالتزام بـالتقاليد والمعـايير الخلقية الريـاضية كـالروح الرياضية واللعب النظيف والتنافس الشريف وغيرها من أطر ومعايير اجتماعية تعمل على تدريـب الأطفال والشباب على عمليات التنافـس والتعاون. وهذا ما دعا فاندرزواج Vanderzwaag[٩١] إلى التساؤل عن مدى تنظيم الجماعة للمشاركـة في الرياضـة في سبيل إغناء خصائصهـا الأولية؟ ويبدو أن الإجـابة

الأسلم هي أن ما يحدث في هذا الصدد بغض النظر عن كنهه، إنما يتم بشكل يتسم باللاوعي في غالبيته، فقد تنتاب الجماعة بعض المشاعر الكلية في الرغبة للتفاعل عبر الرياضة ولكن في الغالب الأعم، فإنهم لا يعطون اعتباراً كبيراً لنمط هذا التفاعل، وبالرغم من هذا فإن النقص النسبي لإعلان هذه المشاعر، يمكن أن يفسر على أن الجماعات الرياضية لها جاذبيتها الخاصة بسبب طبيعتها الأولية.

وعلى المستوى الإمبريقي، اجتهد بعض الباحثين في التعرف على فاعلية التدريب والتربية على العمليات الاجتماعية الأساسية التي يزخر بها النشاط الرياضي، ومن منطلق الاستفادة منها في عمليات التنشئة أو التطبيع، فقد وجد هيسي Heise أن التدريب الخاص والمقصور على عمليات التنافس والتعاون لدى الأطفال يؤدي إلى تقوية حساسية الأطفال نحو مصادر الصراع في الجماعة، مما يثمر انسجاما داخليا ملحوظا، كما أشار كراتي Cratty(٤٨) إلى نتائج دراسة اذرين ولندسلي Azrin & Lindsley التي أوضحت أن السلوك التعاوني للأطفال يمكن أن يظهر بطرق أقل تعقيداً مما يظن، كما اتضح أن إعطاء تعليمات تتصل بالاستخدام الأفضل لمواد اللعب كالمكعبات وألغاز الصور وما أشبه يزيد التنافس بين الأطفال ويجعله أكثر فاعلية.

وبالرغم من ثراء فرص التدريب على عمليات التنافس والتعاون بشكل يتسم بالنبل والشرف خلال المناخ الرياضي، فإن هناك تجاهلاً واضحاً في هذا الاتجاه، وخاصة لدى المدربين الرياضيين، الذين اتهمهم كراتي بتغاضيهم عن هذا الواجب الاجتماعي التربوي المهم.

الرياضة المعاصرة بين التنافس والصراع

تعالت الأصوات في الآونة الأخيرة مطالبة بالحد من التركيز على الفوز في المسابقات الرياضية، حتى أن بعض الباحثين طالبوا بإعادة النظر في الطبيعة التنافسية للرياضة، بعد أن تحولت أغلب المنافسات الرياضية إلى صراع مرير،

وربما إلى تخطي حدود القيم البشرية، واستعانت بـألوان وأساليب هي أبعد ما تكـون عـن قيـم الريـاضـة الأصيلـة كـالعنـف والعدوان والغـش وتعـاطـي المنشطات، ووصـل الأمر بـالريـاضة المعـاصرة إلى تقديـم رشا مباشرة أو غير مبـاشرة للمسؤولين والـرسميين، الأمـر الـذي ينذر بتفشي الفسـاد في المجـال الرياضي، بل ربما إلى تقويض نظام الرياضة ذاته.

ويذكـر رائد التربية البـدنية محمـد فضالي[٢٧] أنـه مع كـل النقد الموجـه للمنافسة مازالت تعتبر الأساس المتين الذي تقوم عليه الرياضة، والتي تبوأت مكـانة كبرى في حيـاة الشعوب في عصرنـا هذا، فهـي تستخدم لـرفع صحـة الأفراد، ولإضفـاء الروح المعنويـة العاليـة لهم، كما تستغلها بعض الـدول من أجل الاعتزاز القومي والفخر بقدرات أبنائها.

والاتجاه المطـالب بـالتخفيـف من حـدة التركيـز على الفـوز في المنافسـات الرياضية كان من أهم المقومات التي دعت إلى ظهور فكرة الرياضة للجميع، حيث يمارس الناس الرياضـة بمختلف أعمارهم وقدراتهم لا بهدف الفوز (كما يحدث الآن في نظام الـرياضة التنافسيـة) وإنما بهدف اللياقة البدنيـة والصحة والترويح. . وبشكـل عام تلعب المنافسـة دوراً واضحاً في استثارة الـدافعية، وفي الرياضـة أو المسابقات البدنيـة تلعب المنافسة نفـس الدور، وفي المدارس تصبح دروس التربيـة البدنيـة باهتة، ولا تثير حماس التـلاميذ إذا مـا افتقدت عنصر المنافسـة. ولقد لـوحظ أن التلاميـذ يتفاعلـون في الدروس التـي تتسم بالمنافسة أكثـر من غيرها، كما أن تعلم مهارات التعاون كتفـاعل اجتماعي من الأفضل لها أن تتم في جو يتسم بالمنافسة، وبالـرغم مما وجه من نقد للمنافسة يبقى أنها جوهر الـرياضة وأحد أهم مقومـاتها الاجتماعية، فقط يجب أن تحاط بإطار من القيم الاجتماعية المقبولة مثل التنافس بنبل وشرف ونزاهة. . . الخ، وبذلك نبتعد بالمنافسة عن الصراع ومساوئه، ونرد للرياضة وجهها الاجتماعي التنافسي الأصيل.

الرياضة والتنشئة الاجتماعية

مفهوم التنشئة الاجتماعية Socialization

يختلف الناس بعضهم عن بعض في أمور كثيرة، ويرجع ذلك إلى عوامل عديدة منها اختلاف المناخ والبيئة الطبيعية، أنماط الغذاء أسلوب التربية، الدخول المادية . . . الخ، فجميع الظروف الطبيعية والاجتماعية والثقافية المحيطة بالإنسان متباينة من مجتمع إلى آخر، بالإضافة إلى اختلاف الأصول العرقية (السلالية) والوراثية التي ينحدر منها الفرد.

ويأتي الإنسان إلى الحياة وهو أسير طبيعته الوراثية البيولوجية، أما ما يتصل بأنماط الثقافة ومركباتها فهي أمور تكتسب من خلال النمو الاجتماعي فيما يطلق عليه عمليات التنشئة الاجتماعية أو التطبيع.

والتنشئة الاجتماعية من مظاهر النمو الاجتماعي للطفل، وهي ترتبط بمظاهر النمو الأخرى المصاحبة له، كالنمو البدني والفسيولوجي (الوظيفي)، والعقلي (المعرفي)، والوجداني (العاطفي).

وتبدأ عمليات التنشئة الاجتماعية منذ ولادة الطفل وتوجه له من بيئته الاجتماعية بهدف تحويله من مجرد كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي، حيث تكون البداية دائماً في مجال الأسرة، ومن ثم تكتمل عمليات التنشئة أو التطبيع من خلال اندماج الطفل في جماعات أخرى كجماعة اللعب في المجاورة السكنية (الحي) أو رفاق المدرسة أو الفريق الرياضي بالنادي أو مركز الشباب.

وتقوم عمليات التنشئة الاجتماعية على مختلف عمليات التفاعل الاجتماعي التي يتعود عليها الطفل، ويكتسب من خلالها أساليب ومعايير السلوك والقيم المتعارف عليها في جماعته وبالتالي في مجتمعه، حتى يتمكن من أن يتعامل ويتعايش بيسر مع أبناء مجتمعه ووفق معاييره ونظمه.

علاقة النشاط البدني بالتنشئة الاجتماعية

زاد الاهتمام في السنوات الأخيرة بموضوع عمليات التطبيع الرياضي Sport Socialization، ولقد درست بتركيز شديد في دول أوروبا الشرقية وبخاصة إبان فترة الهيمنة السوفييتية السابقة على ما كان يطلق عليه الكتلة الاشتراكية، فكتب ستبوفوي Stepovoi مؤلفاً جيداً عن التطبيع الاجتماعي الرياضي، كما قدم كروزيك Krawczyk دراسة مستفيضة عن الثقافة البدنية وعلاقتها بالعمليات التكاملية بين الناس(٥٥).

وفي المؤتمر العلمي لما قبل أولمبياد ميونخ ١٩٧٢ تناولت الأبحاث قضية التطبيع عبر الرياضة، ففي مجموعة دول أوروبا الغربية اهتم علماء الاجتماع بشكل أساسي بعمليات التنشئة الاجتماعية من خلال الرياضة والمناشط البدنية، فقد أشار العالم الاجتماعي الألماني كارل ديم Diem إلى أن التربية البدنية في ألمانيا الاتحادية (قبل الوحدة) تستخدم من أجل تطبيع السلوك الاجتماعي للأطفال والمراهقين على معايير وقواعد ونظم المجتمع، وهو نفس ما ذهب إليه الفرنسي بويه M. Bouet عندما صرح بأن الرياضة من العوامل التي تشكل أنماطا جيدة للعلاقات في تشكيل وطنية الأفراد، ونظر تيفان Teevan من كندا إلى الرياضة من منظور كيف أنها تساعد في تطبيع الفرد اجتماعياً، وكيف يمتد تأثيرها إلى الجوانب غير المتصلة بالرياضة في حياة الأفراد، كما أوضح تيفان إلى أن دراسة علاقة التنشئة الاجتماعية بالرياضة يمكن تناولها ومعالجتها من خلال مدخلين أساسيين، هما مبحث كيف يتطبع الفرد اجتماعياً لأجل الرياضة، والثاني كيف تؤثر الرياضة في تطبيع الفرد اجتماعياً(٥٥).

ولقد استخلص شيفر Schafer في دراسة عن الرياضة والثقافة الفرعية Sub Culture في أمريكا أفكاراً تفيد في أن الرياضة إحدى الآليات المهمة في عمليات المواءمة الثقافية في المجتمع، فهي تثمر النضج الاجتماعي لكل من الممارس أو الشاهد، ولو بدرجات محدودة(٤٥).

وبذلك نجد أن هنـاك وجهتي نظر أساسيتين في علاقة الريـاضة بالتنشئة الاجتماعية :

الأولى : غربية ، تستند إلى وجهة النظر المثاليـة التي تعطي أولوية للعوامل النفسية والبيولوجية في عمليات التنشئة الاجتماعية للفرد .

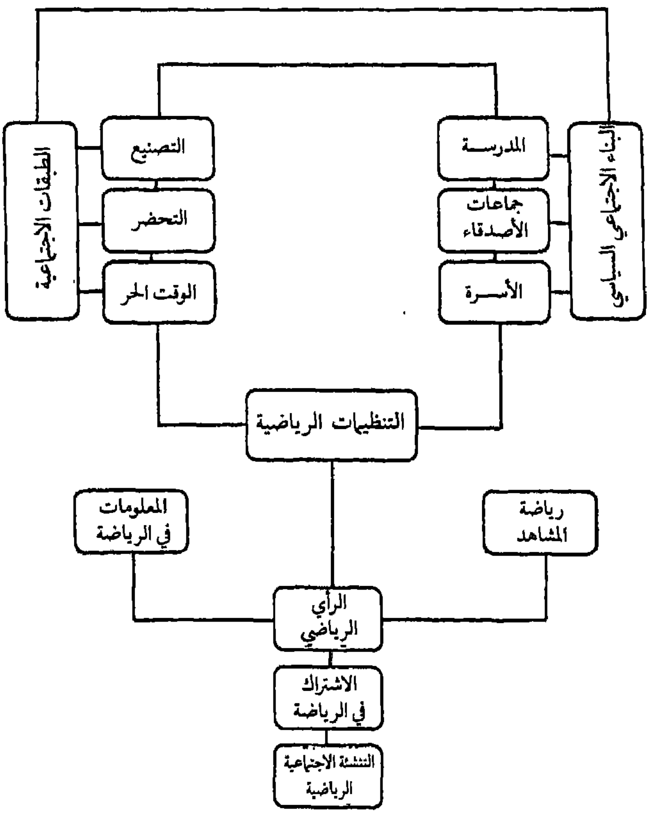
والثانيـة : شرقية ، تستند إلى وجهـة النظر الاشتراكية التي تـؤكد أن تطبيع الأفراد المعاصر يتم تحت وعي الطبقة الاجتماعي أكثر مما يتم في الجماعة .

وبغـض النظـر عن الاتجاهـات العقـائديـة والتـي تحاول توجيـه التنشئـة الاجتماعيـة في بلادهـا ، وهـذا أمر طبيعـي ، فإن علماء اجتماع الـريـاضة مـن المدرستين أجمعـوا على أن فرص التفـاعـل الاجتماعـي والعلاقـات الاجتماعيـة المتبادلة والمتاحة للأفراد عبر الرياضة ومن خلال متضمناتها (تدريب ـ منافسة ـ مشاهدة ـ انتقال ـ إسكان . . الخ) ، تساعد وبشكل واضح على خلق القيم الاجتماعية المقبـولة واكتسـاب المعايير الاجتماعيـة المرغوبـة ، كالنصر بشرف ، والمكانـة الاجتماعية المتميزة ، والاهتمام بتشجيع منتخـب الدولة ، والمشـاركة في الشعور العام .

إن الدور التطبيعي للريـاضة أصبح واضحاً من خلال الـوظيفة التكاملية للرياضـة ، فحركة الإنسان باعتبارهـا حجر الزاوية في الريـاضة ، والحاجة إلى عقد المقـارنات في النتائج الريـاضية قد قـدمتا الكثير فيما يتصل بالمسـاعدة في تأسيس المنظمات والهيئات الرياضية المحلية والعـالمية ، فقدمت بذلك إسهاماً كبيراً في السلام الدولي والتعايش السلمـي والتفاهـم بين شعوب الأرض ، ولقد توج الاهتمام بالتنشئة الاجتماعية وعلاقتها بالـرياضة عندما عقدت ندوة دولية موضوعها التنشئة الاجتماعية عبر الرياضة Socialization Via Sport والتي عقدت في كندا عام ١٩٧١ وانتهت إلى أن الثقافة البـدنية عامل مهم في تطبيع شخصية الفرد(٥٥) .

وفي الـدراسـة التـي قـدمهـا وهـل وبـدلكيـويـز Whol & Pudelkiewicz نقلاً عن بونـاماريوف (٨٥) والذي وانتهى مـن خلالها إلى

اعتبار أن أكثـر العوامـل المؤثرة في اشتراك الناس في الـرياضـة وفي التطبيع الريـاضي في البلدان المتقدمة إنما هـو الوعي الاجتماعـي بأهمية الريـاضة، ووعي المؤسسـات الاجتماعية بالدور الحضـاري التقدمي الـذي يمكن أن تقدمـه الرياضة في مجتمعهـا. وقد قدما النمـوذج التالي لتوضيح العـوامل التي تدعم الرياضة وتعزز التطبيع الرياضي.



نوذج وهل و بودلكيويز Wohl & Pudelkiewiez

(العوامل التي تعزز الرياضة والتنشئة الاجتماعية الرياضية) عن بوناماروف(٥٥)

الإطار النفس اجتماعي للتنشئة الاجتماعية عبر الرياضة

يعتقد كثير من علماء الاجتماع وعلى رأسهم كوكلي Koakly أن سلوك الفرد يتشكل من خلال اتصالاته بالجماعة الأولية من أسرته وجيرانه وجماعات اللعب التي يندمج فيها، حيث يتوقف توافقه الاجتماعي بدرجة كبيرة على طبيعة وظروف الاتصالات الاجتماعية التي تتم في إطار الجماعات التي يمر بها ويتلقى منها أفكاره(٤٥).

واللعب بأنواعه ــ باعتباره أبسط أشكال النشاط وأكثرها تفصيلاً لدى الأطفال ـ يساهم مساهمة كبيرة في التعرف على عادات المجتمع وتقاليده وأعرافه ومعاييره الاجتماعية، فهذا يدعو إلى الحياء والخجل، وذلك يدعو للزهو والفخر، ومن خلال اللعب يكتسب الطفل كل أنماط الخبرات الحركية الأساسية، ولا يتم بمعزل عن التنمية المعرفية أو الوجدانية حيث تتبلور مختلف اتجاهات النمو والتطور في إطار ثقافي مجتمعي وبخاصة في المراحل المبكرة في الطفولة، ولقد أوضح بياجيه Piaget أن المعرفة الأولية للطفل تتمثل في الحركة حيث يتخذ الطفل من حركته وسيلة أساسية للمعرفة Cognition، فمن خلال اللعب والأنشطة الحركية يستكشف الطفل العالم المحيط حوله، ويدرك المفاهيم والمعاني والرموز والعلاقات من خلال حصيلة لغوية تنمو وتتطور إلى أن تمكنه من السيطرة على استجاباته على المستوى النفسي الاجتماعي، ومن خلال إطار من المعايير والقيم الاجتماعية الثقافية.

ونقلاً عن ماجيل و سمول Magill & Small(٧٨) أوضحت دراسة نيلسون Nilson ١٩٧٩ أن الأطفال يتعلمون في السنوات الأخيرة للطفولة كيف يستخدمون اللغة كوسيلة اجتماعية وأداة للمعرفة، مشيراً إلى أن الطفل في سنوات الطفولة المبكرة إنما يعتمد في ذلك على الحركة، وقد أكد برونر Broner ـ رائد علم نفس المعرفة ـ أن الحركة واللعب يعدان إحدى الوسائل الأساسية للتنمية العقلية للطفل من خلال إطار ثقافي بذاته.

ولقد أوضحت لوينفلد Lowenfeld أن اللعب بالنسبة للطفل هو تعبير عن علاقته بالحياة ككل ، ذلك لأن اللعب الذي يعبر عن الدوافع البدنية للطفل هو نفسه الذي يربط مدركاته بالبيئة المحيطة ، ولذلك فهو يعده للحياة الاجتماعية ويطبعه عليها(٢٣) .

مفهوم التكيف الأولي عبر الرياضة

أبرز الدرمان Alderman(٥٥) دراسة ستون وسميث Sutton & Smith التي تناولت مفهوم التكيف الأولي Preadaptive كأسلوب للتنشئة الاجتماعية يعبر عن دور النشاط الرياضي في التنشئة الاجتماعية للأطفال وتطبيعهم اجتماعيا ، وهو مفهوم يتضمن زيادة مجال استجابة الفرد تحت ظروف تتسم بالضغط من أجل تحسين قابلياته وقدراته للتعرض لأكبر عدد من المصادر. ولقد أكد كل من ستون وسميث على قيمة تنمية التحكم الإرادي في الإنسان من خلال اللعب ، حيث اللعب في رأيهما بمنزلة تدريب على أنظمة التحكم الإرادية ، فالطفل عندما يلعب تنمو قابلياته بالتدرج نحو التحكم والسيطرة على البيئة المحيطة ، إن اكتساب الإحساس بالسيادة في اللعب من خلال التعليم يتيح له أن يتوقع نواتج معينة سببها سلوكه في اللعب ، حيث يتجرد بذاته من تحكمات سلوكه الحسي الأساسي والقيود المفروضة عليه ، حيث إنه إذا انخرط في مستوى أرفع من اللعب Play كالألعاب Games صار أكثر قدرة على توظيف سلوكياته ، ومرجع ذلك إلى خبرات التكيف الأولي التي اكتسبها في اللعب ، وهكذا تتم نفس الآليات عندما يرتقي لعبه إلى مستوى المنافسة الرياضية ، وأيضا عندما يخرج من عالمه الصغير Micro (الملعب) إلى عالمه الكبير Macro (الحياة الاجتماعية) .

وقدم جورج ميد G. Mead التفسير النظري التالي موضحاً خلاله كيف تتطور ذات الطفل ، ففي رأيه أن الذات تنمو وتتطور عبر ثلاث مراحل(٤٤) .

ـ المرحلة الأولى : الإعداد **Preparation** .

حيث لا يدرك الطفل سلوكه وإنما يعمد إلى تقليد أفعال معينة .

ـ المرحلة الثانية : اللعب **Play** .

حيث يلعب الطفل ويمثل خلال لعبه أدواراً اجتماعية معينة ، محاولا الربط بين سلوكيات معينة تميز مكانة اجتماعية وتداعياتها أو توقعاتها (كلعبة العسكر والحرامية) أو تمثيل البنت دور الأم وتمثيل الولد دور الأب .

ـ المرحلة الثالثة : الألعاب **Games** :

وهي أكثر نضجاً وتطوراً من منظور النمو، حيث يعرض الطفل لمواقف يجب عليه أن يستجيب فيها لعدد من الأفراد في وقت واحد ، ففي ألعاب مثل كرة القدم أو كرة السلة ، عليه أن يدرك أدوار زملاء اللعب ومراكزهم ويستخلص لنفسه دوراً مركباً من خلال اللعبة ، وهذا يعني أنه يستنتج ماهو متوقع منه ومن غيره من وجهة نظر الفريق .

ومن خلال الدراسات النفسية والتربوية أمكن التمييز بين آليات ثلاث رئيسية تستعملها جماعة الرفاق أو فريق اللعب ، باعتبارها إحدى وكالات التنشئة الاجتماعية ، وذلك في سبيل تطبيع أعضائها اجتماعياً وهي :

١ ـ الثواب والعقاب .

٢ ـ نماذج شخصية يحتذى بها .

٣ ـ المشاركة في اللعب .

والآلية الأخيرة تختص تماماً بفريق اللعب أو بجماعة الأقران . حيث لا تستطيع أي وكالة تطبيعٍ أخرى ، كالمدرسة أو الأسرة أن تشبهها سواء في تلقائيتها أو تنظيمها .

الفصل الخامس

ديناميات الفريق الرياضي

التسهيل الاجتماعي في الرياضية Social Facilitation

يعرف زايونك Zajonic التسهيل الاجتماعي بأنه مجموع النواتج الواقعة على سلوك الفرد والتي تنشأ عن الحضور الكلي لأفراد آخرين(٩٥) .

ويرجع الفضل في استخلاص مفهوم التسبهيل الاجتماعي إلى عالم النفس البورت F. Alport ، وذلك في أعقاب سلسلة من أبحاث أجراها عن تأثير الجماعة في سلوك الفرد، والتي خلص منها إلى أن وجود أفراد آخرين يشاهدون الأداء يعمل على زيادة نشاط الفرد وإنجازاته، غير أنه تحفظ مشيراً إلى أن وجود «آخرين» قد يجعل الفرد أيضاً يفكر بطريقة ناقصة أو غير صحيحة .

ولقد تتابعت الدراسات المتصلة بالتسهيل الاجتماعي من أكثر من زاوية للتناول ابتداء من تجارب هارلو Harlow ومعاونيه التي اهتمت بالتقليد لدى القردة، مروراً بتجارب هجرتي Haggerty التي استخلصت أن هذا النوع من السلوك يمر عبر عدد من المراحل تبدأ بالنظر والانتباه الأولي وتنتهي بتقليد الحركة(٤٨) .

ثم اتخذت الأبحاث منحى يتجه إلى الموضوعية عندما قدم مظفر شريف M. Sherif مفهوم الإطار المرجعي، والذي أرجع إليه اقتراب الأفراد من متوسط التقديرات داخل الجماعة عندما يطلب منهم ذلك(٩٥) .

وأصبح موضوع التسهيل الاجتماعي في الرياضة من الموضوعات التي تنال اهتمامات الباحثين في المجال الرياضي، ذلك بعد أن أصبح

المشاهدون يشكلون جزءاً مهماً من طبيعة المنافسات الرياضية، ولأن الشواهد تؤكد تأثر أداء اللاعبين بنوع وحجم وطبيعة الجمهور المشاهد، بل وبزملاء اللعب أيضاً.

ويشير لوميس وبيجل Lomis & Beegle إلى أن التسهيل الاجتماعي الفعال لفريق الكرة خلال اللعب ـ باعتباره جماعة نظامية ـ هو أحد العوامل التي تساعد على نجاح الفريق وفوزه(٤٨).

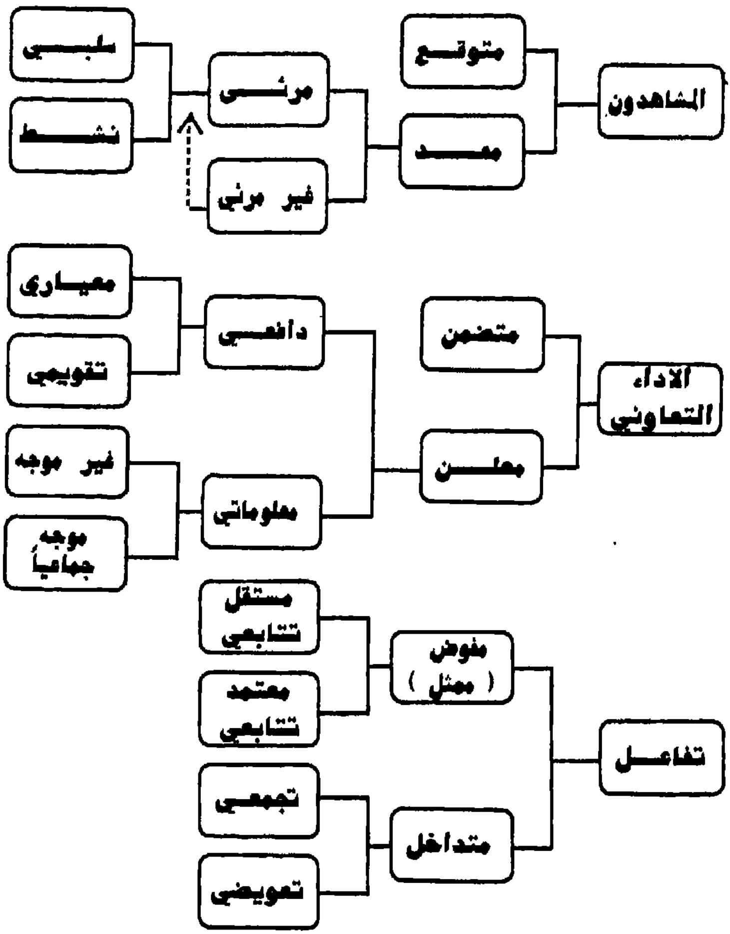
واستعرض كراتي Cratty محاولة قدمها فوت Foot ١٩٧٣ لتصنيف مختلف المفاهيم المتصلة بالتسهيل الاجتماعي والأداء التعاوني، والمشاهدين، والتفاعل، ولقد صرح فوت بأن هذا المخطط يمثل محاولة أولية فقط، لأنه أريد به التمهيد لصياغة نسق تصنيفي أكثر تفصيلاً، بمعنى أنه مجرد مقدمة لنموذج أكثر تقدماً وشمولاً.

ولقد أوضح فوت النقاط الأساسية التالية:

- هذا المخطط معني بتطبيقات الأداء فقط والتعلم في الجماعات، بما في ذلك اكتساب مهارات معينة، مع استثناء واجبات حل المشكلات لاعتبارات معينة.
- الشكل التوضيحي للمخطط مبني أساساً على متضمنات وتلميحات الواجب أكثر من بنائها على طبيعة الواجبات نفسها، حيث بني المخطط في ضوء تصنيف البحوث إلى ثلاثة أنواع:

موقف المشاهدين ـ الأداء التعاوني ـ التفاعل.

مخطط تصنيف الأداء والتعليم في الجماعات
(وضع فوت Foot ١٩٧٣)



المشاهدون Audience

يعد جمهور المشاهدين «الحضور» أحد أركان الرياضة التنافسية الحديثة، ويطلق عليهم في اجتماعيات الرياضة Audience، ولقد تبين قادة الرياضة تأثير المشاهدين المهم على الأداء الرياضي العام، سواء في مجالات التدريب الرياضي أو المنافسة الواقعية أو حتى في دروس التربية البدنية.

ويرى لارسون أن المشاهدين يشكلون جزءاً مكملاً من الطبيعة الأصلية للرياضة، لأنهم يقدمون الوسط أو المناخ الاجتماعي المباشر للفرد الممارس(٦٩).

ويجزم كراتي Cratty بأن الرياضي لا يتمكن من الأداء الجيد في المنافسة في غيبة المشاهدين، ويشير إلى أنه في عصرنا هذا، أصبح حضور المشاهدين وتأثيراتهم واضحة للجميع، فحتى الأداء المنفرد كما في حالة التدريب لا يخلو الأمر من عيون ترقبه سواء كان المشاهد مرئيا أو غير مرئي، بل إن المؤدي نفسه لا يستطيع أن يبرح خياله جمهور المشاهدين، فهو أمر كامن نفسياً واجتماعياً في مداركه(٩٥).

وفي موقع آخر يشير كراتي إلى أنه بالإضافة إلى تأثير مركب «التعاون التنافس» على أداء الفريق، فإن مجرد حضور أشخاص آخرين في موقف الأداء من شأنه أن يشكل المخرجات الحركية للمؤدى(٤٨).

ولقد أوضح زيجلر Zeigler(٩٥) أن هذه المساحة من اجتماعيات النشاط الرياضي تصنف الدراسات والبحوث فيها على أساس انتمائها إلى مبحث التسهيل الاجتماعي الرياضي.

الإطار النفسي/ الاجتماعي لدراسة المشاهدين

لقد لوحظ في المنافسات الرياضية أن الفرد لا يتأثر أداؤه فقط بما يحدث بينه وبين زملائه من أعضاء فريقه من تفاعل اجتماعي، وإنما يتأثر أداؤه أيضاً

عندما يشعر بأنه في حضرة عدد مـن الأفراد، أو إذا كان محط أنظار جمهور من المشاهدين، وإن لم يكن بينه وبينهم أي نوع من العلاقات.

وقد أوضح بيفيو Paivio من خلال دراساته لحساسية الناس للجمهور سواء كانوا صغاراً أم كباراً، أن هناك تفـاوتاً بين الناس في هذه الحساسية، وذلك يعزى إلى الأنمـــاط المختلفة في التنشئة الاجتماعية لـلأطفال وأيضاً إلى دور الوالديـن في الثواب والعقـاب حيال سلـوك الطفل وما هو متـوقع منه اجتماعيا(٩٥).

وتشير دراسة بالدويز Baldwies إلى إمكانية التنبؤ بطول المدة التي يمكن للفرد أن يقضيها أمام الجمهور أو المشاهدين من خلال قطبين:

- الأول يعبر عن النزعة الاستعراضية للفرد.
- الثاني يعبر عن درجة الاستحياء «الخجل» التي يتسم بها سلوكه(٩٥).

ومبكرا قدم تريبلـت دراسة رائدة حول ما أسماه Dynamogenic Factors عوامل النشاط، والتي اهتمت بتأثيرات المشاهدين في الأداء البدني، فقد وجد أن هنـاك تغيرات إيجابيـة تحدث في واجبين حـركيين هما سبـاق الـدراجـات، وحركة لف البكـر، حيث كان بعض الأشخاص يشاهـدون العينة وهي تؤدي الواجب الحركي.

ولقـد استخلص تـرافيـز Travis أنـه في أعقـاب فترة المران على الـدوران المتواصل Pursuit Rotor، كان هناك تأثر إيجابي لوجود مشاهدين، فلقد كان التدريب يؤدى بطريقة جيدة قبل إضافة متغير المشاهدين.

وفي دراسة داشيل Dashiell، وجد تحسن في التداعيات اللفظية، وحفظ جدول الضرب وذلك في وجـود مشاهدين، كما أثبتت دراسة مـارتنز و لاندرز Martens & Landers ١٩٥٩، وأوضحـت أن الأداء الجمعـي يسهـل الأداء بالنسبة للحركات البسيطة جيدة التعلم في واجب يتصف بالتحمل(٧٩).

أنواع الحضـور

باستعراض نـوعية المشاهديـن أو الحضور بمعنى أدق، يمكن القـول بأن هناك ثلاثة أنواع من الحضور:

١ ـ المشاهدون Audience

وهو مشـاهد يغلب عليـه طابع الحيـاد نسبياً، حيث إن كـلا الفريقين لا يهمانه في شيء من حيث الفوز أو الخسارة.

٢ ـ المشجعون (الأنصار) Fans

والتعبير Fan بمعنى مشجع وهو اختصار لكلمة Fanatic أي متعصب، وهو المشاهد المشجع المتعصب لفريق أو ناد معين، وهو يبدي ديناميكية أكثر من المشاهد العادي، كما أنه يضيف دوراً يتصف بالاهتمام النشط.

٣ ـ المشاركون في الأداء Co - actors

وهـم اللاعبون المشاركون في الأداء أو في المنافسة سواء كانوا زملاء في الفريق أو منافسين، ولهم دور نشط ومؤثر في الأداء الرياضي لا يمكن تجاهله.

تأثيرات المشاهدين وطبيعة الواجب الحركي

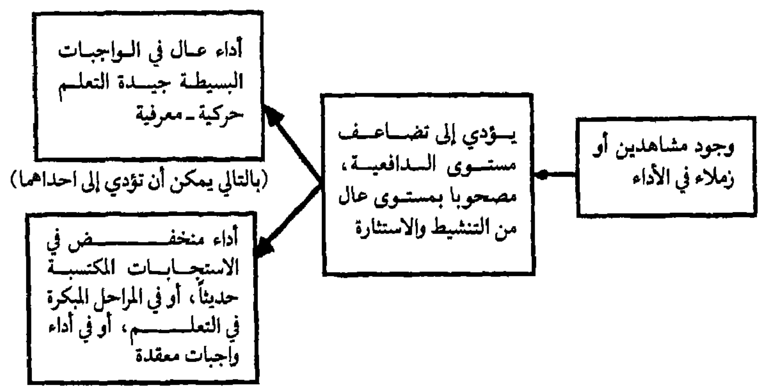
حتـى نتفهم تـأثيرات لمشـاهديـن في أداء الـواجبـات الحركية، ينبغـي أن نستوعـب أولاً طبيعة الواجـب الحركي وعلاقتـه بمستوى الاستثارة الانفعـالية Level of Arousal، ولقـد بلور هـذه العـلاقة رواد مثـل يـاركز، ودودسـن Dodson &Yerkes ـ والتي تفيد بأنه في الواجبات الحركية المعقدة هناك مدى ضيـق مـن النشـاط / الاستثـارة يمكـن أن يفيـد في إنتـاج أقصـى أداء، على العكس مـن الواجبات الحركية البسيطـة فربما اتسع مدى النشـاط / الاستثارة حتى ينتج أفضل أداء ممكن.

نحو نماذج مفسرة لتأثير المشاهدين

استعرض كراتي بعض النماذج المفسرة لتأثير المشاهدين في الأداء الرياضي يمكن إيجازها فيما يلي :

نموذج زايونك Zajonic[٤٨]

ربط زايونك بين كل من تأثير المشاهدين والأداء الجماعي من خلال إطار مرجعي يعتمد على نظرية هل / سبنس Hull - Spence للدافعية ، فقد افترض أن وجود مشاهدين يزيد مستوى دافعية المؤدي ، مما يجعل الفرد يستجيب للمثيرات السائدة ، ولقد توصل زايونك إلى أن تأثيرات المشاهدين تنحو إلى تحسين الاستجابات الحركية البسيطة ، بينما تنحو الاستجابات غير المتعلمة جيداً إلى التحلل والاضطراب في وجود مشاهدين ، أما الواجبات الحركية جيدة التعلم فتميل إلى التعزيز في حضور المشاهدين كما في الشكل التالي :

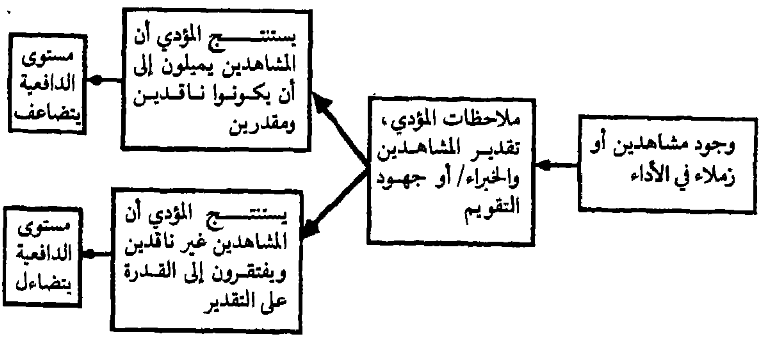


نموذج زايونك لتأثير المشاهدين

نموذج كوترل Cottrell [٤٨]

اقترح كوترل نموذجاً لتوضيح تأثيرات المشاهدين في الأداء، ولقد تضمن مفهوم للدافعية، كما تضمن أيضاً مفاهيم كالتعلم الاجتماعي، ومدركات الممارس للحصائل الاجتماعية الإيجابية الناتجة عن استجابات المشاهدين.

ولقد افترض كوترل أن نزعات تقويم وتقدير الأداء والتي يبديها المشاهدون ـ كما يراها المؤدي ـ هي أكثر من مجرد حضور أناس للمشاهدة والفرجة، وإنما تعد في حد ذاتها أشكالاً أو أنماطاً محكية للأداء.



نموذج كوترل لتأثير المشاهدين

وفي هذا النموذج أدخل كوترل كلا من الوسائط المعرفية، وخبرات التعلم الاجتماعي، والتي تمثلت في تساؤلات مثل «كيف يشعر المشاهدون نحوي الآن؟»، «تُرى ما هو تقديرهم لأدائي في المبارة السابقة»؟ وهي تساؤلات تعبر عن نظرة المؤدي نحو انطباعات ومشاعر المشاهدين وتغيرات الأداء لديه.

وفي تعليقه على النموذج فسر كوترل العلاقات الآتية:

ـ تضاؤل مستوى الدافعية يجعل مستوى الأداء يميل للهبوط في الواجبات البسيطة الجيدة التعليم، بينما تميل إلى المساندة والتعزيز في الواجبات المعقدة أو في مراحل التعليم المبكرة.

تأثيرات المشاهدين (بعض العوامل المؤثرة)

في دراسة كـراب Crabbe ١٩٧٤ ، الناتجة عن بيانـات متسقة مع نموذج كوترل أفـادت بأن تأثيرات التسهيل الاجتماعـي في الأداء وفي تعلم الأطفال في مختلف الأعمار قد تشكلـت ـ على ما يبدو ـ بالخبرات السابقة لـدى الطفل في حالـة الأداء في مواجهة آخـرين، وقد استعـان كراب بـواجب توازن حـركي، حيث يحاول أفراد العينة الثبات على لوحة اتزان أثناء وقوفهم فوقها(٩٥) .

ولقد لـوحظ أن تـأثير الحث والاستثارة اللفظية للمشـاهديـن قد يـرهقان الأداء، وذلك ما أكدتـه دراسة لاتان وأroوود Latan & Arrowood ١٩٦٣ فقد وجدا ـ كما هو متوقع ـ أن الاستجابات السلبية للمشاهدين تمثل عائقاً في سبيل إنجاز الواجبات الحركية ذات الطبيعـة المعقدة، بينما تمثل تسهيلاً للأداء في الواجبـات الحركية البسيطـة، غير أنه في دراسـة كوزار Kozar ١٩٧٣ ، أخفقت المعالجات الإحصائية في إبراز أي فروق جوهرية في الأداء لدى مجموعة تـؤدي في مواجهـة مشاهـدين مشجعين وأخـرى تـؤدي أمام مشـاهديـن غير مشجعين، وكان الواجب الحركي عبارة عن واجب اتزان(٩٥) .

وفي الواقع هناك نتائج العديد من الـدراسات أيدت نتائج كوترل أكثر من تلك التـي اختلفت معه، وعمـوماً يميـل أغلب الباحثين إلى تفضيـل نموذج كوترل على نموذج زايونك في تفسير تأثيرات المشاهدين في اللاعبين .

توظيف نتائج البحوث في تأثيرات المشاهدين

من الأهمية أن تـوظف نتائج بحوث ودراسات تأثيرات المشـاهدين في أداء الريـاضيين، فعلى المدرس/ المدرب أن يستغل جميـع الإستراتيجيات الممكنـة والتـي من شـأنها مضاعفـة التـأثيرات الإيجابية في الأداء الـرياضي في حضـور مشاهديـن . فعليه أن يلجأ إلى تحسين أداء لاعبيه في ظروف تقلبـات المباريات ووقائعها المتباينة من خلال إجراءات مثل :

- إعلام اللاعبين بالتأثيرات الإيجابية وظروفها بالنسبة للمشاهدين وأيضاً التأثيرات السلبية للمشاهدين والعوامل التي تؤثر فيها .

- تدريب اللاعبين في ظروف وجود نوعيات مختلفة من الجمهور أوالمشاهدين وذلك لتعويدهم على التكيف مع الأنماط المختلفة للاستثارة الناجمة عن المشاهدين .

إخضاع اللاعبين للتوقع الأولي لتأثيرات المشاهدين ثم بعد ذلك تعريضهم لتقديرات المشاهدين اللفظية السلبية أو غير المتوقعة .

- عقد ندوات مع الرياضيين لمناقشة احتمالات القلق الناجم من مختلف أنواع المشاهدين سواء الواضح منه أو غير الواضح وطرق مقاومته .

- ينصح بالتدرج في تعويد الرياضيين وتكيفهم بالنسبة لجميع التعليقات والتصرفات المثبطة المحتملة من الجمهور.

ولقد وصف كراتي وفينك Cratty & Vanek طريقة لتعويد الرياضيين على التأثيرات السلبية الصادرة من الجمهور والمتبعة في دول شرق أوروبا في السبعينيات حيث استعملت آلات تسجيل ومكبرات صوت مسجل عليها تعليقات وهتافات سلبية حادة(٤٨) .

المشجعون Fans

كثيراً ما يوصف المشاهدون بالسلبية بالنسبة إلى المشجعين ، باعتبار المشجع أكثر ديناميكية نسبياً من المشاهد .

والمشجعون يعبرون عن ظاهرة مهمة آخذة في التعاظم في المجتمعات الحديثة ، فهي تعبر عن نشاط اجتماعي له أبعاده وإسهاماته ، وخاصة فيما يتصل بالتطبيع والتنشئة والتثقيف ، بشرط توافر العوامل التربوية والمناخ الاجتماعي المناسب والقيادات الواعية المتفهمة .

ومـن خلال التشجيـع الـريـاضي تتم عمليـات التـدعيـم لقيم المجتمـع والتـوجيه الهادف، ذلـك لأن المشجع يـدرك عبر تاريخه في تشجيـع فريقـه أو ناديـه أن النصر مطلب صعب يتطلـب بذل الجهـد والعرق من خـلال إعداد جاد مثابـر، كما يدرك أن السمات السلبية كالأنـانية والغرور هي بـوادر تفكك الفريق وضعف تماسكه وتوحـده، وهي اعتبارات وخبرات تشكل إلى حد كبير وجدانه واتجاهاته.

والمشجع ينزع دائماً إلى التعبير الصريح عن مشاعره تجاه الأداء الجيد فتأسره اللعبات الجميلـة والأفكار الذكية وروح التضحيـة والتفاني التي يبـذلها لاعبو فريقـه، وهو دائم التطلع إلى الكمال، ويطالـب دائماً بالمزيد من بـذل الجهد، وهـذه الدينـاميـات كفيلة بـإكسـاب المشجع عـدداً غير قليـل من الخصـائل الاجتماعية والقيم المرغوبة، فهي تخلق نـوعاً من التوحد بين أفراد الشعب، كما أن الفـوارق الاجتماعية والطبقيـة والثقـافية تـذوب خـلال عمليات التشجيـع الريـاضي مما يخلـق فرصاً طيبـة للتفاهـم والتماسك بين عناصر الـوطن وفئـاته وطوائفه، بل وطبقاته المختلفة، ويتجلى هـذا بوضوح عندما تلعب المنتخبات الـوطنية أمـام الفـرق الأجنبيـة، حيث تلتـف جماهير الشعـب حـول فريقهـا القـومي، ويتحـول عـدد ضخم مـن أفـراد الشعب مـن مجرد مشـاهديـن إلى مشجعين متعصبين يتطلعون بشوق وحماس لا نظير لها إلى فوز بلادهم.

كما أن المنافسـات الرياضيـة وظروف وملابسات التشجيـع الرياضي يـوفر مناخاً نفسيـاً/ اجتماعياً يتيح فرصـاً ـ يفترض أنها مقبولة ـ للتعبير عن الذات والتنفيس عن النوازع والمشاعر التي تعتمل في النفس.

وفي تحليله للكتابات التـي تناولت المشاركة الريـاضية أشار إدواردز إلى أنه استخلص وظيفتين اجتماعيتين للتشجيع:

ـ أنه يولد في المشجعين شعورا بالانتماء.

ـ أنـه يقدم متنفسـاً اجتماعياً مقبـولاً للسلوكيـات التي قـد يكون مـن غير المقبول اجتماعياً التعبير عنها في بقية المجالات الأخرى.

وفي مؤلفـه «الجنون في الرياضـة» ربط بيزر بين حماس المشجعين للريـاضة وبين زيادة انتشار الأشكال الثانوية للتفاعل الاجتماعي، وأيضاً بين تضاعف التـأثيرات المحايـدة في الإنسـان، التفتت والتحلـل الاجتماعـي العام والـذي أصبح سمة الحيـاة الاجتماعية المعاصرة وبالتحديـد في المجتمعات الحضرية، وقد أكد بيـزر على حاجة الإنسان إلى تحديـد هويته وتوضيـح انتمائه في الوقت الذي أصبحـت الأسرة فيه من الضعـف بحيث لا تستطيع أن تلبـي أو تشبع مثل هذه الاحتيـاجات، والرياضـة والتشجيع الرياضي يستطيعـان أن يعوضا هـذا الضعــف، ويلبيـا هـذه الاحتيــاجـات، لأن البـديــل هـو الاغتراب Alienation بكل مساوئه النفسية والاجتماعية(٥).

وهذا الاتجاه من التفسير النفسي/ الاجتماعـي لظاهرة المشجعين المتعصبين يدعونا إلى اعتبار الرياضة إطاراً اجتماعياً مقبولاً للتعبير، أصبح له دور متعاظم باستمرار في المجتمعات المتقدمة والصناعية.

ويؤكد وليام تومكينز W. Thompkins على الوظيفة التعبيرية للرياضة والتشجيع الريـاضي، قائلاً: «إن القدرة على عرض المشـاعر والانفعالات من أي نـوع تلقـى قبولاً فـــاتراً وأولوية منخفضـــة للغايـة في أوساط العالم التكنولوجي».

وبشكل عام نـلاحظ أن المجتمعات الحديثة بتراكيبهـا المعقدة اجتماعياً واقتصـاديـاً تعمـل على سـد قنوات تفـريـغ الشحنـات الانفعـاليـة لهذه الطاقات، وعلى الرغم من ذلك فإن الريـاضة دوماً ستتيح المناسبة المقبولة لهذه المتنفسـات.

وفي تساؤلـه عن ظـاهرة الاهتمام المغالى فيـه والجهد الـذي يقدمـه المشجع المتعصب لرياضته أو لفريقه، أشار شافر Schafer إلى التفسيرات التالية:

- التأثيرات المعيارية هي التي تدفعهم إلى هذا الاتجاه كتشجيع فريق المدرسة أو الحي ولكن بطريقة مختلفة.

- التشجيع يتيح الشعور بالانتماء والارتباط من خلال مجموعة من الناس أكبر من الأسرة أو حتى مجموعة الأصدقاء أو الأهل.

- يصبح المشجعون أصحاب هوية قوية بانتمائهم للفريق الذي يشجعونه، لأنه (أي الفريق الرياضي) يمثل امتداداً لمفهومهم عن ذاتهم[٩٥].

وبالرغم من الانتقادات التي وجهت لتفسيرات شافر، فإنها مازالت تقدم إطار عمل لا بأس به، على اعتبار أن مساحة البحث المنهجي محدودة للغاية في هذا المجال من اجتماعيات الرياضة، وكانت أهم هذه الانتقادات أن هذه التفسيرات عريضة للغاية في تعميماتها بحيث لا تقدم الكثير الذي يعول عليه في تفسير أبعاد ظاهرة التشجيع.

المسايرة والمغايرة في الفريق الرياضي

لأن الفريق الرياضي يعتبر جماعة اجتماعية صغيرة فإنه يسري عليه ما يسري على هذه الجماعة من تفاعلات وديناميات سواء بالسلب أو بالإيجاب، ولذلك فإن الفريق الرياضي يؤثر في سلوكيات المسايرة والمغايرة تأثيره في باقي جوانب السلوك، لأن الفريق الرياضي يتميز بخصائص مميزة سواء بالبنية أو الوظيفة أو الثقافة.

وعمليات المسايرة والمغايرة أحد أشكال التفاعل الاجتماعي، كما أنه مفهوم وثيق الصلة بالتسهيل الاجتماعي أيضاً.

والمسايرة Conformity تعني أن يحكم الفرد ويعتقد ويتصرف وفق أحكام وعقائد وتصرفات الجماعة.

والمغايرة Variability تعني عكس مفهوم المسايرة، لأنها تعني التنوع السلوكي في أحكام الفرد واعتقاده وتصرفه في مقابل ضغوط الفريق.

أهمية دراسة المسايرة والمغايرة في الرياضة :

يرتبط مفهوم المسايرة والمغايرة بالضغوط التي تطرأ على الفريق الرياضي باعتباره جماعة اجتماعية صغيرة تربوية، لأنها دراسة توضح الكثير من العلاقات التي تحكم التفاعل بين دوافع اللاعبين وسماتهم الشخصية من ناحية وبين الضغوط الواقعة عليهم كفريق رياضي من ناحية أخرى، وهي دراسة لها أبعادها النفسية / الاجتماعية، كما أن لها إسهاماتها في الارتقاء بالأداء العام للفريق الرياضي من خلال :

- التعرف على تأثير دافعية الممارس في الفريق الرياضي بما يحدده الفريق بشكل ضمني أو صريح من معايير ومستويات للأداء والسلوك .

- التعرف على التغيرات الحادثة في اتجاهات اللاعب أو الفرد الممارس للرياضة، وقيمه ومعايير سلوكه الناتجة من تفاعله مع باقي أفراد الفريق الرياضي في مواقف ضاغطة للوصول إلى المسايرة .

- التعرف على تأثير ضغوط المسايرة في الفريق الرياضي على حالات الانحراف والاضطراب السلوكي كالانطواء والاغتراب Alienation .

- التعرف على تأثير ضغوط الفريق الرياضي في نمو المسؤولية الاجتماعية على اعتبار أن ضغوط المسايرة تؤثر في جوانب المسؤولية الاجتماعية، (المعرفية، الحركية، الانفعالية)، وذلك لتحقيق الفهم والاهتمام والمشاركة وتقبل الأدوار الاجتماعية .

- التعرف على تأثير ضغوط المسايرة في الفريق الرياضي على مشكلات الانضباط والنظام Discipline في المؤسسات التربوية والاجتماعية كالمدرسة والنادي .

- التعرف على علاقة سلوك المغايرة والمسايرة في الفريق الرياضي بالسلوك الديني .

ـ هي دعوة لدراسة ضغوط الفريق الرياضي على الاختيار والإرادة كمفهوم أخلاقي.

إن الفريق الرياضي باعتباره جماعة تربوية صغيرة ومتماسكة، تعمل على تقديم السلوك الاجتماعي للفرد من خلال ضغوط المسايرة، كما تكسبه سلوكيات توقيتات اتخاذ القرار بالمسايرة أو بالمغايرة أو بالاستقلال في سبيل إعداد «ذات» نامية إيجابية وفاعلة» لا «ذات» سلبية تابعة مغتربة ومنعزلة عن مجتمعها.

الإطار النفس اجتماعي للمسايرة والمغايرة

أشار مظفر شريف Sherif إلى أن مجرد وجود الأفراد في صورة جماعة أو فريق يتيح فرصة ظهور نوع من المعايير الجمعية أو ما أطلق عليه تعبير «الإطار المرجعي للجماعة»، والذي يعبر عن إطار تصورات أفراد الجماعة للسلوك المقبول داخلها، وغالباً ما يميل الأفراد داخل الجماعة إلى تقديم تنازلات أو إلى تعديل استجاباتهم بحيث تلائم رأي واتجاه قائد الجماعة أو رئيس الفريق، إذا توسموا فيه المقدرة على تمثيل أحاسيسهم واستيعاب مشاعرهم ومدركاتهم[٥٦].

ولقد أوضح عالم النفس ليفين Levin أهمية تأثير معايير الجماعة في اتجاهات الأفراد بداخلها، ذاكراً أن تعديل معايير الجماعة بأسرها أكثر يسراً وفعالية من تعديل اتجاهات كل فرد على حدة، إذ من الصعب على الفرد الخروج عن معايير الجماعة المنتسب إليها.

ولقد عولجت موضوعات المسايرة والمغايرة والاستقلال من خلال دراسات ذات طبيعة إمبريقية ومن خلال مختبرات علم النفس الاجتماعي، وقد تناول هذه الظاهرة خارج نطاق الرياضة باحثون مثل شريف Sherif ، سكونبار Schonbar ،آش Asch ، جولدبرج Goldberg ، روزنبرج Rosenberg

حيث سجلوا تأثير الجماعات في أحكام الفرد وتقديراته، وهي أبحاث تشير نتائجها إلى أن الرأي العام للأفراد كان مسايراً لإجماع الفريق أو الجماعة ولو لم يكن صحيحاً، ولقد اعتمدت التجارب على أساليب مثل تقدير الوقت المستغرق أو تتبع نقاط مضيئة في غرفة مظلمة، وفي نطاق التربية البدنية والرياضة تعتبر أبحاث المسايرة والمغايرة والاستقلال نادرة، ومع ذلك فقد تم تناولها بطريقة غير مباشرة على الرغم من وضوح أهميتها النفسية / الاجتماعية للفريق الرياضي سواء في تماسك الفريق ككل، أو في علاقة أفراد الفريق بعضهم ببعض أوعلاقتهم برئيس الفريق أو المدرب أو غيره من قيادات العمل الرياضي كإداري الفريق أو الممرن وغيرهم.

تفاعلات الفريق الرياضي

يتضمن مفهوم التفاعل Interaction معاني النشاط والقوة والطاقة والتغيير، وعندما قدم ليفين هذا المفهوم تعمد توضيح العمليات المرتبطة التي تتضمنها الجماعة، وكان أهم ما ركز عليه من أنشطة وديناميات التفاعل هو عمليات التماسك، التحرك.

وإذا كان علماء الاجتماع يتناولون دراسة العلاقات من خلال الجماعة كوحدة للتحليل السوسيولوجي، فإن علينا أن نتعامل في مجال التربية البدنية والرياضة مع الفريق الرياضي باعتباره مقابلاً للجماعة الصغيرة، وتعرف الجماعة الصغيرة في مجال علوم الاجتماع بأنها «فردان أو أكثر يدخلون معاً في تفاعل اجتماعي لفترة زمنية مناسبة، ويشتركون في الرغبة في تحقيق هدف مشترك».

وحتى تكتمل الصورة الاجتماعية للوسط الرياضي فإننا يمكن أن نعتبر النادي Club نموذجا لمجتمع محلي مصغر Community لأنه يتضمن العناصر والمقومات المكونة له وهي:

١ ـ الناس .   ٢ ـ المكان .   ٣ ـ التفاعل .

كما أنه يمكن النظر للنادي على أنه يتصف بالثبات النسبي لأعضائه وفرقه وموظفيه ، فأعضاء النادي الواحد ينظر بعضهم إلى البعض الآخر على أساس انتمائهم وعضويتهم المشتركة في نفس المجتمع المحلي الصغير الخاص بهم ، ألا وهو النادي الذي يجمعهم فيما يطلق عليه الجماعة الداخلية In - Group بينما ينظر إلى عضو أي ناد آخر على أنه عضو في جماعة خارجية Out- Group ، والفرق بين جماعة الفريق ومجتمع النادي هو نفسه الفرق بين الجماعة الصغيرة والمجتمع المحلي (كجماعة أكبر) .

ويشير كولي Chooley إلى أن هناك شكلين للعلاقات في الجماعة :

١ ـ العلاقة الأساسية Primary .

وهي توجد فيما أطلق عليه كولي الجماعة الأولية وهي تلك الجماعة التي يذوب فيها الفر د داخل الكل ويكون التركيز فيها اجتماعياً على «نحن» وليس «أنا» .

٢ ـ العلاقة الثانوية Secondary

وهي توجد داخل الجماعة الثانوية وتتسم بكبر حجم العضوية وضعف العلاقات الشخصية المباشرة وسيادة العلاقات الرسمية والتعاقدية(٤٥) .

التماسك في الرياضة Sport Cohesiveness

يكاد يكون من مسلمات الرياضة صعوبة فوز فريق رياضي يفتقر إلى التماسك والترابط والوحدة ، ذلك لأن البديل العكسي للتماسك هو التحلل والفرقة والتفسخ ، فالمفروض أن مشاعر المشاركة والتعاطف والتوحد وروح الفريق تقود إلى أفضل تعاون ممكن بين أعضاء الفريق ، الأمر الذي ينعكس في شكل أداء رياضي أكثر فعالية للفريق في مقابل الفريق المنافس .

مفهوم التماسك

وتماسك الجماعة تعبير لفظي عن الظاهرة التي يعزى إليها استمرار عضوية الأفراد للجماعة أو الفريق.

والمفاهيم التي ارتبطت باستخدام هذا التعبير يمكن تقسيمها إلى فئتين استناداً لأفكار عبدالغفار وسلامة:

- مفاهيم للدلالة على جوانب محددة في سلوك الجماعة وما يتصل بها من عمليات مثل مفاهيم الروح المعنوية - الولاء والانتماء - الإقبال على الجماعة - الكفاية الإنتاجية للجماعة - تجمع الفريق حول أهداف محددة.
- مفاهيم للدلالة على العوامل المؤثرة وجميع قوى جذب الجماعة لأفرادها.

وقد عرف فيستنجر Festinger التماسك بأنه «المجال الكلي أو نتاج القوى المحركة للأعضاء كي يبقوا في الجماعة من أجل عضويتها».

وقد اقترح جولمبوسكي Golembiewski أن تعبير التماسك يوظف بشكل أوضح مع الجماعات الصغيرة، وهي تعني الالتصاق والتقارب معاً، فهي تعبر عن جاذبية العضوية التي تتميز بها الجماعات الصغيرة[٤٨].

طبيعة البحث في تماسك الفريق الرياضي

استخدم الباحثون مترادفات متعددة للتعبير عن مفهوم التماسك في التراث النفسي الاجتماعي والتربوي، فلقد استخدمت تعبيرات مثل التكامل Integration المعنويات Morale، اللزوجة Viscosity الصبغة الوجدانية Headonic tone ، كما استخدم تعبير مناخ الجماعة Group Climate للتعبير عن التماسك في الأعمال الأدبية.

ولقد جمعت معلومات كثيرة حول المشاعر والصفات التي تعكس تماسك الجماعة من عدمه، وهي على كثرتها تعتبر متضاربة في نتائجها في بعض الأحيان، ولكن في الرياضة يختلف الأمر، ومن الأصوب أن ننسب التماسك إلى الرياضة المعنية، فنقول التماسك في رياضة التجديف مثلاً، فذلك أسلم من أن نقول إن هناك تماسكاً في الرياضة على عمومها.

وخلال السبعينيات من هذا لقرن نشرت عدة دراسات ومقالات حول التماسك في الرياضة، وبشكل عام هناك صعوبات تعترض الباحثين في علم النفس الاجتماعي للرياضة، وبالتحديد في مجال ديناميات الفريق بشكل خاص، وذلك نتيجة تخوف المدربين والإداريين من أعمال الاستكشاف Scouting من قبل الفرق المنافسة، كما أن مفهوم التماسك يعبر عنه اجتماعياً بمشاعر «نحن» في الفريق The We Feelings on a Team والتي ربما تعتمد على السمات الشخصية التي تبدو خلال أفراد الفريق، مما ينحو بالموضوع نحواً ذاتياً.

الإطار النفس اجتماعي للتماسك في الرياضة

تعددت الآراء حول العوامل التي تقرر التماسك في الرياضة، والدراسات والبحوث التي عالجت الموضوع من منظور الجماعة قد استخلصت العوامل التالية بحكم تأثيرها في تماسك الجماعة:

- الشعور بالعضوية والانتماء في الجماعة.
- إشباع الحاجات الاجتماعية لعضو الجماعة.
- الاندماج في العمل الجماعي داخل الجماعة.
- وجود معايير وقيم وقواعد منظمة للجماعة.

التماسك والحاجة للإنجاز وللانتماء

وفي هذا الصدد وجد ويلسون Willson بعد أن أجرى عدة قياسات فترية للمشتركين في واجبات تتسم بالجاذبية المشتركة، وجد أن التفاعل البسيط في مواقف تنافسية ينشط الشعور بالعضوية بين المشتركين.

كما أظهر فرنش French مفهوم الحاجة للإنجاز وأكد علاقته بمفهوم الحاجة إلى الانتماء، وكان ذلك من خلال دراسته حول عوامل تقرير اختيار شريك العمل، فقد وجد أن الأفراد أصحاب الحاجات المرتفعة للإنجاز ومنخفضي الحاجة للانتماء يميلون إلى اختيار شركاء من أصحاب الجهد الناجح في العمل، بينما كان الأفراد منخفضو الحاجة للإنجاز ومرتفعو الحاجة للانتماء يختارون الأصدقاء الشخصيين لهم في العمل، وكان الأفراد مرتفعو الحاجة للإنجاز وللانتماء يختارون اختياراً مزدوجاً بمعنى أنهم يختارون الأفراد الناجحين في أدائهم وفي نفس الوقت من أصدقائهم المقربين(٤٨)، (٩٥).

التماسك والسلوك التنافسي/ التعاوني

قدم بعض الباحثين دراسات عالجت موضوع التماسك بشكل عام، منها دراسات لوت ولوت Lott & Lott، فان برجن Van Bergen، شريف وشريف Sherif & Sherif، كوكبلاسكر Koekebalsker وهي في مجملها تتعرض لجميع عوامل الجذب المتبادل بين الأفراد التي تؤدي إلى الصداقة وتماسك الجماعة(٩٥).

وقد قسم كراتي (٤٨) مشاعر الفريق المتماسك إلى:

- مشاعر عضو الفريق التي يكنها نحو باقي زملائه من أعضاء الفريق.
- المشاعر التي تظهر نحو الفريق وحوله ككل بشكل عام.

وأبرز حسني عزالدين ١٩٨٠ في رسالته عن مفهوم الروح المعنوية للفريق الرياضي، والذي يعبر عن اتجاه الرياضيين للإقبال على المنافسة الرياضية بحماس وثقة بالرغم من المشاكل والصعاب التي قد تؤثر في تفاعل الفريق لتحقيق هدف مشترك، مع وجود الحوافز الدافعة لمقاومة التحديات(١٣).

وقد أوضح فيدلر Fiedler من خلال دراسته للتماسك في كرة السلة خلال دوري المدارس العليا في الينوي Illinois أن أفراد الفريق قد يشعرون بقوة نحو

الروابط المتبادلة والجاذبية المشتركة، غير أن ذلك لا يقدم نتائج أفضل من تلك الفرق التي ترغب في مجرد الفوز والتي تنظر إلى الجاذبية المشتركة بين أعضاء الفريق على أنها شيء ثانوي بالنسبة للفوز، كما وجد أن الفريق من النوع الأخير تظهر بين أفراده ملاحظات عدائية متكررة عندما يقوم لاعب أكثر براعة باستعراض مهاراته أمام زملائه الأقل مهارة منه، وهذا هو ما أكده ساج وكراتي، حيث تفوقت المجموعة ذات الخبرة السابقة في حل الواجب الحركي عن مثيلتها التي اهتمت بالعلاقات الاجتماعية ومناقشة اهتمامات الأفراد(٩٥). ومن الأمثلة التقليدية الدالة على عدم أهمية التماسك في بعض الرياضات، مثال فريق التجديف الألماني صاحب الميدالية الفضية في أولمبياد ١٩٦٤، فقد وجد لينك Lenk عوامل صراع شديد وتنافس، ومع ذلك فقد أحرز الفريق مركزا متقدما.

العوامل المؤثرة في التماسك الرياضي

ولقد حددت كارون Carron ١٩٨٠ عاملين أساسيين على أنهما محكات يقدر في ضوئها ما إذا كان التوتر والعداء (التماسك الضعيف) سوف يقلل من جودة الأداء (٩٥):

١ - طبيعة النشاط الرياضي

حيث في بعض الرياضات يكون في مقدور أعضاء الفريق تنفيذ مهام الأداء دون الحاجة إلى قدر كبير من التعاون فيما بينهم مثل رياضات البولنج، ألعاب القوى، السباحة، حيث لا أهمية كبرى للتماسك القوي.

وبالنسبة لهذه الحالة يؤكدها كل من هيل Hill، لاندرز ولوشن Landers & Luschen، ميللر وهامبلين Miller & Hamblin ومع ذلك فإن الدلائل القوية تشير إلى أنه حين يكون التعاون غير مطلوب بين أعضاء الفريق فإن التنافس ومشاعر المنافسة بين الزملاء تكون لمصلحة الأداء العام للفريق

وفي مصلحة إنجازاتـه ونتائجه، فالريـاضي لا يتنافس معَ أفراد الفـريق الآخر (المنافس) فقط ولكنه أيضاً ينافس زملاءه في الفـريق الواحد، فأعضاء الفريق الواحد ينافس بعضهم بعضا داخل الفريق.

أما مجموعة الـدراسات التي أوضحت العلاقة الإيجابيـة بين ارتفاع مستوى التماسك ونجـاح الفريق فقـد تضمنت بشكل عام ريـاضات كالهوكـي، كرة السلة، الكرة الطائرة، ومن هذه الدراسات على سبيل المثال: أرنولد وستروب Arnold & Straub، بول وكـارون Ball & Carron، بيرد Bird، مارتينيـز وبيترسـون Martens & Perterson وهي دراسات تركز على النـوعية السابق ذكرهـا من الـرياضات بحيـث يشكل التعاون والتماسـك بين أعضاء الفـريق مطلباً أساسياً في سبيل الهدف النهائي لأداء الفريق (٤٤)، (٧٧).

٢ ـ الدوافع الأساسية الغالبة للاشتراك في الفريق

وهذا العامل يوضح أن التماسك يغني الأداء فقط إذا ماكانت دوافع الفريق الأساسيـة تتجه نحو الأداء والإنتـاجية والنجـاح. ورب فريق قـوي التماسك ولكنـه لا يؤدي بشكـل جيد - أو كحـد أدنـى لتلك الحالـة - عندمـا يشترك الرياضيون في الفريق فقط من أجل إشباع حاجة الانتماء، وفي هذه الحالة فإن قوى التماسـك تكون مرتبطـة بتنمية الصـداقات والشللية (الشلـل) بين أعضاء الفريق، على عكس التماسك المبني على الدوافع الموجهة.

وهذه الشللية قد تؤثر بشكل سلبي في أداء الرياضات التي تتطلب واجب تعـاون عال بين أعضـاء الفـريق وذلـك بناء على دراسـة أجـراها يـافي Yaffe ١٩٧٤ على كرة القدم (٥٥).

وفي كرة السلـة أوضحت النتائج في بحـث كلين وكريستيـانسن Klein & Christiansen أن الرياضيين ممن يتبادلون الود والصداقة داخل الفريق الواحد يلجأون إلى تمرير الكـرات فيما بينهم بشكل موسع وواضـح أكثر مما يحدث بين

الأعضاء الأقـل تودداً وصـداقة، كما وجـدا كذلـك أن أفراد فـريق كـرة السلة يتناسون العـداء والبغضاء فيما بينهم إذا ما واجهوا منـافسا قويا، ممـا يدفعهم لتمريـر الكرات إلى زملاء لم يتعـودوا التمرير إليهم مـن قبل، حيث لا تـوجد مشاعر ودية نحوهم (٤٤).

وفي كرة اليـد أفادت دراسة عبدالفتـاح عبدالله ١٩٧٩، أنـه كلما زاد عدد القيـادات السسيوميتريـة الجزئية (غير المتمايـزة) في الفريـق خلال الهجـوم زاد التعاون بغرض تحقيـق إنتاجية عالية الكفـاية، كما تؤثر العـلاقات الشخصية (الاتصـال السسيوميتري) تـأثيراً إيجابياً في مصلحـة عمليات الهجـوم الثنائيـة بشقيها القيادي والإنتاجي (٣).

التحرك في الرياضة Sport Locomotion

يعبر مفهوم التحرك في علـم النفس عن الحركة من نقطـة في حيز الحياة إلى نقطة أخـرى، حيث يقوم الفرد بتبـديل اختياراته ومـراجعة الاحتمالات المتاحـة باستمـرار في محاولة لـلاختيار بين الأفعـال البديلـة والسعي نحـو أهداف جـديدة، وهو إما أسلـوب رمزي عقلي في طريقـة التفكير الخاصة بالفرد أو يتضمن سلوكا حركيا.

والجانب الأهم في التحرك هو أن يتصف سلوك الفريق نحو هدفه بمستوى متقدم من الدافعية والطموح.

ويـرى زانـدر Zander أن الفريق الـرياضي كجماعة له دوافعـه وتطلعاته وطموحاته أكثر من مجموع الـدوافع أو الطموحات البسيطة للعضو الفرد، كما أن رعايـة الفريق ككل والاهتمام بمقـدمات وجوده يعـد أساساً اجتماعياً قـوياً للفريق، وهو غالباً ما يكـون نفس اهتمام الفرد العضو، فكثيراً ما يتجه أعضاء الفريـق إلى كبت أو إخماد أي رغبة أو ميل نحـو تغليب أهوائهم واحتيـاجاتهم الشخصية أو وضعهـا في الأولويات، وعلى حـد تعبير زاندر أنهم يـركزون على ماهو لمصلحة الفريق (٤٨).

ولقد ميز زاندر بين نوعين من الدوافع الموجهة للفريق :

- الرغبة في إنجاح مهام الفريق، وخلالها يفخر الأعضاء ويشعرون بالرضا إذا ما تم تحقيق الواجب الذي يتحدى الفريق بنجاح .

- الرغبة في تجنيب الفريق الهزيمة أو الفشل، وخلالها يشعر الأعضاء بالضيق وعدم الرضى مع الجماعة إذا ما فشل الفريق في تخطي الواجب المنوط بمواجهته .

وقد قدم زاندر عددا من نتائج الأبحاث (المعملية) ، غير أنه أورد أيضاً نتائج غير معملية أهمها أن الجماعات ذات الرغبة العالية في إنجاح الفريق أظهرت أداء فعالا، ومثال لهذا النوع من الأداء زيادة الإنتاج في خطوط تجميع المصانع ، وكفاية أظهرها ضابط في رحلة تدريب عسكري في الجليد لمدة أربعة أيام ونصف، وعلى هذا فإن تأثير النجاح والفشل على مستوى طموح الفريق قد تم قياسه عبر عدد من الواجبات المختلفة وخلال عدد من التجارب المتنوعة، الأمر الذي يفيد أن نجاح الفريق قد أدى إلى زيادة في طموحه والعكس صحيح (٩٥) .

الفصل السادس

الرياضة والمشكلات الاجتماعية

الرياضة والمشكلات الاجتماعية

اعتبر عدد كبير من منظري اجتماعيات الرياضة، موضوع المشكلات والأمراض الاجتماعية في الرياضة أحد الموضوعات الرئيسية في اجتماعيات الرياضة والتربية البدنية، ولقد تأكد ذلك من خلال الاهتمام الواسع بالبحوث الوصفية، التي تستند على افتراض أن للرياضة وظيفة مهمة يمكن أن تحققها في تعاملها مع المشكلات الاجتماعية، ونتائج البحوث هذه توفر مداخل عريضة للقرارات السياسية والاجتماعية والتربوية المهمة. وفي السبعينيات ظهرت مداخل نظرية ذات مغزى في مجال اجتماعيات الفراغ، كانت نتيجة اهتمام عدد كبير من الباحثين والمفكرين الاجتماعيين والتربويين ممن عمدوا إلى تطبيق البحوث عبر الممارسات الاجتماعية المختلفة المتصلة بوقت الفراغ.

وفي الوطن العربي، يجب أن ينال موضوع المشكلات الاجتماعية في علاقتها بمعطيات ووظائف الرياضة وأنشطة الفراغ اهتمام الباحثين والمفكرين العرب وأن يحتل مرتبة متقدمة في سلم أولويات البحث والدراسة، فيجب أن نعترف بأننا ـ كدول نامية ـ لا نملك (ترف) البحث في اجتماعيات الرياضة وأنشطة الفراغ لمجرد البحث في حد ذاته، ومن الأجدى أن ننحو في اتجاه حل مشكلات المجتمع والشباب على وجه الخصوص عبر إسهامات الرياضة وأنشطة الفراغ، وتقديم الحلول الناجعة التي تتفق ومقدراتنا الثقافية والاجتماعية والاقتصادية.

ولقد بدأ الاهتمام نحو الاستفادة بالمعطيات الاجتماعية للرياضة في وقت مبكر نسبياً، فإن أفكار فروبل، بستالوتزي، وروسو مهدت الطريق نحو توظيف الألعاب وأنشطة الخلاء للتربية وتنمية الأخلاق الفاضلة والتطبيع على معايير المجتمع، ولقد توصل ب. ف. لسجافت مؤسس التربية البدنية

السوفييتيـة إلى العلاقـة الوثيقة بين التربيـة الأخلاقية والتربيـة البدنيـة، وأشار بوضوح إلى إمكـانية تكوين الصفات الأخـلاقية الحميدة من خـلال التدريب الرياضي وممارسة الأنشطة البدنيـة، ويعزو ذلك إلى تعود الشباب على الإنجاز الحركي خـلال فترات محددة، فضلاً عـن اكتسابـه صفات مثـل الأخذ بـزمام الأمور، المبادأة، وضبط النفس، والتذوق الجمالي.

ولقد تنـاولت البنيـة المعرفية لاجتماعيـات الريـاضة، إسهامـات الريـاضة والأنشطة البـدنية في مشكـلات اجتماعية مثـل التكيف الاجتماعـي، التطبيع الاجتماعـي، الطبقـة والحراك الاجتماعي، الأقليـات، الجنـوح والانحـراف، شغب المشجعين والحشد الـرياضي الزائد، وكيف سـاعدت الرياضـة في حل بعضها أو التخفيف من حدتها وبخاصة في محيط الشباب.

علاقة المضامين البدنية بالامتثال/ الانحراف الاجتماعي

يختلف الأفراد في قابليتهم للانـدماج الاجتماعي فينشأ البعض اجتماعيا Social، والبعض الآخر غير اجتماعي Antisocial، وطبعاً يعبر الفرد غير الاجتماعي عن ظاهرة غير سوية اجتماعيـاً، ومن هذه الفئة يظهر المنحرفون والمجـرمـون والأحـداث، وهـم إجمالاً يعتبرون أفـراداً لم يتطبــعوا اجتماعيـاً بطريقة ملائمة من حيث تحديهم للبنيان المعياري والقيمي والقانوني السائد في المجتمع.

وإذا كان سلوك الفـرد مسايراً للبناء التنظيمي الاجتماعي والقـانوني السائد فـإنه يكـون (ممتثلاً)، أمـا إذا انتهك هـذه المعـايير والقيم وتحداهـا فقد صـار منحرفاً أو جانحاً Delinquent

ولقد أوضح ألـدرمان Alderman (٣٥) العلاقة الوثيقـة بين قابلية الفرد لـلاندمـاج الاجتماعـي ومدى إشبـاع حاجتـه إلى الانتماء مـن خلال النشـاط البدني، فالفـرد الاجتماعي (المندمج اجتماعياً) غـالباً ما يكون ريـاضياً ومتميزاً

بالحيوية والنشاط والحضور الذهني والعاطفي، بينما أغلب المنطوين على أنفسهم من أصحاب الأبدان القميئة والمهارات الحركية الضعيفة.

وقديماً قال أرسطو Aristotale بوجود علاقة بين خصائص الإنسان الجسمية وبين أخلاقياته وسلوكه وسماته النفسية، وهو ما يطلق عليه علم الفراسة، ولقد اهتم بعض الأنثروبولوجيين بهذه العلاقة فقدم ديللا بورتا وجراتارولي Della Porta & Grataroli أبحاثاً عن الفراسة القديمة، ولكن بطريقة علمية منهجية، كما تزعم الإيطالي سيزار لمبروزو C. Lamboroso فكرة تحديد الملامح الفيزيقية للمجرم من خلال خصائص تشريحية معينة مثل ضخامة الفك، وضيق الجبهة، واندفاع الأذن خارجة عن الرأس، واستطالة الرأس، وبروز الوجنات، وإن كانت هذه الأفكار مازالت محل خلاف بين باحثي علم النفس مابين مؤيد ومعارض لها (٤٧).

واستناداً إلى شيلدون Sheldon فإن قصر القامة مع الميل إلى النمط العضلي يثمران فرداً ذا سلوك مضاد للمجتمع، على حد تعبيره، وقد أشار كذلك إلى بعض قادة العصابات الإجرامية المشهورين وكيف أنهم يتصفون بقصر القامة والميل للنمط العضلي وأن ذلك ربما كان سبباً لذكائهم المفرط وعدوانيتهم البالغة (٤٧).

وفي دراسة جلوك وجلوك Glueck & Glueck حيث قارنا بعض المقاييس الجسمية (الأنثروبومترية) لخمسمائة ذكر منحرف وآخرين أسوياء، فوجدا أنه لا توجد فروق واضحة في حجم الجسم أو في مؤشرات الصحة، إلا أن فروقاً مهمة تظهر في نمط الجسم، حيث كان النمط العضلي المتوسط (Mesomorphy) شائعاً بين عينة المنحرفين (٤٤).

المضامين البدنية للتكيف الاجتماعي

إذا كان التكيف الاجتماعي يعبر عن الامتثال فإن العديد من الدراسات قد عالجت طبيعة العلاقة بين التكيف الاجتماعي والمتضمنات البدنية، كالخصائص القوامية، والنشاط البدني وغير ذلك.

فلقد لاحظ هنتر وجوردن Hunter & Jordan أن طول القامة هو إحدى الصفات البدنيـة المميزة للقيادة لدى الشباب، وذلـك في دراسة تمت في محيط طلاب الجامعة، وهو نفس ما تـوصل إليه جوين Gowin، واستناداً لـدراسة بالدوين Baldwin التي أجريت على عينة من طوال القامة، أوضحوا أن طول قامتهم الزائد يعد عاملا من عوامل عدم قبولهم اجتماعياً (٥٥).

ومن ناحية أخـرى أوضح كراتي Cratty (٤٧) أنه مـن المعتاد افتراض أن قصير القامة هـو الذي يعاني من الشعور بـالنقص، ونتيجة لهذا فغالبـاً ما نراه ينخرط في أنشطة تعويضية، ولكن هذا الافتراض لم تـدعمه أدلة علمية قوية، بل ربما كان العكس هو الصحيـح، ففي دراسة ريس Rees على عينـة كبيرة من قصار القامة، وجد أنهم يتصفـون بالقلق بشكل عام كما أنهم (يتبخترون) في مشيتهم بشكل واضح.

وبالنسبة إلى متغير الوزن فإن دراسة هايلدبرش Hildbruch ألقت الضوء على العـلاقـة بين السمات النفـس اجتماعيـة لـلأطفـال والنمــط السمين Endomorphy، فقد وجدت أن سلوك الأطفال السمان يميل إلى تجنب الحركة والنشاط البـدني مع الميـل إلى تناول المزيد مـن الطعام، وهـم أكثر جبنـاً وأقل سعادة مع شواهد واضحة على عدم النضج الاجتماعي والانفعالي (٧٧).

غير أن دراسـة بـرونشتين Bronstein وزملائه قـد أوضحت عـدم وجود انحرافات جـوهرية عن المعـدل الطبيعي في اختبارات الشخصية التـي طبقت على عينة ممثلة للأطفال السمان، كما أنه لا توجد فروق دالة في العمر العقلي بين الأطفال السمان وأقرانهم ذوي الوزن المتوسط (الطبيعي).

أما الفرد النحيف Ectomorphy فيذكر كراتي أنه يختلف بشكل يكاد يكون عكسيا في سماتـه النفسية الاجتماعيـة عن النمـط العضلي، فهو غير اجتماعـي بشكل عام ويميل إلى الانسحاب من الجماعة.

واستناداً إلى شواهد مدعمة بنتائج الدراسات مثل هاردي Hardy، سانفورد Sanford، تايرون Tyron وآخرين، وهي في مجموعها دراسات تشير إلى أن الأفراد الممارسين للنشاط البدني يتميزون بالاندماج في النشاط الاجتماعي وهم أكثر قبولاً على المستوى الاجتماعي.

وفي دراسة بيركلي H. Berkeley لوحظ أن الأطفال ممن يتصفون بالقوة البدنية يظهرون تواؤماً اجتماعياً ونفسياً، على عكس الأطفال منخفضي القوة الذين ينتحون جانباً في علاقاتهم بأقرانهم، بالإضافة إلى بعض الصعوبات الاجتماعية والنفسية، كشعورهم بالنقص وغير ذلك من مظاهر عدم التكيف الشخصي [٤٧].

المضامين البدنية والتطبيع الاجتماعي

لأن جوهر الرياضة هو المنافسة الشريفة القائمة على المبادىء العادلة في التحكيم، فإنها تعد إحدى الوسائل المهمة للتطبيع على الصراع الاجتماعي ومفهوم التنافس، بحيث يدرك كل فرد مكونات النسق الاجتماعي الذي يعيش فيه، من حيث الأدوار والمراكز والأوضاع الاجتماعية.

ويفسر باركر Parker ذلك بأن امتثال الجميع أمام القواعد المعمول بها في الملعب وتحت إدارة قاضي الملعب ومعاونيه، تعبر عن نفس النموذج الاجتماعي المطلوب لإدارة دفة المجتمع، حيث ينبغي أن يمتثل جميع أفراد المجتمع للقانون أو الشريعة التي يحكم بها المجتمع دونما تحيز أو استثناء، كما أن روح الفريق المعبرة عن الطبيعة الاجتماعية للرياضة، تعد نموذجاً يحتذى به ليس على مستوى الرياضة فحسب، وإنما على مستوى أي مجتمع يجتهد في إحلال التعاون والتماسك والتحرك محل الصراع والتفكك والتضارب.

ويقول المفكر هربرت ريد H. Read [٣٢] إن الأطفال ممن يلعبون الكرة أو البلي لا يهدفون إلى تدريب أرجلهم أو أصابعهم بالطبع، أو حتى مجرد اللعب

للحصول على اللذة مـن جراء ذلك، وإنما هذه الألوان مـن النشاط البدني أو الرياضي تؤدي إلى مخطط ذي طابع طقوسي، حيث يخرج اللاعب من مركزيته بملاحظـة اللاعبين الآخـرين على مـراحل، ثـم يبدأ في التعـاون معهم إلى أن يصل لاتفاق متبادل يستوعب خلاله قواعد ومعايير سلوكية محددة.

وفي رسالته العلميـة أوضح Popp أن خمسة من المديرين والمدرسين عندما طلب منهم انتقاء أولاد في المدرسـة كأقرب ما يتمنون أن يكون عليـه أبناؤهم، مكان أن وقع اختيارهم على تلاميذ يتصفون نسبياً بارتفاع قاماتهم وقوتهم وكان العكس صحيحاً بالنسبة للتلاميذ منخفضي القوة نسبياً (٤٧).

ولقد استخدم كلارك وكلارك Clarke & Clarke طريقة السوسيوجرام(*) للتوصل إلى نتائج توضح وجود علاقـة إيجابية بين وضع الأقران الذكـــور سن ٩ - ١١ سنة، وبين أحجـام أجسامهم وقـوتهم، وفي دراسة أخـرى للباحثين نفسيهما وجدا أن الأولاد في سـن التاسعة ممـن أظهروا طمـوحاً مرتفعـاً في نمط اختبار قوة القبضة، كانوا متفوقين بدنيـاً في الحجم والقوة بالنسبة لأقرانهم ممن أظهروا طموحاً بسيطاً (٤٧).

المضامين البدنية والمكانة الاجتماعية

أوضحت ميللـور Mellor أن الأطفال كلما تقدموا في اللعـب معاً أدركوا ملكية الآخـرين واحترموها، وقـدروا جهود الآخرين وتفهمـوا أدوارهـم وأدوار المشاركين معهم في اللعب.

ولقد أشار كـلارك وهار Clarke & Haar إلى أن العامل الحاسـم في الوضع الاجتماعـي بالنسبـة لـلأطفال هـو المقـدرة على اللعب الجيـد، خـاصة إذا كـان الأطفال من أعمار متقـاربة، بل وربما يفقد الطفل وضعـه الاجتماعي بين جماعته إذا ما فقد المهارة الحركية أو تفوق عليه بعض أقرانه في المهارة الحركية.

---

* السوسيوجرام أداة لقياس العلاقات الاجتماعية.

ولقد تناولت دراسات عديدة في تبرير ذلك، فلقد وجد جونز Jones أن المهارة الرياضية التنافسية أحد المصادر الأساسية للتقدير الاجتماعي للأولاد في فترة ما قبل اكتمال النضج، وبعد مقارنة تلاميذ الصف الثالث المتفوقين والمتخلفين في الكفاية الإدراكية الحركية.

كما استخلص راريك و مكى Rarick & Mckee أن الأولاد في المجموعة المتفوقة في كفايتهم الحركية - وفقاً لتقديرات مدرسيهم - كانوا محبوبين بقدر أكبر من أقرانهم، كما أنهم يتصفون بالنشاط وسعة الحيلة واللطف والرصانة والتعاون، بينما كانت المجموعة المتخلفة في الكفاية الحركية تتسم بالصفات السلبية كالخجل والانسحاب والتوتر [٤٧].

والقوام ونمط الجسم أحد المضامين البدنية ذات الصلة بالمكانة الاجتماعية والوضع الاجتماعي، فلقد لوحظ أن القادة الطبيعيين من أصحاب القامة الطويلة والقوام المعتدل المائل للقوة والعضلية، كما أنها من الاعتبارات المؤثرة اجتماعياً في التوجيه المهني والحراك الاجتماعي.

وفي دراسة ستفير Staffier ١٩٦٧، سئل أطفال تراوحت أعمارهم بين ٦ - ١٠ سنوات عن الشكل البدني الذي يودون أن يكونوا عليه، بعد عرض رسوم للأنماط الجسمية (النحيف، العضلي، السمين) أفادت النتائج بأنهم يفضلون النمط العضلي ويقدرونه، ويتزايد هذا التقدير بزيادة عمر الطفل[٦].

الطبقة الاجتماعية والحراك في الرياضة

ذكر هوميروس Homere في الإلياذة والأوديسة Iliade & Odyssee أن ممارسة الرياضة كانت حقا للملوك والأمراء والأشراف من الشعب فقط وهي مقصورة عليهم [١٣].

وتفيد الدراسات التاريخية أنه في بعض عهود المصريين القدماء كانت رياضة الصيد والقنص مقصورة على النبلاء دون عامة الشعب [٢٢] كما ذكر إيرمان Erman.

وفي كتابه «الرياضة والتسلية لدى شعب انجلترا» فرّق ستروت Strutt ١٨٠١، بين تلك الأنواع من الرياضة التي يمارسها أبناء الطبقات العليا من أصحاب المنزلة الاجتماعية الرفيعة وبين الأنواع الأخرى من الألعاب والرياضات التي تشيع بين أبناء الطبقات الدنيا من عامة الشعب، ولكن مع تباشير القرن التاسع عشر وتحول المجتمع الإنجليزي من مجتمع إقطاعي زراعي إلى مجتمع صناعي حضري، أخذت تضيق الهوة بين هذين النوعين من الرياضة.

ولقد ذكر ميتكالف Metcalfe ١٩٧٤ أن النظام الاجتماعي الطبقي التقليدي في بريطانيا ظل كما هو لفترة طويلة من الزمن، فقد ظل الاشتراك في الأندية الرياضية وقفاً على بعض الأجناس أو الأديان أو المهن، فإذا ما تحققت بعض فرص الديموقراطية فإن ذلك يحدث على مستوى اللعب فقط، ولم يقض ذلك على الامتيازات الطبقية أو العرقية، وقد ذهب في ذلك مذهب الاجتماعي فابلن الذي نوه إلى أن الرياضة كانت أحد مظاهر الترف الاستهلاكي لوقت الفراغ لدى الطبقة الأرستوقراطية الإنجليزية في القرن التاسع عشر (٤).

وهو الأمر الذي يشير إلى وجود علاقة بين الطبقات الاجتماعية من ناحية وبين ممارسة الرياضة واستخدامها كآلية للحراك الاجتماعي من ناحية أخرى، والحراك الاجتماعي أو التنقل الاجتماعي يعبر عن التدرج الاجتماعي للفرد وانتقاله من طبقة إلى أخرى.

أولاً: الطبقة الاجتماعية والرياضة

بالرغم من إشارة الدراسات الاجتماعية القديمة إلى أن المشاركة الرياضية لا تتصل بالطبقات الاجتماعية، مثلها في ذلك مثل المشاركة في أنشطة الفراغ، لكن مع تقدم الأبحاث ومعالجتها لقضية الطبقات الاجتماعية من حيث علاقتها بمشاركة الأفراد في الرياضة، اتضح أن الرياضة تشكل خطوطاً منظمة

تمثل تصنيفـاً للطبقات الاجتماعيـة بشكل واضح للغـاية، بـل إنها أشارت إلى صعوبة وجـود نشاط ترويحي لا يكون مبنيـاً بهذه الطريقة، ولقد انتهـى العهد الذي كانت فيه الرياضة في المجتمعات الغربية امتيازاً طبقياً أو حكراً على طبقة بذاتها. ومبكـراً فحص رائد علم الاجتماع فـابلن Veblen (٩٢) ١٨٩٩ تفضيلات الألعاب والـرياضة لدى الأطفـال في ضوء الطبقة الاجتماعية فـوجد فروقاً ضئيلة، كما أن دراسات وانج Wang ١٩٤٤، بوينتون و بيو Boynton & Beue ١٩٥٩ لم تتسق نتائجها ولم تحسم هذا الأمر، ولكن في دراسة ستندلر Stendler ١٩٤٩، أوضحت النتائج فروقاً في التفضيلات الرياضية في مرحلة مبكرة من العمر في ضوء الطبقة الاجتماعيـة، وأكدت ذلك دراسات هولنجشد Hollingshead ١٩٤٩، ودراسة مـاكدونـالد MacDonald ١٩٤٩، وفي دراسـة أوبنهايـم Oppenheim ١٩٥٥ أفادت النتـائج أن الصبيان مـن أبناء الطبقة المتوسطة يوجهون نحو الدراسة، بينما اعتبرتِ المشاركة الرياضية على أنها نمط استهلاكـي يفضله الصبيان من أبنـاء الطبقة الدنيا، ولكـن يعيب دراسة أوبنهايـم أن نتائجها مرتبطـة بضبط محدود للمتغيرات بحيث لم تظهر مشـاركة أبناء الطبقـة المتوسطة في الريـاضة وأنها أكثر من مشـاركة أبناء الطبقة الـدنيا، وكذلك فعلت دراسة زيتربرج Zetterborg ١٩٥٩ (٥٥)

وفي تحليله لهذه القضيـة ذكر لوشـن ١٩٦٣ أن جماهير الطبقة المتـوسطة لها نسبة عالية في المشاركة الرياضية مقارنة بغيرها (٧٧).

والمشاركـة في الرياضة في مقـابل المشاهـدة تتزايد بشكل عـام في الطبقات ذات المكانة العالية في المجتمع، كما أن هنـاك أيضاً تنظيمات متباينة بشدة من خلال الأنماط المختلفة للرياضة، وعلى الرغـم من وجود أنشطة مثل البيسبول (كرة القـاعدة)؛ كرة القـدم الأميركية، السباحـة في أمريكا والتـي يشترك فيها تقريبـاً كل الطبقات الاجتماعيـة، فإن غالبيـة الأنظمة الـرياضية أظهـرت فئة طبقية خاصة جداً.

ولقد علق لوشن على ذلك بأن مثل هذه الفئة ظهرت أيضاً في ألمانيا وأنها تتلقى دعماً من التنظيمات الرياضية هناك.

وفي دراسة باندتمان Bandtmant أظهرت النتائج أنه في الدول التي لا تعترف بوجود الطبقات الاجتماعية ظهرت تفضيلات أفقية لأنظمة رياضية بواسطة الجماعات المهنية، وفي دراسة بادنز Padenz عام ١٩٦٠ لوحظ أن التغيير في الرياضة كنشاط لتمضية الوقت لأبناء الطبقة العليا إلى نشاط ترويحي متاح للجميع، لم يؤد إلى مساواة كاملة، ولكن إلى مجرد التأثير في مفهوم الرياضة بشكل عام كنظام مفتوح، أو كمجال للتقابل بين باقي الطبقات(٤٤).

كما أفادت دراسات أيلر Euler عام ١٩٥٣، لوشن Luschen عام ١٩٦٩، جرونيو Gruneau عام ١٩٧٥ أن هناك تنظيماً طبقياً شبه هرمي بالنسبة للأنظمة الرياضية، فأنشطة مثل الشراع، الفروسية، التنس، الجولف تجذب أبناء الطبقة العليا، والطبقة العليا المتوسطة، غير أن هناك أنشطة معينة يبدو أنها ذات طبيعة عامة لكل الطبقات الاجتماعية، فهي ليست مقصورة على طبقة بذاتها، وهي كذلك على المستوى الدولي مثل كرة القدم (٧٧).

ومن خلال دراسة ستون Stone عام ١٩٦٩ والتي عمد من خلالها إلى التعرف على الاهتمامات الرياضية، أوضحت النتائج أن كرة القدم الأمريكية، كرة السلة، الهوكي، تهم سكان المدن بغض النظر عن الطبقة، بينما نال الجولف، السباحة، التزلج، التنس، اهتمام طبقات أعلى، ولكن نالت رياضات مثل الملاكمة، البيسبول (كرة القاعدة)، المصارعة، البولنج اهتمام طبقات منخفضة في مستواها الاقتصادي الاجتماعي (٤٤).

وفي دراسته الرائدة في العالم العربي قدم عصام الهلالي استخلاصات تعبر عن علاقة الطبقات الاجتماعية في مصر بالرياضة، فأفادت النتائج أن معظم الرياضيين يأتون من الطبقات (المتوسطة - المتوسطة الدنيا - الدنيا)، وأن هناك رياضات أصبحت لصيقة بطبقات معينة، فالرماية والفروسية أصبحت

مغلقة في وجه أبناء الطبقات الدنيا، بينما في رياضات مثل المصارعة والملاكمة فإنها مغلقة في وجه الطبقات العليا (١٩).

ثانياً: الحراك الاجتماعي والرياضة

مفهوم الحراك الاجتماعي يقصد به التغير في وضع الفرد من خلال نظام التصنيف الطبقي الاجتماعي. والحراك قد يكون لأعلى حيث يرتقي الفرد درجات السلم الاجتماعي لأعلى فيحرز مرتبة أعلى مما كان عليها، وقد يكون الحراك لأسفل فينزل درجات السلم الاجتماعي ويحتل مرتبة أقل من تلك التي كان عليها.

ومثال للحراك لأعلى في الرياضة، ذلك اللاعب الذي ينتقل من الهواية إلى الاحتراف، أو من اللعب لناد مغمور إلى اللعب لناد مشهور، حيث يعزز مكانته الاجتماعية من خلال نجاحاته الرياضية، والتي يمكن أن تعمم، بمعنى إمكانية الاستخدام الموسع لإنجازاته وعلاقاته التي أتاحتها له مكانته الرياضية لإحراز مكانة أو وظيفة أو أموال ما كان لينالها من دون مكانته الرياضية الجديدة والتي ارتقى إليها.

والحراك لأسفل في الرياضة مثال له ذلك الرياضي المحترف الذي اعتزل الرياضة لكبر السن أو الإصابة أو لأي سبب من أسباب هبوط المستوى، حيث تتخلخل مكانته الاجتماعية من خلال عوامل هبوط المستوى سالفة الذكر، الأمر الذي ينعكس في شكل نقص في المكانة أو الوظيفة أو الأموال بسبب الحراك لأسفل، ولقد أشارت الدراسات إلى أن الحراك لأعلى أكثر بكثير من الحراك لأسفل في المجال الرياضي.

وقد قدم شيفر و ستهر Schafer & Stehr دراسة عن تأثير المشاركة الفعالة في الفرق الرياضية المدرسية على التعليم والحراك الاجتماعي، فقد لوحظ أن الأفراد الرياضيين ممن قدموا من طبقات اجتماعية منخفضة أو أقليات ويتصفون بأداء رياضي جيد، في مقدورهم استغلال نجاحهم

في الـريـاضة في سبيـل تحسين وضعهـم الاجتماعـي، لكـن لوحـظ أيضـاً أن الاشتراك المكثف في الـرياضة لـه آثاره السلبية على التحصيـل الدراسي، ولهذا فهو ربما مثل حجر عثرة في سبيل مستقبلهم الدراسي وبالتالي المهني (٤٤).

ولا ينبغي أن يفهم أن الـرياضة مجرد فرصـة لأبناء الطبقة الدنيـا لبدء حياة مهنية جديدة كما أشار بلالوك Blalock عام ١٩٦٢، ولكن الرياضة تتيح من خلال فرصها العديدة وظروف المشاركـة العريضة فيها طرقاً للتنشئة الاجتماعية وللتكامل في الطبقات الوسطى والعليا، وهذا يصدق بشكل خاص على نتائج بحث أجري على فريق التجديف الألماني أجراه لوشن عام ١٩٦٣ (٧٧).

ومن زاوية أخرى أشار وهل Wohle من خلال تحليله لرياضة الملاكمة في بريطانيا، إلى أنـه في المواقع التي يكثر فيها النزاع والصراع ـ من حيث الحاجة إلى القوة البدنية ـ تبرز الملاكمة كنشـاط مهم ومطلب اجتماعي مرغوب. ولهذا فإن وهل يرى في الملاكمة أحد المتطلبات الملحة في حياة المستعمرات البريطانية خاصة فيما يتصل بإحكـام القبضة على السكان الأصليين لتلك المستعمرات، وهكذا أصبحت الملاكمة طريقة ضرورية للتربيـة والتطبيع وأحد العوامل التي تقرر صلاحية الفرد للخدمة في المستعمرات (٥٦).

واستناداً لـرأي إجليستون Eggleston عـام ١٩٦٥ يجب أن نعتبر أن الرياضة ليست بالمجال المفتوح لكل فرد بهذه البساطة، حتى يعمد الأفراد إلى اتخاذها مسلكـاً متاحاً للحراك الاجتماعـي، ولكنها من المجـالات التي يصعب على الفرد العادي الانخراط أو المشاركة الفعالة فيها، ولقد استدل على ذلك بمعوقات مثل مؤشرات ومستويات الانضمام للفرق الرياضية في أكسفورد وكامبردج.

وفي دراسة بـلالوك ١٩٦٢ ذهب إلى مـا وراء تحليله لدور لاعبـي البيسبول المحترفين إلى تحليل المحطات التـي ينبغي أن تقابل في المهـن، في سبيل إعطاء أبناء الأقليات كالزنوج في أمريكا أفضل فرص الحراك لأعلى (٤٠).

وقد ذكر لوشن أن نتائج المسابقات الرياضية تقرر إلى حد كبير تصنيف رتبة الرياضي، حيث تتأثر بمحطات تشبه مبادىء داروين Darwin (البقاء للأصلح) Survival of the fittest، وهذه الظروف البيولوجية يمكن التحكم فيها بدرجة كبيرة من خلال طرق وأساليب التدريب الرياضي، وأيضاً من خلال النظم المختلفة للرياضة كفئات الوزن في الملاكمة والمصارعة، ومما لاشك فيه أن رتبة الرياضي في نشاطه الذي يمارسه تتوقف إلى حد ما على الظروف البدنية الوراثية، وهو أمر أصبح حقيقة فيما يتصل بالطبقة الاجتماعية والرياضة (٧٧).

كما أن من ملامح الرياضة المعاصرة أن قل دور القوة البدنية بالنسبة لأهميتها فيما يتصل بالنواحي الخططية والاستراتيجية والتي أخذت تتعاظم أهميتها حتى أن نتائج الرياضي من أصحاب المستويات العالية تعزى إلى فريق متكامل من الأخصائيين المعاونين للرياضي حتى وقت الإنجاز الذي يعتمد فيه على نفسه.

وفي اعتقاد أوكنر Okner عام ١٩٧٤ أن الفوز في المسابقات الرياضية لا يتيح أي عائد مادي، وبالطبع كان يقصد الرياضة في السابق، وخاصة الشق الداخلي منها وهي القاعدة، وفيما عدا ذلك فهو استثناء، ولذلك يجب أن يتم تحليل الرتب في الرياضة على موضوع المكانة، وليس على موضوع الطبقة الاجتماعية، كما أن التيارات التجارية والاستهلاكية القوية في العديد من الرياضات، تعد إحدى ظواهر الشق الخارجي للرياضة، وأنه من المثير حقاً ملاحظة قاعدة الاقتصاد الهشة للعديد من تنظيمات رياضة المحترفين، ذلك لأن الاستثمار في الرياضة له مخاطر عديدة، حيث لا يدور رأس المال دورانه الطبيعي أو بشكل كاف (٤٠).

والنظام الداخلي للرياضة موضوعه هو المكانةوالشرف والفخر، وحتى من خلال رتبة النظام الداخلي، فإن الغالبية تتمتع بالوضع والمكانة، وليس

بالمقررات الاقتصادية للطبقة، ولذلك لا يقع الرياضيون المحترفون في القول بأنهم اشتركوا في الرياضة من أجل المال فقط.

ولقد أشار فيناي Vinnai إلى أن المجتمع الرأسمالي والجماعات المهتمة تستغل الرياضة لكسب السيطرة ولنيل السلطة حتى أنه يفسر الأهداف في كرة القدم على أنها أهداف ذاتية الغرض بمعنى أنها نتيجة عوامل المنع والاستبعاد(٣).

ولقد أوضحت نتائج دراسات ميدانية، أن المشاركة في الرياضة سواء كانت نشطة أو سلبية (كالمشاهدة) تعبر عن موقع متقدم للأفراد في سياقات النظام الطبقي يدعم الوجود الاجتماعي، وخاصة لأبناء الطبقة المتوسطة، غير أن فيناي، وآخرين مثل هوخ Hoch عام ١٩٧٢ قد منحوا الرياضة بعض الجدارة كوسيلة ترفيه، كما نوهوا بالفرص الغائبة المحدودة للحراك الاجتماعي في رياضة المحترفين التي أصبحت محط أنظار قادة الأقليات في المجتمع.

ولقد أشار لوي وماكفرسون وكينيون عام ١٩٧٩ إلى تحكم الاهتمامات السياسية والاقتصادية في مقاليد الرياضة والعكس صحيح، ولذلك لم يكن موضوع فقد السلطة أو القدرة موضوعاً رئيسياً في التحليل الطبقي للرياضة ولكن كان الرجوع أكثر إلى عوامل تتصل بالأصل العرقي أو الأجناس(٤٣).

وفي الولايات المتحدة عالج أوتو وألوين Otto & Alwin عام ١٩٧٧، وفيلبس Phillips عام ١٩٧٩ فرص الحراك الاجتماعي للرياضيين من خلال المؤسسات التربوية والعلاقة بين التحصيل الدراسي والرياضة فيما عرف بنظام المنح الدراسية للرياضيين بالمدارس العليا والجامعات الأمريكية(٤٤).

وفي دراسة عصام الهلالي أشارت النتائج إلى أن ثقافة الوالدين تسهم في توجيه الأبناء نحو ممارسة أنواع خاصة من الرياضة، وأن كرة القدم تمثل أكبر فرص الحراك الاجتماعي لأعلى من خلال الرياضة أمام الطبقات

الـدنيـا[١٨]. ومـن الغريـب أن الدراسـات التحليلية لموضـوع الحراك الاجتماعي داخـل نظام الرياضـة نفسه لم ينل الاهتمام الكافي مـن الباحثين بالرغم من أنـه موضـوع داخل الشق الداخلي للنظـام، والذي يأخـذ شـكل الـوظائف والأعمال الرياضية لـلأفراد في الرياضة الـواحدة والذي تتفاوت بداخلـه الـرتب، أو العمل من خلال ممارسة عـادية إلى الوصول إلى مستوى البطولة.

ومن الآراء الغريبة تلك التي تبنـاها البعض مثل بول Ball عـام ١٩٧٦، باند و بترى Band & Petrie عام ١٩٧٧ من أن الرياضة نظام يمثل الفشل أكثـر مما يمثـل النجـاح بالنسبـة للفـرد الريـاضي، ولعلهـم يقصدون مقـدار التضحية المبـذولة اجتماعيـا للوصـول إلى مستويـات البطولـة، ويعزو وينبرج وأرينـد Weinberg & Arind ذلك إلى أن الرياضة لا تعـد مطلباً أساسياً في البقاء، أو على أساس أن جوهرها هو اللعب والذي تؤسس عليه، فهي تتقرر من خلال بُعد مكـانة الجماعة ورتبها، أو حتى تتقرر اقتصاديـاً بواسطة النظام كما يحدث في الملاكمة للمحترفين، فـالقليل مـن الطموحين فقـط هم الـذين وصلوا إلى القمة وتبوأوا مكانة عالية.

وقـد استخلص لـوشـن ولوي ١٩٦٩ العمليـات التاليـة التـي من شـأنها مساندة الحراك الاجتماعي لأعلى في الرياضة:

- التطبيع والتنشئة على قيم ومعايير وأنماط سلوك الطبقة الوسطى.
- دفع الأفراد للإنجاز والكشف عن البنية الهرمية للنظام في المجتمع.
- توفير رعاية الحراك من خلال فرص التعليم والتأهيل المهني.
- تقديم الحراك المباشر من خلال الرياضة وذلك عن طريق وظائف ومهن في المجال الرياضي، مثل المدرب ـ الإداري ـ الرياضي المحترف[٧٧].

التمايز والأقليات في الرياضة

ذكر كوسيل Cosell عام ١٩٧١ أن الرياضة ليست جزيرة للطهر ولا هي الملاذ المقدس من واقع الحياة الأليمة، فإذا ما أخذنا بالنهج العلمي في دراسة اجتماعيات الرياضة، فإن علينا أن ننحي هذه الأساطير جانباً (٥٥).

فالرياضة جزء من نسيج المجتمع الذي تعيش بين جنباته، وهي انعكاس له، فهي تعاني مما يعانيه، وتتمتع بما يتمتع به، وكما قال بويل Boyle (الرياضة مرآة الحياة الأمريكية) وله كتاب بهذا الاسم (٣٩)، والمجتمع الذي يعاني من مشكلات الفقر، والعنصرية، والتفسخ، لن تكون الرياضة مجرد وسائل للهرب لأفراده، ولكن ستتحول ملاعبه أيضاً لساحات قتال وأرض مناسبة للصراع الاجتماعي، فإذا استشرى العنف في المجتمع تأثرت بذلك الرياضة أشد التأثر، وإذا ما سعى السياسيون ورجال الأعمال للنجاح بأي ثمن، تحول المناخ الرياضي إلى مرتع للفساد، بما في ذلك الرياضيون والإداريون والحكام.

ويحفل تاريخ الإنسان بألوان من التمايز بين البشر، ولعل التمييز العنصري هو أقصى أنواع التمايز وأشدها وطأة على الإنسان، فهو لم يترك مجالاً ولا نشاطاً إنسانياً إلا وأطل منه بوجهه القبيح ولم تستثن الرياضة من ذلك بالطبع.

وفي بقاع كثيرة من العالم عانى الملونون من أبناء البشر من مساوىء التمييز العنصري، فكان لون بشرتهم يضعهم في مرتبة أدنى كثيراً من الأفراد البيض، وفي مجال الرياضة عمل السود كسياس للخيل لدى أسيادهم البيض، ثم كجوكي لخيول السباق، وكانوا يتعهدون الديكة التي تشترك في مصارعة الديوك، وكثيراً ماكانوا يسرون عن أسيادهم بعقد حلقات المصارعة أو الملاكمة فيما بينهم (٥٧).

وقد شاهدت بدايات القرن التاسع عشر في أمريكا ظهور ملاكمين سود، وكان أبرزهم الملاكم الزنجي الأصل مولينكس Molyneux الذي

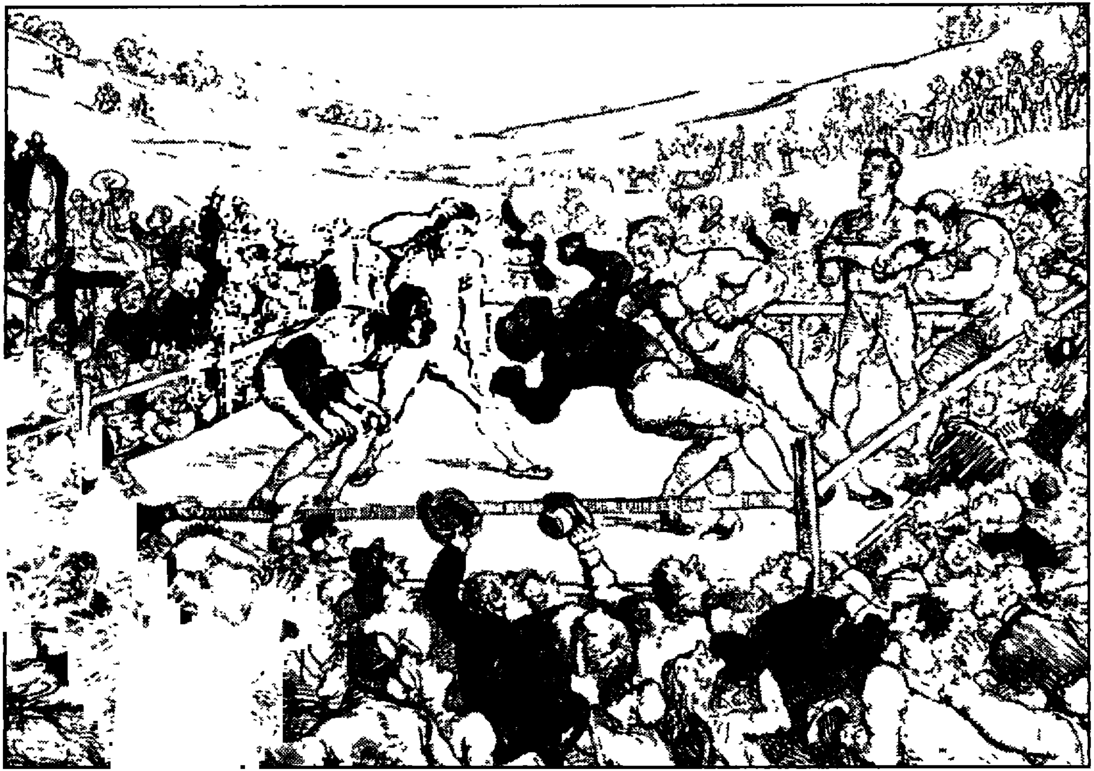
استغله سادته البيض استغلالاً يماثـل استغلالهم لديوك المصارعة، غير أن مولينكـس استغل رياضـة الملاكمة كتعويـض اجتماعي، وكانـت سبباً في عتقه واسترداد حريته (٧٥).

وتـوالى ظهـور الـريـاضيين الـزنـوج المتفـوقين، فكـان جـاكـي روبنسـون J.Robinson أول لاعب بيسبـول (كرة القاعـدة) أسود في أمريكـا، كما أثارت انتصـارات جو لـويـس Joe Louis الملاكـم الأسود الكثير مـن الجدل، أما مواقف الزنجي جيسي أوينز لاعب ألعاب القوى في أولمبياد برلين فلا يمكن أن تمحـى من الـذاكرة القـومية الأمـريكية، ثـم توالـت الأجيال مـن الريـاضيين الأمريكيين السود، وكـان محمد علي الملاكم الأسود، من العـلامات البارزة في هذا السياق فهـو فضلاً عن كونـه أسود فهو من الأقليـات المسلمة في المجتمع الأمريكي والجميـع يعرف مظاهر العنـف والاضطهاد التي واجهته رغـم تفوقه الرياضي الباهر (٧٥)، (٦٠).

ولقد أثـارت ظاهـرة الرياضي الأسـود المتفوق بـاحثي الاجتماع ونـالـت جانباً من جهـودهم في التحليل والتفسير، فهم أثبتوا نجاحاً وتفـوقاً متواتراً وكـأنهم يـؤكـدون للبيـض هـذا المعنـى، وبـدراسـة الخلفيـة الاجتماعيـة الاقتصادية لهؤلاء الرياضيين السود، اتضح أنه قد حيل بينهم وبين مجالات التعليم أو اكتساب الخبرة.

ونجاح الرياضيين السود في الولايات المتحدة يمثل تعزيزاً لشباب الأقليات السوداء وتحفيزاً لممارسة الرياضـة واتخاذها واحدة من آليات الحراك الاجتماعي، ناهيك عـن أنها تفتح لهم الأبواب المغلقة لعـالم البيض بكل مميزاتـه الاجتماعية والاقتصاديـة، فضلاً عـن أن الإحساس بـالمهارة يضفـي مشاعـر ذات مغزى اجتماعي لدى السود يفيد ولو جزئياً معنى المهارة الاجتماعية أيضاً.

ولقد ذهب بعض الباحثين إلى المقارنة الفيزيقية بين السود والبيض مثلما فعـل كـوكلي Coakley عـام ١٩٧٨ عنـدما ذكـر أن السـود يتميـزون بالخصائص التالية (٤٥):



مع بدايات القرن التاسع عشر اتخذ الزنوج في أمريكا من الرياضة وسيلة للتخلص من العبودية وللحراك الجماعي

ـ أجسام السود تتناسب أجزاؤها بطريقة تختلف عن أجسام البيض، فأذرعهم وأرجلهم أطول ـ جذعهم أقصر ـ لديهم أوتار أكثر وعضلات أقل.

ـ أجسام السود تؤدي وظائفها بطريقة تختلف عن أجسام البيض، ونضج أجسامهم أسرع، وطاقاتهم الرئوية منخفضة، وأجسامهم تميل إلى المد، ويتخلصون من الحرارة بكفاية أكثر ربما لأنهم يعرقون أكثر ـ فضلاً عن تميزهم بالقدرات الإيقاعية عن البيض.

ـ للسود قدرة على الاسترخاء البدني تحت ظروف الضغط.

واتخذ جونز وهوشنر Jones & Hochner عام ١٩٧٣ اتجاهاً اجتماعياً في التفسير، فذكرا أن هناك ظروفاً مختلفة في التطبيع الرياضي لدى كل من البيض والسود، كما أن هناك اختلافات في التكوين الشخصي الرياضي تعزى إلى الفروق العرقية الموجودة وبالتالي تؤثر في اتجاهات التفضيل الرياضي فقد افترضا أن السود يميلون إلى:

ـ التأكيد على التوجيه الفردي أكثر من التوجه نحو الفرق.

ـ التركيز على الأسلوب في الأداء Style والأداء ذي الطابع التعبيري أكثر من مجرد النجاح.

ـ يعكسون طاقة أو قدرة التوجه الشخصي (٤٤).

ولقد درس لوي وماك الفوجو Loy & Elvogue ١٩٧٠ التمييز العنصري في كرة القدم الأمريكية، وكرة القاعدة (البيسبول)، واستخلصا أن اللاعبين البيض يتبوأون المراكز الحساسة والفاعلة في الفريق، بينما احتل اللاعبون السود المراكز الثانوية في الفريق. كما وجد جرسكي Grusky ١٩٦٣، ولوي وسيج Loy & Sage ١٩٧٤ أن هناك علاقة إيجابية بين المراكز الرئيسية للاعبين ووظائف قادة الفرق الرياضية في رياضات (كرة القدم الأمريكية ـ كرة القاعدة ـ الهوكي) كما استخلص لوي وماك الفوجو أنه لا يعتد بآراء أعضاء الأقليات

العرقية ولا يتم تعيينهم في مراكز اتخاذ القرارات على مستوى الإدارة أو التدريب في كرة القدم الأمريكية أو كرة القاعدة.

وتشير دراسة سيمون وكاري Simon & Carey عام ١٩٦٥ إلى وجود تمييز عنصري بين لاعبي ألعاب القوى في الجامعات الأمريكية، حيث تجتهد الإدارة في حل المشكلة جزئياً بين المتعصبين والسود. غير أن إدواردز Edwards عام ١٩٧٣ قد أشار إلى أن كرة السلة تعتبر هي الاستثناء الوحيد من قاعدة التمييز العنصري في الرياضة، كما استخلص إيتزن وتسندورف Eitzen & Tessendorf عام ١٩٧٨، أن السود يتبوأون مراكز هجومية متقدمة في كرة السلة أكثر من المراكز الدفاعية، وكانت هذه الدراسة قد عمدت إلى مسح ٢٧٤ فريقا من فرق كرة السلة في الكليات خلال الموسم ١٩٧٠ ـ ١٩٧١ (٥٣)، (٧٧).

الرياضة والأقليات

ولقد اعتبر لوشن (٧٧) الرياضة إحدى قنوات العمل المهني للأقليات في مجال التسلية، ولاكتساب مكانة اجتماعية مقبولة، ولذلك فإنه من الملاحظ أن جماعات الأقليات في أنحاء كثيرة من العالم قد وسعت في أداءاتها الرياضية إلى آفاق أبعد بكثير من حجمها الاجتماعي، وفي هذا الصدد أشار ميد Mead ١٩٥٢ إلى ظاهرة العدائين الزنوج الذين أصبحوا يمتلكون زمام المضمار، كما أشار وينبرج، وأروند Weinberg & Arond عام ١٩٥٢ إلى اتجاه الأقليات إلى رياضة الملاكمة، كما كتب بلالوك Blalock عام ١٩٦٢، وروزنبلات Rosenblatt (٤٤)، ما يفيد بأن الأقليات تنظر للرياضة على أنها (إمكانية التقويم الموضوعي العادل للنتائج)، وهذا يعني أن الرياضة أحد الأنشطة الإنسانية المنزهة عن عوامل التحيز والتعصب والأهواء الذاتية في تقدير نتائج منافساتها، وهي نفس العوامل التي تعاني منها الأقليات وخاصة المضطهدة منها، ذلك لأن الأداء الرياضي لا تتدخل فيه عوامل ومتغيرات اللون أو العرق

أو الدين أو الجنس . . . الخ من عـوامل التمايز والتفرقة بين البشر، إنما أساس تقدير النتائج في الرياضة مرجعه الأداء البدني الناجح ، وفي ضوء الجهد المبذول بـإخـلاص وإتقـان. وعلى الـرغـم من قبـول الـزنـوج الآن في كـل الأوسـاط الـرياضيـة ، إلا أنهم لعهد قـريب كـانوا يعـانون الاضطهـاد في بعض البـلاد (كجنوب أفريقيـا) حيث يلقون العنت والتفـرقة بالنسبة لحقـوقهم في التمثيل الرياضي في بلادهم، مما دعاهم إلى الهجرة واللعب تحت أعلام دول أخرى .

إن تفوق الأقليات رياضياً من الظواهر الجديـرة بالدراسة ، فلقد لوحظ تفوق الأقليـات الهنديـة في زيمبابـوي وفي جنوب أفـريقيا، في ريـاضات الهوكي والكريكيـت ، وأيضاً تفوق الأقليات المسلمـة في الاتحاد السوفييتي في رياضة المصارعة .

الرياضة والجنوح والانحراف الاجتماعي

من الأمور التي جـذبت انتباه الباحثين في مجال التربية البدنيـة والرياضة ، ذلك الاهتمام الواضـح الذي يبديه الجانحـون بالرياضـة ، والذي فسر على أن الرياضة تعد بالنسبة لهم مظهراً اجتماعيـاً يميزهم بين طبقات المجتمع وفئاته ، ولقد وضح هـذا الاهتمام بعد أن تعددت حالات الجانح المتفوق ريـاضياً حتى اضطر لوشن[٧٧] إلى أن يصرح بأن الاشتراك في الرياضة لا يعني بالضرورة أن ينتسب الفرد إلى الثقافة الفرعية للجانحين!

ومن زاويـة أخرى، يشير خبيرا التربية البدنيـة عبدالفتاح لطفي وإبـراهيم سلامة[١٧] إلى أن السبب في السلوك الجانح والانحراف الاجتماعي لدى بعض الأفـراد إنما يرجـع إلى افتقارهـم إلى الفرص المواتيـة لتعليم الـرياضـة وممارسـة الألعـاب بطريقـة مقبـولـة ، ذلك لأن جـزءا كبيرا مـن التـدريب الاجتماعـي الأساسي للفرد العـادي يمكن أن يحدث عبر ممارسة الألعاب، والتـي تتم من خلال تـوجيه ورعايـة ، تحسباً لأي انحراف سلـوكي أو اجتماعي، مـن خلال

قيادة تربـوية واعية مؤهلـة، فضلاً عن أنها تصفي الثلـل (الشلل) المنتشرة في أنحاء المدن مـن الشباب المراهـق وتستعيض عنها بـالفرق الـرياضـة وأنشطة التنافس الرياضي.

وصلـة الريـاضة بـالجنوح مجال مـازال يحتاج إلى دراسـات وجهود بحثيـة متتابعة لاستجـلاء طبيعة هذه العلاقة والـوقوف على أبعادها والعـوامل المؤثرة فيها، ولكـن يمكن القـول إن هناك مـدخلين على الأقل يسـاعدان على فهـم العلاقة بين الرياضة والجنوح.

المدخل الأول: (التعويض وإشباع الحاجات النفس اجتماعية)

الأنشطة الرياضية محط اهتمام وإعجاب عدد كبير من الأحداث الجانحين وخاصة تلك الأنواع من الرياضات التي تعتمد على المنازلات أو ذات الطبيعة القتاليـة Martial Arts، وهي أنشطة تؤكد للجانح قـدرا ته البدنية وتحقق له ذاته من هـذه الناحية، كما أنها تعطيه المكـانة المتميزة بين أقرانـه، والتعويض الكافي عـن عوامـل الحرمان التـي تعرض لها وعـانى منهـا، فضلاً عما تتيحـه الرياضة للجانح المتفوق رياضياً من فرص للحراك الاجتماعي.

ولقـد أشـار وينبرج وأروند ١٩٥٢ إلى لجوء الجانـح إلى الملاكمـة كمظهـر تعويـض وفرصة للحراك الاجتماعـي وصولاً إلى ملاكمـة المحترفين، وإلى هذا يعـزى انتشـار الجانحين في أنواع معينـة مـن الأنشطـة الـرياضيـة بين الثلـل والعصابات الشبابية، كما أوضح شورت وآخرون Short et al عام ١٩٦٣ أن هناك علاقة بين (أنشطـة الناصية) Corner activities وبين ألوان الريـاضة سواء كانت فردية أو جماعية(٥٥).

وكما ذكر ك. ف. كـرادا بولوف عالم التربيـة البدنية السوفييتـي قائلاً: «إن للقفازات الجلديـة هالة رومانسية لا تقـاوم، فالإنجازات الريـاضية على حلبة الملاكمة تجتذب أغلب الأحداث، ومن النادر جداً أن تجد حدثا صحيح البنية لا يريد أن يصبح ملاكماً»(٣٤).

ولقد أشار كـوهن Cohen عام ١٩٧٢ إلى موجات انحـراف الشباب من المحترفين أو الجانحين منـذ الستينيـات أمثـال المودس Mods، الـروكـارس Rokers، وهي عصابات شبـابية أفرادها مولعون بركوب الـدراجات النارية، ويرتـدون ملابس جلديـة مميزة موشـاة بالأزرار والقطع المعدنيـة، وهـم ينشرون الهلع والذعر في الأماكن التي يحلون فيها. كما سمعنا حديثاً عن شباب البنك Punks، والرؤوس الحليقة Skin Heads في انجلترا[٣].

وفي تقرير هاريجتون Harrigton عام ١٩٦٨ أشار إلى أن تصرفات الشباب من مشجعـي وأنصار فـرق كرة القـدم إنما تكشف عـن وجود سلـوكيات غير سوية، بل منحرفة في أحيان كثيرة، ونقص في الاستقرار العاطفي، فضلاً عن انعدام الوعي، ولقد وجدت الانحرافات مجالاً لمناقشتها ودراستها، وخاصة ما يتصل منهـا بالبعـد الأخلاقـي من منظـور علم النفـس الاجتماعي، في أعمال مارش Marsh وروسر Rosser عام ١٩٧٨، وكامبل Cambell عام ١٩٨٢، كما أسهـم علماء المدرسـة السـوفيتية في ذلـك الاتجاه أيضـاً كما نـرى في أعمال بوني، روديـك، كوكوشكين، ريشيتين، خارابـوكي، خودادون، خـاصة فيما يتصل بتطوير الأخلاق والسمات الإرادية عبر الرياضة[٣]، [٧٧].

المدخل الثاني: (الإصلاح والتقويم):

أما المدخل الثاني، فهو مبني على افتراض أنه مادامت الرياضة تنال اهتماماً ملحـوظـاً مـن الأحـداث الجانحين أو المنحرفين، فلماذا لا نـوظفهـا تـوظيفـاً اجتماعياً لـه طبيعة علاجيـة وتأهيلية، على اعتبار أن الـوسط الذي تـؤدى فيه المناشط الرياضية تحت قيادة واعية، إنما هـو وسط إصلاحي وإرشادي لتقويم الحدث، وتعديل سلـوكياته بما يتناسب ومعايير وقيـم مجتمعه. وتشهد تجارب ووقائع السجـون وإصلاحيات الأحـداث والملاجىء، وغيرها مـن دور الإيواء الاجتماعي لـلأطفال والشباب بنجاح هـذا الاتجاه، ولقد بدأت هـذه الأفكار تأخـذ طريقها الفعلي للتطبيـق منذ فترة، فمع بـدايات القرن العشريـن، كان

للمفكر التربوي الروسي مكارنكو السبق في إنشاء معسكرات للأحداث تتمركز غالبية برامجها ومناشطها حول النشاط البدني والرياضة.

ولا ينسى قادة الرياضة في مصر أن مؤسسات رعاية الأحداث في الأربعينيات من القرن العشرين كانت أحد المصادر الرئيسية لتخريج لاعبي رياضة الجمباز المتفوقين، وكان غالبية لاعبي فريق منتخب مصر، في فترة ازدهار هذه الرياضة، من خريجي هذه المؤسسات، لكن لزم التنويه بالقيادة الرياضية الواعية التي أعدت هؤلاء الأبطال وتعهدتهم بالرعاية والاهتمام.

كما قامت بعض التجارب الاجتماعية التربوية في مصر في السبعينيات بهدف تطوير وتنمية المجتمعات الشعبية الفقيرة في القاهرة، نذكر منها على سبيل المثال، جمعية الخدمات الاجتماعية لحي بولاق بالقاهرة في السبعينيات والتي طبق فيها مسعد عويس برامج للنشاط الرياضي والترويحي بهدف تنمية أبناء الحي من الشباب وتوجيههم وحمايتهم من الجنوح أو الانحراف. وكان للمؤلف دور في تخطيط وتنفيذ الجانب الرياضي من هذه البرامج التنموية، وكانت تجربة مثمرة للغاية. وكانت تحت إشراف رائد علم الاجتماع سيد عويس(*).

ولقد ظهرت عدة دراسات في السبعينيات تعالج قضايا النشاط الرياضي للأحداث، وكانت أطروحة محمد زكي عام ١٩٧٧ هي الدراسة الرائدة في هذا المجال، والتي عمد من خلالها إلى تقويم برامج التربية البدنية والرياضة في مؤسسات الأحداث الجانحين، والتي أوضحت مدى القصور الذي تعانيه هذه البرامج، من نقص في الإمكانات المادية والبشرية، كما تبين أن البرامج الموضوعة لا تحقق أهدافها، وفي دراسة سهير المهندس ١٩٧٨ أوضحت نتائج التجريب أن ممارسة الرياضة تؤثر تأثيراً إيجابياً في بعض جوانب شخصية الحدث، كاعتماده على نفسه وشعوره بحريته وقيمته وانتمائه.

* ما زال المشروع مستمراً وناجحاً بعد رحيل الرائد العظيم يرحمه الله.

وقد شيفر Schafer عـام ١٩٦٨ (٧٧) دراسة تناول فيها علاقة الانحراف بممارسة الرياضة من خلال متغيرين. الأول هو التقديرات الدراسية (مرتفعة/ منخفضة)، والثاني الطبقة الاجتماعية (ياقات زرقاء/ ياقات بيضاء) ولقد أوضحت النتائج أن الجنوح والانحراف كانا منخفضين بشدة بين الرياضيين في فئة أصحاب الياقات الزرقاء (الطبقة الاجتماعية الدنيا).

والجدول التالي يوضح أهم نتائج هذه الدراسة.

الطبقة الاجتماعية	التقدير الدراسي	الممارسة الرياضية	جانح	غير جانح	المجموع	عدد العينة
طبقات اجتماعية عليا	تقدير دراسي مرتفع	رياضي غير رياضي	٤٪ ٨٪	٩٦٪ ٩٢٪	١٠٠٪ ١٠٠٪	٧٤ ١١٣
طبقات اجتماعية عليا	تقدير دراسي منخفض	رياضي غير رياضي	١١٪ ٥٪	٨٩٪ ٩٥٪	١٠٠٪ ١٠٠٪	٢٧ ٩٤
طبقات اجتماعية دنيا	تقدير دراسي مرتفع	رياضي غير رياضي	٨٪ ١١٪	٩٢٪ ٨٩٪	١٠٠٪ ١٠٠٪	٣٦ ٥٧
طبقات اجتماعية دنيا	تقدير دراسي منخفض	رياضي غير رياضي	١٠٪ ٢٣٪	٩٠٪ ٧٧	١٠٠٪ ١٠٠٪	٢٠ ١٢٦

وفي دراسة بوهرمان Buhrman عام ١٩٧٧ التي أجريت للتعرف على بعض جوانب الانحراف وعلاقاتها بالنشاط الرياضي لدى طالبات المرحلة الثانوية في أيوا Iowa، وأشارت النتائج إلى أن المشاركة الرياضية ذات علاقة ارتباط عكسي (سلبي) مع التدخين، تعاطي الكحوليات، المشاركة، الغش في الامتحانات، الوقوع في متاعب مع الشرطة، كما أفادت النتائج أيضاً أن درجة الأداء الرياضي ترتبط إيجابياً مع السلوكيات والأخلاق الحميدة المتعارف عليها.

وفي دراسات لندرز و لندرز Landers & Landers عام ١٩٧٨ أبرزت النتـائج التأثيرات المفيـدة للمسـابقات الـريـاضيـة في المدرسة في خفـض معـدلات الجنوح لـدى الأحـداث، وكانـت النتـائج قد أظهـرت أن أعلى معـدلات للجنوح كـانت قـد ظهرت بين فئـة الطلاب الـذين لا يمارسـون الرياضة في برامج النشـاط الداخلي في المدرسة، بينما أقل معدلات للجنوح كانـت بين الطلاب الذيـن صنفهم الباحثان ضمـن فئة الريـاضيين وقادة الخدمات الرياضية بالمدرسة(٤٤).

وأجرى ريتشاردسن Richardson دراسة على الطلاب المترددين على عيادة الأخصائي النفسي الاجتماعي، وأوضحت النتائج أن الطلاب ممن يحتاجون إلى استشارات نفسية، لا توجد لديهم صلة بـالأنشطة الرياضية أو الترويحية ولقد استنتـج أن الاشتراك في الأنشطة الترويحيـة والريـاضيـة تحافظ على الاستقـرار الانفعالي والاتزان في اتخاذ القرارات.

وفي دراسة أجرتها إدارة التعليم في نيوجيرسي، أفادت النتائج أنه خلال فترة ثلاث سنوات كـانت حالات الانتحار بين تـلاميذ المدارس تحدث من بين التلاميذ الذين لا صلة لهم ببرامج التربية البـدنية والرياضة أو المناشط الترويحية المدرسية(٦٦).

كما يـؤكـد كنـت Kent هذه الحقيقـة استناداً إلى تقاريـر عن عـدد الأفراد المنتحريـن في الولايات المتحدة الأمـريكية، حيث لم يكن لـديهم أي اهتمامات بالأنشطة الترويحية كالمشاركة في الرياضة أو في أنشطة المسرح أو اهتمام بالشعر أو الخطابـة إبان فترة دراستهم، حيث تـؤكد المؤشرات على اتصاف المنتحـرين بالعزلة واليأس والكآبة(٤٤).

وفي دراســة زوتــوف Zotov(٢٤) عـام ١٩٨٤ التجـريبية على عينـة مـن الأحداث (المهملين تربوياً) في روسيا، طبق برنـامج تربوي في رياضة الملاكمة

لمدة ٣ سنوات في أحد المعسكرات المخصصة للرياضة والثقافة البدنية، أظهرت النتائج تطور المستوى الأخلاقي للأحداث في الأبعاد: عدم الانضباط ـ العلاقات غير الودية ـ الاتجاه السلبي نحو النشاط المدرسي ـ الاتجاه السلبي نحو الأنشطة العملية ـ الاتجاه السلبي نحو الأنشطة الاجتماعية.

ولقد وجدت هذه النتائج صدى لدى بعض السياسيين، فتذكر الوقائع أن عمدة مدينة نيو أورليانز قد أنشأ ستة وخمسين ملعباً ومركزاً للشباب وجهزها بتسهيلات ملائمة، ووضع لها برامج متنوعة قد اشتملت على ألوان عديدة من الأنشطة الرياضية والترويحية، وقد وزعها توزيعا جغرافياً وطبقياً عادلاً داخل حدود المدينة المترامية الأطراف، فكان من جراء ذلك أن هبطت نسبة الانحراف والجنوح لدى الشباب بنسبة ٢٤٪ (٤٤).

الشغب والعنف في الرياضة

من الأمور المؤسفة التي التصقت بالمنافسات الرياضية، وبخاصة في الآونة الأخيرة، ما عرف بظاهرة العنف وشغب جماهير المشاهدين للرياضة، فكم من إنسان فقد حياته أو أصيب إصابة خطيرة خلال مشاهدته لإحدى المباريات الرياضية، فمازالت أحداث العنف والشغب التي حدثت في مباراة كرة القدم عام ١٩٦٤ بين الأرجنتين Arg وبيرو Peru من الأحداث الماثلة أمام أعين الرياضيين والمسؤولين والجماهير المحبة للرياضة، والتي راح ضحيتها ٣١٨ قتيلاً في الاستاد الرياضي في ليما Lima (٩٥).

وتاريخ الرياضة عبر العصور المختلفة لم يسلم من بعض شبهات العنف والشغب، وربما يرجع ذلك إلى الأصول الإثنوجرافية للمنافسات الرياضية القديمة للإنسان البدائي حيث الصراع إلى نهايته وحيث المباراة شكل من أشكال المعارك وحل النزاعات بطرق شبه سلمية!، حتى أن مفكرا في مكانة سارتر Sartre، قد اتخذ من المنافسات الرياضية أمثلة يستدل بها على البناء

الجدلي للجماعات البشرية وأدوار الأفراد، ويستخلص من خلال تحليله أن الصراع في الملاعب الرياضية يتناسب مع تركيبة الجماعات البشرية والنظام الاجتماعي الذي تمثله مهما بدا ذلك متناقضاً[٣].

ولقد نعت كونراد لورينز Konrard Lorenz الرياضة بقوله: «إنها أحد الأشكال الطقوسية المتميزة لمعركة أعدتها الثقافة الانسانية»، وفي موقع آخر ذلك أن العدوانية إنما هي رغبة أصيلة في الإنسان لبقاء النوع، وأن الرياضة نوع من التعبير النفسي اللاشعوري عن هذه الرغبة، كما ذكر جود هارت، وشاتاواي Goodhart & Chataway عام ١٩٦٨ أن الرياضة تعتبر (حرباً من دون أسلحة) وقد كان هذا عنواناً لكتابهما[٣].

و يحفل التاريخ الرياضي بوقائع عديدة بل وأحداث جسيمة تصل بالعنف والشغب في الرياضة، وتحتفظ كرة القدم بالصدارة في هذا الصدد، فلقد وجهت سهام كثيرة إلى كرة القدم بالتحديد، باعتبار أن أغلب أحداث العنف والعدوان والشغب كانت تقع خلال منافساتها، ويذكر التاريخ أن محكمة مانشستر Manchester قد أصدرت قراراً بتحريم لعب كرة القدم في ١٢ أكتوبر عام ١٩٠٨، ولقد ذكر في حيثيات الحكم مساوئها وأحداث العنف التي تكتنف مبارياتها، كما وقعت أول حادثة عنف خطيرة في ملعب كرة القدم بحديقة إيبروكسي بانجلترا عام ١٩٠٢، وفي عام ١٩٦٩ اندلعت حرب بين الهندوراس Honduras، والسلفادور Salvador وسميت باسم (حرب كرة القدم). ولقد كان بسبب مباراة كرة قدم أقيمت في المكسيك في نطاق تصفيات أمريكا اللاتينية تمهيداً لكأس العالم في القدم.

كما أن سلسلة الأحداث المؤسفة التي كانت شبه دائمة ومصاحبة لمباريات كرة القدم بين فريقي سلتيك ورانجيرز بإسكتلندا كانت غالباً ما تسفر عن قتلى وجرحى، وفي تركيا فقد ٤٢ فرداً حياتهم نتيجة شغب في مدرجات المتفرجين المتعصبين لفريقين متنافسين[٤٤].



لم يسلم تاريخ الرياضة من بعض شبهات العنف

ولم تقتصر أحداث الشغب والعنف على ملاعب كرة القدم فقط، ففي كرة الماء عندما تقابل فريقا المجر والاتحاد السوفييتي (السابق) خلال الألعاب الأولمبية ١٩٥٦ في ملبورن، كان فريق المجر قد علم بتصرفات السوفييت حيال الشعب المجرى إبان الثورة الشعبية المجرية التي جرت أحداثها بعد سفر الفريق المجري، وفي موعد المباراة نزل الفريق المجرى للماء وهم مبيتون النية للانتقام من الفريق السوفييتي، ودارت المباراة في جو عنيف للغاية حتى قيل إن ماء المسبح أصبحت في حمرة الدم، مما دفع الحكام للنزول إلى الماء بكامل ملابسهم الرسمية للفصل بين الفريقين[٣].

الإطار النفس اجتماعي لظاهرة شغب المشجعين

أشار زيجلر Zeigler إلى أن دراسات وبحوثا قد أجريت حول ظاهرة عنف الملاعب وشغب الجماهير في المباريات الرياضية، وقد استخلصت العوامل التالية: الحشد الزائد - تأثير الكحوليات والمخدرات ـ ضعف سيطرة المدرب على لاعبيه ـ التحكيم الهزيل للمنافسات ـ الجماهير المتعصبة بشدة لفريقها ـ الأداء السلبي في مباريات حساسة، وهي في مجموعها تعبر عن تفسيرات عامة للعنف والشغب في الملاعب، غير أن العامل المشترك بينها هو وجود حشد للمتفرجين، وما يتبع ذلك من متغيرات أخرى وسيطة، ولذلك فهناك أكثر من رأي يرى أن المدخل الملائم لدراسة شغب الرياضة هو مدخل دراسة سيكولوجية الحشد Crowd، بيتر مارش P. Marsh، كامبل Cambell[٩٥].

الحشد الزائد

الحشد الزائد ليس مجرد جمع من الأفراد لا رابط بينهم، بل هو جمع يفترض فيه حالة عقلية معينة، فكما وصفها ليبون Le Bon، أن هناك صفات جديدة تظهر لسلوك الأفراد الذين يتشكل منهم الحشد تختلف كلياً عن صفاتهم وهم فرادى خارج الحشد، حيث أهم صفات إنسان الحشد هي:

ـ التطرف وسرعة تصديق ما يقال، مما يمهد لخلق الإشاعات.

ـ التفكير المندفع المتطرف المصحوب بالنظرة الحادة التي لا تعرف الوسطية.

ـ التعصب وعدم إفساح الفرصة للمعارضة أو حتى المناقشة.

ـ سيادة روح معينة فهي إما استبداد وسيطرة أو على النقيض خضوع واستسلام والانسياق.

ـ لأن الجمع من شأنه قمع الأنا والذات، فإن الحس الخلقي ينتفي(٢٤).

ويعتقد مارتن Martin (٩٥) أن المشاعر المكبوتة المشتركة خلال الحشد هي جوهر سلوك الأفراد في الحشد، ذلك أنه يفترض أن الأفكار الضابطة لم تعد تؤدي وظائفها في البيئة الاجتماعية المباشرة، والتي منها على سبيل المثال: تقديس حياة البشر، نبذ العدوان كطريقة في حل المشكلات، احترام الملكية الخاصة:

وقد تبدأ المباريات الرياضية بحشد هادىء يعبر عن الحماس الدافق والاهتمام الشديد، ومع ذلك فربما تنتهي بالعنف وتتخللها أحداث العنف والشغب والعدوان الذي قد يفضي إلى الخراب والدمار وربما الموت، ولذلك فإن المباراة الرياضية كموضوع للحشد، يتيح فرص الانطلاق غير المحدود لمشاعر النقد والتبرم التي طال كبتها، ذلك عندما يستشعر الفرد ـ في موقف الحشد ـ أنه يشبه مخلوقاً كريهاً جُبل على الكراهية والبغضاء، حيث يجد متنفساً جماعياً في شكل موضوع (المباراة) ليطلق نحوه جميع ما يختلج في نفسه من مشاعر سلبية.

لقد ذهب ألبورت Alport مذهب فرويد Freud في تفسيره لسيكولوجية الحشد، كما استعان بأفكار علم نفس الشواذ، وعلم النفس الاجتماعي، فقدم تفسيراً أكثر اتساعاً ووضوحاً ممن سبقوه على النحو التالي:

ـ جماعات الحشد هي نوع بدائي عنيف، يطلق عليه علماء النفس (جماعات الكفاح) أهم سماتهم أنهم محبطون في دوافعهم الأساسية، فقد سدت في وجوههم فرص التعبير الحرة عن رغباتهم ونوازعهم، لذلك فقد اتخذوا قرارات في سبيل إشباع هذه الحاجات.

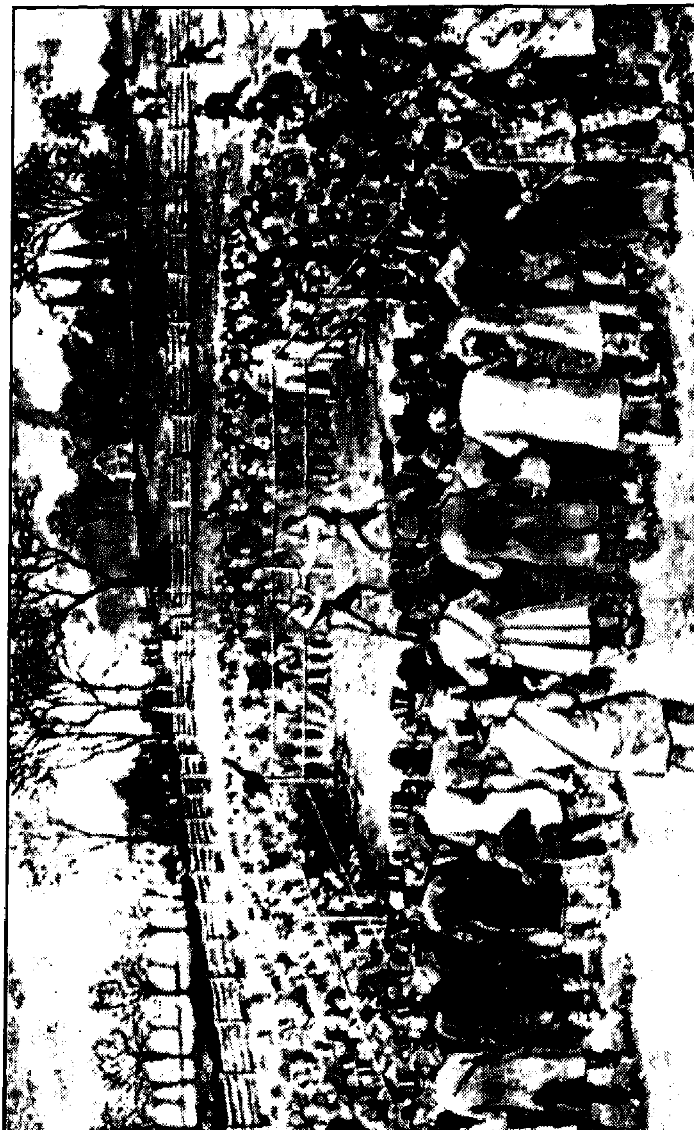
ـ السلوك الحشدي جوهره سلوك فردي لكنه مضخم ومبالغ فيه، ولذلك يرفض البورت فكرة «العقل الجمعي» الذي يسيطر على الحشد، والذي ينقل الفرد من حالة الانضباط إلى حالة التوحش والهمجية، وإنما يرى دوافع فرد الحشد الأساسية تزداد حدة وشدة في موقف الحشد.

ـ التسهيل الاجتماعي أحد المقومات الأساسية للسلوك الحشدي، فقائد الحشد المخضرم يستطيع تحميس الأفراد وتوجيه سلوكياتهم نحو الوجهة التي يرضاها، وهو سلوك معروف في أماكن الحشد، عندما يصفق أحد المشاهدين، فسرعان ما تسري عدوى التصفيق لدى سائر أفراد الحشد كما في المسارح أو قاعات المحاضرات.

ـ يساعد الحضور المادي لبعض الشخصيات في خلق استجابة تتصف بالوحدة (التوحد مع سائر أفراد الحشد) كما تعطي انطباعاً بالعمومية وبأنها تمثل جميع أفراد الحشد.

ـ قمع التفكير بطريقة ناقدة سيساعد على أن يستشري الإيحاء إلى أقصى درجة، لأن إنسان الحشد المحبط في آماله ودوافعه الأساسية، سيرضى بقبول أي طريقة (أو منفذ) توحي له بوجود بارقة أمل مرتجى منها.

ـ يظهر بوضوح أثر الإسقاط الاجتماعي Social Projaction في موقف الحشد، وبخاصة في مراحله الأولى، فأفراد الحشد لا يسايرون قائد المشجعين في اقتراحاته وهتافاته فقط، لكنهم أيضاً يسقطون مشاعرهم وأحاسيسهم الخاصة على غيرهم من الناس، ذلك لأن المناخ العام للحشد يتصف بالتراخي فيما يتصل بالمعايير الاجتماعيا، الأمر الذي يسهل انطلاق الرغبات والنوازع المدفونة وإظهارها في محاولة للتعبير عنها(٢٤).



المشاهدون (الحشد الرياضي) ظاهرة اجتماعية قديمة لازمت الرياضة عبر تاريخها

الحشد الرياضي SPort Crowd

إن الحشد الـرياضي في المنافسات لا يختلـف كثيراً عن بقية أنـواع الحشد، اللهم إلا في الحجم، حيث يعتبر الحشد الرياضي (المشاهدون) من أكبر أنواع الحشـود الاجتماعية، ومـا يمكـن أن يسري مـن تفسيرات نفس اجتماعيـة على الحشد الزائد ويسري بالتالي على الحشد الرياضي كان في أغلب هذه النظريات المفسرة يعبر عن المثال التقليدي للحشد الزائد.

وفي مجال المنـافسـات الـريـاضيـة هنـاك تـأثيرات مختلفـة للجمهـور على الرياضيين بعضها سلبي، والبعض الآخر إيجابي، كما سبق أن ذكرنا في موضوع التسهيـل الاجتماعـي في الـرياضـة، لكـن يجب أن نشير إلى أن أفـراد الحشـد يمكنهم التـأثير في بعضهم البعـض دون وعي، فيما أطلـق عليه ريـدل Redl العـدوى السلـوكيـة Behavioral Contagion، وهـو تعبير يعني التقـاط أفعال الآخرين دون وعي، كأن تنتشر عـدوى الاستهجان بطرق مختلفة تتفاقم وتتعاظم إلى أن تصبح شغباً(٩٥).

المراجـــــع

المراجع العربية

١ـ ابن قيم الجوزية : الفروسية، دار الكتب العلمية، بيروت، ب. ت.

٢ـ أحمد أبو زيد : البناء الاجتماعي، مدخل لدراسة المجتمع، الجزء الأول المفهومات، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، ١٩٧٥.

٣ـ المركز القومي للبحوث الرياضية : مستخلصات البحوث والدراسات الرياضية، حـ١، حـ٢ (١٩٧١ ـ ١٩٨٥)، المجلس الأعلى للشباب والرياضة، القاهرة، ١٩٨٧.

٤ـ اليونسكو: الرياضة ومظاهرها السياسية والاجتماعية والتربوية، تعريب عبدالحميد سلامة، الدار العربي للكتاب، طرابلس، ١٩٨٦.

٥ـ أمين أنور الخولي: الوجه الآخر للرياضة (عوامل الاغتراب في الرياضة المعاصرة، سلسلة الفكر العربية في التربية البدنية والرياضة العدد (١٣)، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٩٦.

٦ـ أمين أنور الخولي : أسامة كامل راتب، التربية الحركية للطفل، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٢

٧ـ أمين أنور الخولي : الرياضة والحضارة الإسلامية، دراسة تاريخية فلسفية للمؤسسة الرياضية الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٩٥.

٨ـ أمين أنور الخولي: أصول التربية البدنية والرياضة، المدخل، التاريخ، الفلسفة، المهنة والإعداد المهني، النظام الأكاديمي، دار الفكر العربي، ١٩٩٦

٩ـ تيودر شولتز: القيمة الاقتصادية للتربية، ترجمة محمد الهادي عفيفي، محمود سلطان، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٥.

١٠ـ حامد عمار: بعض مفاهيم علم الاجتماع، جامعة الدول العربية، القاهرة، ١٩٥٩.

١١ـ حامد عمار: في بناء الإنسان العربي، دراسات في التوظيف القومي للفكر الاجتماعي والتربوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٨.

١٢ـ حسن أحمد الشافعي: التنظيم الدولي للعلاقات الرياضية، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٤.

١٣ـ ديوبولد فان دالين وآخرون: تاريخ التربية البدنية، ترجمة محمد فضالي، عبدالخالق علام، الأنجلو المصرية، ١٩٦٠.

١٤ـ شارلز بيوتشر: أسس التربية البدنية ترجمة حسن معوض، كمال صالح، الأنجلو المصرية، ١٩٦٠ و١٩٦٤.

١٥ـ طلعت إبراهيم لطفي: مبادىء علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة الرياض، الرياض، الانجلو المصرية، ١٩٦٠ و١٩٨١.

١٦ـ عبد الرحمن سيار: رعاية الشباب، مجلة علوم التربية البدنية والرياضة، معهد البحرين، الأنجلو المصرية، ١٩٦٠. الرياض، البحرين، العدد (٣)، ١٩٩٢.

١٧ـ عبدالفتاح لطفي، إبراهيم سلامة: المدخل في أصول التربية الرياضية وتاريخها، الانجلو المصرية، ١٩٦٠. الاسكندرية، دار الكتب الجامعية، ١٩٥٨.

١٨ـ عصام عبدالوهـاب الهلالي: العوامل البدنية والنفسية والاجتماعية المرتبطة بـالمكانة الاجتماعية في الجماعات الـرياضيـة، دكتوراه غير منشورة، كليـة التربية الريـاضية للبنين، الأنجلـو المصرية، ١٩٦٠. بجامعة حلوان، ١٩٨١.
١٩ـ عصـام عبدالـوهاب الهلالي: التصنيـف الطبقي للـرياضـة في مصر، المؤتمر الدولي «الـرياضـة للجميع» المجلد الثاني، كلية التربية الرياضية بالهرم، ١٩٨٥.
٢٠ـ فاروق محمد العادلي، حسن همام: علم الاجتماع العام، أصوله النظرية وتطبيقاته، كلية الآداب جامعة القاهرة، ١٩٧٩.
٢١ـ فؤاد زكـريا: التفكير العلمـي، سلسلة عـالم المعرفـة (٣)، المجلس الـوطني للثقـافة والفنـون والآداب، الكويت، ١٩٧٨.
٢٢ـ فيليب فينكس: فلسفة التربية: ترجمة لبيب النجيحي، النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٢.
٢٣ـ كمال درويش و أمين الخولي: أصـول الترويح وأوقـات الفـراغ، دار الفكر العـربي، القاهـرة، ١٩٩٠.
٢٤ـ محمد حسن عـلاوي وآخرون: شغب الملاعب في كرة القدم المصرية، مؤتمر الـرياضة للجميع، كلية التربية الرياضية للبنين بجامعة حلوان، القاهرة، ١٩٨٣.
٢٥ـ محمد عاطف غيث: علم الاجتماع، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٣.
٢٦ـ محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٩.
٢٧ـ محمد محمد فضالي: مذكرات في التربية الرياضية، جامعة الملك عبدالعزيز، جدة، ١٩٨٤.
٢٨ـ محمد قطب: منهج التربية الإسلامية، جـ١، دار الشروق، القاهرة، ط٧، ١٩٨٣.
٢٩ـ محمد علي محمد: وقت الفراغ في المجتمع الحديث، دار المعرفة، الإسكندرية، ١٩٨١.
٣٠ـ محمد كامل علوي: الرياضة البدنية عند العرب، النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٤٧.
٣١ـ نبيل السمالوطي: دراسة حول مجتمع الإنسـان، البناء والنظم والمشكلات، كلية البنات بجامعة الأزهر، ١٩٧٧.
٣٢ـ هربرت ريد: التربية من أجل السلام، ترجمة حمزة الشيخ، سجل العرب، القاهرة، ١٩٦٤.
٣٣ـ يحيـى كاظـم النقيب: علـم النفس الـرياضي، الـرئاسة العـامة لـرعايـة الشباب، الـرياضي، ١٩٩٠.
٣٤ـ يو. ي. زوتـوف: تربية الأحداث في الجماعـة الرياضية، تـرجمة غسان صادق، سامـي الصفار، كلية التربية الرياضية ـ جامعة بغداد، ١٩٨٩.

المراجع الأجنبية

35. Alderman, R.B., Psychological Behaviour in Sport, Phila., W.B. Saunder Co., 1974.

36. Anthony. D.J. Sport and Physical Education as a means of Aesthetic Education, Physical Education, Vol. 60. No. 179, March, 1968.

37. Arnold, Peter, Education, Physical Education and Personality Development, London, Heinemann, 1976.

38. Meaning in Movement, Sport & Physical Education, London, Heine mann, 1979.

39. Boyle, R.H., Sports, Mirror of American Life, Little Brown, Boston, 1973.

40. Bucher, C.A., & Wuest, Foundations of Physical Education and Sports, Tenth ed., Times Mirror & Mosby, St. Louis, 1987.

41. Bucher, C A , Dimensions of Physical Education, second ed., Mosby Co., St Louis, 1974.

42. Caillois R., Man, Play and Games, Glencoe, III., Freepress, 1961.

43. Cheffers, J. & Evaul. T., Introduction to Physical Education, concepts of Human Movement, Prentice-Hall, N.J., 1978.

44. Chu, Donald, Dimensions of Sport Studies, John Wiley & Sons, N.Y., 1982.

45. Coakley, Jay J., Sport in Society, Issues and Controversies, C.V. Mosby Co., S.L., 1978.

46. Cozens, F. & Stumpf, F., Sports in American Life, University of Chicago, 1952.

47. Cratty, B., Social Dimensions of Physical Education Prentice – Hall, N.J. 1967.

48. Cratty, B., Social Psychology in Athletics, Englewood, Prentice – Hall, N.J., 1980.

49. Daughtrey & Lewis, Effective Teaching Strategies in Secondary Physical Education, third ed, Phila., W.B. Saunders Co., 1979.

50. Dunning, E., The Sociology of Sport, London, 1971.

51. Edwards, H., Sociology of Sport, Dorsey Press, Honewood, 1973.

52. Eisen, George, the MacCabiah Games, a History of the Jewish Olympics, Ph.D. Dissertation, U. of Maryland, 1979.

53. Eitzen, D.S., Sport In Contemporary Society, N.Y., St. Mantin's Press, 1979.

54. Erbach, G., The Science of Sport and Sport Sociology, Intern. Rev. Sport Soc., 1966.

55. Grupe, O. et. al. eds. The Scientific View of Sport, N.Y., Springer – Verlage, 1973.

56. Grupe, O, Sport in the Modern World, N.Y. Springer – Verlage, 1973.

57 Harris, H.A. Greek Athletics and the Jews, Cardiff, the University of Wales Press. 1976.

58. Harris, J. & Park, R., Play, Games & Sports in Cultural Contexts, Human Kinetics Pub., Inc., Champaign, Illinois, 1983.
59. Hendry, L.B., School, Sport and Leisure, London, Lepus Bock, 1978.
60. Higgs, Robert J., Sport, a Reference Guide, Greenwood Press, London 1982.
61. Huizinga., J., Homo Ludens. a Study of the Play Element in Culture. Beacon Press, Boston, 1955.
62. Ibrahim, H., Sport and Society, Hwong Pub. Co., Long Beach, Calif. 1975.
63 Jewell, Brian, Sports and Games, Midas Books, Scotland, 1977.
64. Kalakian, L. & Goldman, M., Introduction to Physical Education, A Humanistic Perspective, Allyn & Bacon Inc., Boston, 1976.
65. Kenyon, G.S., Aspects of Contemporary Sport Sociology, the Athletic Institute, Palm Beach, Flo., 1969.
66. Kraus, Richard, Recreation and Leisure in Modern Society, 3rd. ed., Scot, Foresman, Illi, 1984.
67. Kukushkin, G.I., The System of Physical Education in USSR. Moscow. Rodugi pub., 1983.
68. Landers, D., eds., Social Problems in Athletics, University of Illinois Press, 1976.
69. Larson, Leonard A , Foundation of Physical Activity, Mac Millan Co., N.Y., 1976.
70. Lenk, Hans, Social Philosophy of Athletics, Champaign, Ill., Stripes Pub. Co., 1979.
71. Leonard, W.M., A Sociological Perspective of Sport, Burgess Pub. Minapolis, 1984.
72. Loy, John, the Nature of Sport, A Definitional Effort, Quest, May 15, 1968.
73. Loy, J., et al., Sport and Social Systems, Reading. Mass., Addison-Wesley, 1978.
74. Loy, Jand Kenyon, G., Sport, Culture, and Society. MacMillan Inc., N.Y., 1970.
75. Lucas, J.A. & Smith, R.A., Saga of American Sport, Phila., Lea and Febiger, 1978.
76. Lumpkin, Angela, Physical Education, A Contemporary Introduction, St., Lous, Times Mirror/Mosby, 1986.
77. Luschen, G. & Sage, G., eds. Handbook of Social Science of Sport, Stipes Pub. Co., Champaign, 1981.
78. Magill, R.A. & Small, F., (eds.), Children in Sport, Champaign, Ill., Human Kinetics Pub., 1982.
79. Martens, R., Social Psychology and Physical Activity, N.Y., Harper & Row, 1975.
80. Matveyev, L., Fundamentals of Sports Training, Moscow, Progress Pub., 1981.
81. Michener, J., Sports in America, Random House Inc., N.Y., 1976.
82. Miller, Donna M. & Russell, K.R., Sport A Contemporary View, Philadelphia, Lea and Febiger, 1971.
83. Nixon, J. & Jewett, An Introduction to Physical Education W.B., Saunders, Philadilphia, 9th. ed., 1980. Lea and Fibiger, 1978.

84. Oglesby, C.A. Women and Sport: from Myth to Reality, Phila., Lea and Fibiger, 1978.

85. Ponomaryov, N.I., Sport and Society, Progress Pub., Moscow, 1980.

86. Sage, George H., ed., Sport and American Society, Addison – Wesley Pub. Co., 1974.

87. Growth of Sport Sociology, the Academy papers, 14, 24-30, December 1980.

88. Seurin, P., The Future of the Olympic Games, FIEP., Bulletin, July, 53, 1983.

89. Simon, R.L., Sports and Social Values, Englewood Cliffs, N.J., Prentice - Hall, Inc., 1985.

90. Singer, R.N. et al., Physical Education, An Interdisciplinary Approach, Mac-Millan Co., N.Y., 1972.

91. Vanderzwaag H.J., Toward a Philosophy of Sport. Reading. Mass Addison - Wesley, 1972.

92. Veblen. T., Theory of The Leisure Class N.Y., 1899.

93. Warner P.H., A Movement Approach to Games for Children C.V. Mosh Co. St Louis 1979.

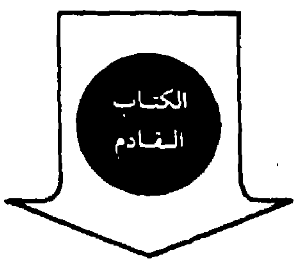
94. Welch, Raymond, ed., Physical Education, a View Toward the Future, St. Louis, the Mosby Co., 1977.

95. Zeigler, E. Physical Education and Sport: An Introduction, Lea & Fibiger, Phila., 1982.

المؤلف في سطور

د. أمين أنور الخولي

* ولد بالقاهرة في ٦ يوليو ١٩٤٦ .
* تخرج في كلية التربية الرياضية بالهرم ١٩٦٨ .
* نال درجة الماجستير في التربية الرياضية سنة ١٩٧٤ .
* نال درجة الدكتوراه في الفلسفة في التربية الرياضية من جامعتي حلوان ومانشستر (إشراف مشترك) سنة ١٩٨٢ .
* يعمل أستاذا لأصول التربية الرياضية في كلية التربية الرياضية بجامعة حلوان ـ القاهرة .
* مؤسس الاتحاد المصري للريشة الطائرة وأول رئيس له .
* له عدة مؤلفات وبحوث في مجال الرياضة والترويح والتربية البدنية .
* أشرف على عدة رسائل للماجستير والدكتوراه .
* شارك في العديد من الندوات والمؤتمرات في مجال التربية الرياضية .
* عمل أستاذاً بقسم التربية البدنية بجامعة الملك سعود بالرياض .



الشفرة الوراثية للإنسان

تحرير : دانييل كيفلس
و ليرُوي هود

ترجمة : د. أحمد مستجير

صدر عن هذه السلسلة

١ـ الحضارة	تأليف : د/ حسين مؤنس	يناير ١٩٧٨
٢ـ اتجاهات الشعر العربي المعاصر	تأليف : د/ إحسان عباس	فبراير ١٩٧٨
٣ـ التفكير العلمي	تأليف : د/ فؤاد زكريا	مارس ١٩٧٨
٤ـ الولايات المتحدة والمشرق العربي	تأليف : / أحمد عبدالرحيم مصطفى	أبريل ١٩٧٨
٥ـ العلم ومشكلات الإنسان المعاصر	تأليف : د/ زهير الكرمي	مايو ١٩٧٨
٦ـ الشباب العربي والمشكلات التي يواجهها	تأليف : د/ عزت حجازي	يونيو ١٩٧٨
٧ـ الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية	تأليف : / محمد عزيز شكري	يوليو ١٩٧٨
٨ـ تراث الإسلام (الجزء الأول)	ترجمة : د/ زهير السمهوري تحقيق وتعليق : د/ شاكر مصطفى مراجعة : د/ فؤاد زكريا	أغسطس ١٩٧٨
٩ـ أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة	تأليف : د/ نايف خرما	سبتمبر ١٩٧٨
١٠ـ جحا العربي	تأليف : د/ محمد رجب النجار	أكتوبر ١٩٧٨
١١ـ تراث الإسلام (الجزء الثاني)	ترجمة : { د/ حسين مؤنس د/ إحسان العمد مراجعة : د/ فؤاد زكريا	نوفمبر ١٩٧٨
١٢ـ تراث الإسلام (الجزء الثالث)	ترجمة : { د. حسين مؤنس د/ إحسان العمد مراجعة : د/ فؤاد زكريا	ديسمبر ١٩٧٨
١٣ـ الملاحة وعلوم البحار عند العرب	تأليف : د/ أنور عبدالعليم	يناير ١٩٧٩
١٤ـ جمالية الفن العربي	تأليف : د/ عفيف بهنسي	فبراير ١٩٧٩
١٥ـ الإنسان الحائر بين العلم والخرافة	تأليف : د/ عبدالمحسن صالح	مارس ١٩٧٩
١٦ـ النفط والمشكلات المعاصرة للتنمية العربية	تأليف : د/ محمود عبدالفضيل	أبريل ١٩٧٩
١٧ـ الكون والثقوب السوداء	إعداد : رؤوف وصفي مراجعة : زهير الكرمي	مايو ١٩٧٩
١٨ـ الكوميديا والتراجيديا	ترجمة : د/ علي أحمد محمود مراجعة : { د/ شوقي السكري د/ علي الراعي	يونيو ١٩٧٩
١٩ـ المخرج في المسرح المعاصر	تأليف : / سعد أردش	يوليو ١٩٧٩

٢٠ـ التفكير المستقيم والتفكير الأعوج	ترجمة حسن سعيد الكرمي مراجعة : صدقي حطاب	أغسطس ١٩٧٩
٢١ـ مشكلة إنتاج الغذاء في الوطن العربي	تأليف : د/ محمد على الفرا	سبتمبر ١٩٧٩
٢٢ـ البيئة ومشكلاتها	تأليف : { رشيد الحمد د/ محمد سعيد صباريني	أكتوبر ١٩٧٩
٢٣ـ الرق	تأليف : د/ عبدالسلام الترمانيني	نوفمبر ١٩٧٩
٢٤ـ الإبداع في الفن والعلم	تأليف : د/ حسن أحمد عيسى	ديسمبر ١٩٧٩
٢٥ـ المسرح في الوطن العربي	تأليف : د/ علي الراعي	يناير ١٩٨٠
٢٦ـ مصر وفلسطين	تأليف : د/ عواطف عبدالرحمن	فبراير ١٩٨٠
٢٧ـ العلاج النفسي الحديث	تأليف : د/ عبدالستار ابراهيم	مارس ١٩٨٠
٢٨ـ أفريقيا في عصر التحول الاجتماعي	ترجمة : شوقي جلال	أبريل ١٩٨٠
٢٩ـ العرب والتحدي	تأليف : د/ محمد عماره	مايو ١٩٨٠
٣٠ـ العدالة والحرية في فجر النهضة العربية الحديثة	تأليف : د/ عزت قرني	يونيو ١٩٨٠
٣١ـ الموشحات الأندلسية	تأليف : د/ محمد زكريا عناني	يوليو ١٩٨٠
٣٢ـ تكنولوجيا السلوك الإنساني	ترجمة : د/ عبدالقادر يوسف مراجعة : د/ رجا الدريني	أغسطس ١٩٨٠
٣٣ـ الإنسان والثروات المعدنية	تأليف : د/ محمد فتحي عوض الله	سبتمبر ١٩٨٠
٣٤ـ قضايا أفريقية	تأليف : د/ محمد عبدالغني سعودي	أكتوبر ١٩٨٠
٣٥ـ تحولات الفكر والسياسة في الشرق العربي (١٩٣٠ـ ١٩٧٠)	تأليف : د/ محمد جابر الأنصاري	نوفمبر ١٩٨٠
٣٦ـ الحب في التراث العربي	تأليف : د/ محمد حسن عبدالله	ديسمبر ١٩٨٠
٣٧ـ المساجد	تأليف : د/ حسين مؤنس	يناير ١٩٨١
٣٨ـ تكنولوجيا الطاقة البديلة	تأليف : د/ سعود يوسف عياش	فبراير ١٩٨١
٣٩ـ ارتقاء الإنسان	ترجمة : د/ موفق شخاشيرو مراجعة : زهير الكرمي	مارس ١٩٨١
٤٠ـ الرواية الروسية في القرن التاسع عشر	تأليف : د/ مكارم الغمْري	أبريل ١٩٨١
٤١ـ الشعر في السودان	تأليف : د/ عبده بدوي	مايو ١٩٨١
٤٢ـ دور المشروعات العامة في التنمية الاقتصادية	تأليف : د/ علي خليفة الكواري	يونيو ١٩٨١
٤٣ـ الإسلام في الصين	تأليف : فهمي هويدي	يوليو ١٩٨١
٤٤ـ اتجاهات نظرية في علم الاجتماع	تأليف : د/ عبدالباسط عبدالمعطي	أغسطس ١٩٨١

٤٥ـ حكايات الشطار والعيارين في التراث العربي	تأليف : د/ محمد رجب النجار	سبتمبر ١٩٨١
٤٦ـ دعوة إلى الموسيقا	تأليف : د/ يوسف السيسي	أكتوبر ١٩٨١
٤٧ـ فكرة القانون	ترجمة : سليم الصويص مراجعة : سليم بسيسو	نوفمبر ١٩٨١
٤٨ـ التنبؤ العلمي ومستقبل الإنسان	تأليف : د/ عبدالمحسن صالح	ديسمبر ١٩٨١
٤٩ـ صراع القوى العظمى حول القرن الأفريقي	تأليف : صلاح الدين حافظ	يناير ١٩٨٢
٥٠ـ التكنولوجيا الحديثة والتنمية الزراعية	تأليف : د/ محمد عبدالسلام	فبراير ١٩٨٢
٥١ـ السينما في الوطن العربي	تأليف : جان ألكسان	مارس ١٩٨٢
٥٢ـ النفط والعلاقات الدولية	تأليف : د/ محمد الرميحي	أبريل ١٩٨٢
٥٣ـ البدائية	ترجمة : د/ محمد عصفور	مايو ١٩٨٢
٥٤ـ الحشرات الناقلة للأمراض	تأليف : د/ جليل أبو الحب	يونيو ١٩٨٢
٥٥ـ العالم بعد مائتي عام	ترجمة : شوقي جلال	يوليو ١٩٨٢
٥٦ـ الإدمان	تأليف : د/ عادل الدمرداش	أغسطس ١٩٨٢
٥٧ـ البيروقراطية النفطية ومعضلة التنمية	تأليف : د/ أسامة عبدالرحمن	سبتمبر ١٩٨٢
٥٨ـ الوجودية	ترجمة : د/ إمام عبدالفتاح	أكتوبر ١٩٨٢
٥٩ـ العرب أمام تحديات التكنولوجيا	تأليف : د/ انطونيوس كرم	نوفمبر ١٩٨٢
٦٠ـ الأيديولوجية الصهيونية (الجزء الأول)	تأليف : د/ عبدالوهاب المسيري	ديسمبر ١٩٨٢
٦١ـ الأيديولوجية الصهيونية (الجزء الثاني)	تأليف : د/ عبدالوهاب المسيري	يناير ١٩٨٣
٦٢ـ حكمة الغرب	ترجمة : د/ فؤاد زكريا	فبراير ١٩٨٣
٦٣ـ الإسلام والاقتصاد	تأليف : د/ عبدالهادي علي النجار	مارس ١٩٨٣
٦٤ـ صناعة الجوع (خرافة الندرة)	ترجمة : أحمد حسان عبدالواحد	إبريل ١٩٨٣
٦٥ـ مدخل إلى تاريخ الموسيقا المغربية	تأليف : عبدالعزيز بن عبد الجليل	مايو ١٩٨٣
٦٦ـ الإسلام والشعر	تأليف : د/ سامي مكي العاني	يونيو ١٩٨٣
٦٧ـ بنو الإنسان	ترجمة : زهير الكرمي	يوليو ١٩٨٣
٦٨ـ الثقافة الألبانية في الأبجدية العربية	تأليف : د/ محمد موفاكو	أغسطس ١٩٨٣
٦٩ـ ظاهرة العلم الحديث	تأليف : د/ عبدالله العمر	سبتمبر ١٩٨٣
٧٠ـ نظريات التعلم (دراسة مقارنة) القسم الأول	ترجمة : د/ علي حسين حجاج مراجعة : د/ عطيه محمود هنا	أكتوبر ١٩٨٣
٧١ـ الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي	تأليف : د/ عبدالمالك خلف التميمي	نوفمبر ١٩٨٣
٧٢ـ حكمة الغرب (الجزء الثاني)	ترجمة : د/ فؤاد زكريا	ديسمبر ١٩٨٣

٧٣ـ التخطيط للتقدم الاقتصادي والاجتماعي	تأليف : د/ مجيد مسعود	ينـــايـــر ١٩٨٤
٧٤ـ مشاريع الاستيطان اليهودي	تأليف : أمين عبدالله محمود	فبرايـــــر ١٩٨٤
٧٥ـ التصوير والحياة	تأليف : د/ محمد نبهان سويلم	مـــــارس ١٩٨٤
٧٦ـ الموت في الفكر الغربي	ترجمة : كامل يوسف حسين مراجعة : د/ إمام عبدالفتاح	أبـــريـــل ١٩٨٤
٧٧ـ الشعر الإغريقي تراثا إنسانيا وعالميا	تأليف : د/ أحمد عتمان	مـــايـــو ١٩٨٤
٧٨ـ قضاياالتبعية الإعلامية والثقافية	تأليف : د/ عواطف عبدالرحمن	يـــونيـــو ١٩٨٤
٧٩ـ مفاهيم قرآنية	تأليف : د/ محمد أحمد خلف الله	يـــوليـــو ١٩٨٤
٨٠ـ الزواج عند العرب (في الجاهلية والإسلام)	تأليف : د/ عبدالسلام الترمانيني	أغسطس ١٩٨٤
٨١ ـ الأدب اليوغسلافي المعاصر	تأليف : د/ جمال الدين سيد محمد	سبتمبر ١٩٨٤
٨٢ ـ تشكيل العقل الحديث	ترجمة : شوقي جلال مراجعة : صدقي حطاب	أكتـــوبـــر ١٩٨٤
٨٣ ـ البيولوجيا ومصير الإنسان	تأليف : د/ سعيد الحفار	نـــوفمبر ١٩٨٤
٨٤ ـ المشكلة السكانية وخرافة المالتوسية	تأليف : د/ رمزي زكي	ديسمبر ١٩٨٤
٨٥ ـ دول مجلس التعاون الخليجي ومستويات العمل الدولية	تأليف : د/ بدرية العوضي	ينـــايـــر ١٩٨٥
٨٦ ـ الإنسان وعلم النفس	تأليف : د/ عبدالستار إبراهيم	فبرايـــــر ١٩٨٥
٨٧ ـ في تراثنا العربي الإسلامي	تأليف : د/ توفيق الطويل	مـــــارس ١٩٨٥
٨٨ ـ الميكروبات والإنسان	ترجمة : د/ عزت شعلان مراجعة : { د/ عبدالرزاق العدواني، د/ سمير رضوان	أبـــريـــل ١٩٨٥
٨٩ ـ الإسلام وحقوق الإنسان	تأليف : د/ محمد عماره	مـــايـــو ١٩٨٥
٩٠ ـ الغرب والعالم (القسم الأول)	تأليف : كافين رايلي ترجمة : { د/ عبدالوهاب المسيري، د/ هدى حجازي مراجعة : د/ فؤاد زكريا	يـــونيـــو ١٩٨٥
٩١ ـ تربية اليسر وتخلف التنمية	تأليف : د/ عبدالعزيز الجلال	يـــوليـــو ١٩٨٥
٩٢ ـ عقول المستقبل	ترجمة : د/ لطفي فطيم	أغسطس ١٩٨٥
٩٣ ـ لغة الكيمياء عند الكائنات الحية	تأليف : د/ أحمد مدحت إسلام	سبتمبر ١٩٨٥
٩٤ ـ النظام الإعلامي الجديد	تأليف : د/ مصطفى المصمودي	أكتـــوبـــر ١٩٨٥

٩٥ ـ تغيّر العالم	تأليف : د/ أنور عبدالملك	نـوفبر ١٩٨٥
٩٦ ـ الصهيونية غير اليهودية	تأليف : ريجينا الشريف ترجمة : أحمد عبدالله عبدالعزيز	ديسمبر ١٩٨٥
٩٧ ـ الغرب والعالم (القسم الثاني)	تأليف : كافين رايلي ترجمة : { د/ عبدالوهاب المسيري د/ هدى حجازي } مراجعة : د/ فؤاد زكريا	ينـاير ١٩٨٦
٩٨ ـ قصة الأنثروبولوجيا	تأليف : د/ حسين فهيم	فبراير ١٩٨٦
٩٩ ـ الأطفال مرآة المجتمع	تأليف : د/ محمد عماد الدين إسماعيل	مـارس ١٩٨٦
١٠٠ ـ الوراثة والإنسان	تأليف : د/ محمد علي الربيعي	أبريـل ١٩٨٦
١٠١ ـ الأدب في البرازيل	تأليف : د/ شاكر مصطفى	مـايو ١٩٨٦
١٠٢ ـ الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية	تأليف : د/ رشاد الشامي	يـونيو ١٩٨٦
١٠٣ ـ التنمية في دول مجلس التعاون	تأليف د/ محمد توفيق صادق	يـوليو ١٩٨٦
١٠٤ ـ العالم الثالث وتحديات البقاء	تأليف جاك لوب ترجمة : أحمد فؤاد بلبع	أغسطس ١٩٨٦
١٠٥ ـ المسرح والتغير الاجتماعي في الخليج العربي	تأليف : د/ إبراهيم عبد الله غلوم	سبتمبر ١٩٨٦
١٠٦ ـ «المتلاعبون بالعقول»	تأليف : هربرت . أ . شيللر ترجمة . عبدالسلام رضوان	أكتـوبـر ١٩٨٦
١٠٧ ـ الشركات عابرة القومية	تأليف : د/ محمد السيد سعيد	نـوفمبر ١٩٨٦
١٠٨ ـ نظريات التعلم (دراسة مقارنة) (الجزء الثاني)	ترجمة : د/ علي حسين حجاج مراجعة : د/ عطية محمود هنا	ديسمبر ١٩٨٦
١٠٩ ـ العملية الإبداعية في فن التصوير	تأليف : د/ شاكر عبدالحميد	ينـاير ١٩٨٧
١١٠ ـ مفاهيم نقدية	ترجمة : د/ محمد عصفور	فبرايـر ١٩٨٧
١١١ ـ قلق الموت	تأليف : د/ أحمد محمد عبدالخالق	مـارس ١٩٨٧
١١٢ ـ العلم والمشتغلون بالبحث العلمي في المجتمع الحديث	تأليف : د/ جون . ب . ديكنسون ترجمة : شعبة الترجمة باليونسكو	أبريـل ١٩٨٧
١١٣ ـ الفكر التربوي العربي الحديث	تأليف : د/ سعيد إسماعيل علي	مـايـو ١٩٨٧
١١٤ ـ الرياضيات في حياتنا	ترجمة : د/ فاطمة عبدالقادر الما	يـونيـو ١٩٨٧

١١٥ ـ معالم على طريق تحديث الفكر العربي	تأليف : د/ معن زيادة	يـوليـو ١٩٨٧
١١٦ ـ أدب أميركا اللاتينية قضايا ومشكلات (القسم الأول)	تنسيق وتقديم : سيزار فرناندث مورينو ترجمة : أحمد حسان عبدالواحد مراجعة : د/ شاكر مصطفى	أغسطس ١٩٨٧
١١٧ ـ الأحزاب السياسية في العالم الثالث	تأليف : د/ أسامة الغزالي حرب	سبتمبر ١٩٨٧
١١٨ ـ التاريخ النقدي للتخلف	تأليف : د/ رمزي زكي	أكتوبر ١٩٨٧
١١٩ ـ قصيدة وصورة	تأليف : د/ عبدالغفار مكاوي	نوفمبر ١٩٨٧
١٢٠ ـ سيكولوجية اللعب	تأليف : د/ سوزانا ميلر ترجمة : د/ حسن عيسى مراجعة : د/ محمد عماد الدين إسماعيل	ديسمبر ١٩٨٧
١٢١ ـ الدواء من فجر التاريخ إلى اليوم	تأليف : د/ رياض رمضان العلمي	يناير ١٩٨٨
١٢٢ ـ أدب أميركا اللاتينية (القسم الثاني)	تنسيق وتقديم : سيزار فرناندث مورينو ترجمة : أحمد حسان عبدالواحد مراجعة : د/ شاكر مصطفى	فبراير ١٩٨٨
١٢٣ ـ ثقافة الأطفال	تأليف : د/ هادي نعمان الهيتي	مارس ١٩٨٨
١٢٤ ـ مرض القلق	تأليف : د/ دافيد . ف . شيهان ترجمة : د/ عزت شعلان مراجعة : د/ أحمد عبدالعزيز سلامة	أبريل ١٩٨٨
١٢٥ ـ طبيعة الحياة	تأليف : فرانسيس كريك ترجمة : د/ أحمد مستجير مراجعة : د/ عبد الحافظ حلمي	مايو ١٩٨٨
١٢٦ ـ اللغات الأجنبية (تعليمها وتعلمها)	تأليف : { د/ نايف خرما د/ علي حجاج	يونيو ١٩٨٨
١٢٧ ـ اقتصاديات الإسكان	تأليف: د/ إسماعيل إبراهيم درة	يوليو ١٩٨٨
١٢٨ ـ المدينة الإسلامية	تأليف : د/ محمد عبدالستار عثمان	أغسطس ١٩٨٨
١٢٩ ـ الموسيقا الأندلسية المغربية	تأليف: عبدالعزيز بن عبدالجليل	سبتمبر ١٩٨٨
١٣٠ ـ التنبؤ الوراثي	تأليف : { د/ زولت هارسيناي ريتشارد هتون ترجمة : د/ مصطفى إبراهيم فهمي مراجعة : د/ مختار الظواهري	أكتوبر ١٩٨٨

١٣١ ـ مقدمة لتاريخ الفكر العلمي في الاسلام	تأليف : د/ أحمد سليم سعيدان	نوفمبر ١٩٨٨
١٣٢ ـ أوروبا والتخلف في أفريقيا	تأليف : د/ والتر رودني	ديسمبر ١٩٨٨
	ترجمة : د/ أحمد القصير	
	مراجعة : د/ إبراهيم عثمان	
١٣٣ ـ العالم المعاصر والصراعات الدولية	تأليف : د/ عبدالخالق عبدالله	يناير ١٩٨٩
١٣٤ ـ العلم في منظوره الجديد	تأليف : { روبرت م . اغروس / جورج ن. ستانسيو	فبراير ١٩٨٩
	ترجمة : د/ كمال خلايلي	
١٣٥ ـ العرب واليونسكو	تأليف : د/ حسن نافعة	مارس ١٩٨٩
١٣٦ ـ اليابانيون	تأليف : إدوين رايشاور	أبريل ١٩٨٩
	ترجمة : ليلى الجبالي	
	مراجعة : شوقي جلال	
١٣٧ ـ الاتجاهات التعصبية	تأليف : د/ معتز سيد عبدالله	مايو ١٩٨٩
١٣٨ ـ أدب الرحلات	تأليف : د/ حسين فهيم	يونيو ١٩٨٩
١٣٩ ـ المسلمون والاستعمار الاوروبي لأفريقيا	تأليف : عبدالله عبدالرزاق ابراهيم	يوليو ١٩٨٩
١٤٠ ـ الانسان بين الجوهر والمظهر (نتملك أو نكون)	تأليف : إريك فروم	أغسطس ١٩٨٩
	ترجمة : سعد زهران	
	مراجعة : د/ لطفي فطيم	
١٤١ ـ الأدب اللاتيني (ودوره الحضاري)	تأليف : د/ أحمد عتمان	سبتمبر ١٩٨٩
١٤٢ ـ مستقبلنا المشترك	إعداد : اللجنة العالمية للبيئة والتنمية	أكتوبر ١٩٨٩
	ترجمة : محمد كامل عارف	
	مراجعة : علي حسين حجاج	
١٤٣ ـ الريف في الرواية العربية	تأليف : د/ محمد حسن عبدالله	نوفمبر ١٩٨٩
١٤٤ ـ الإبداع العام والخاص	تأليف : الكسندرو روشكا	ديسمبر ١٩٨٩
	ترجمة : د/ غسان عبدالحي أبو فخر	
١٤٥ ـ سيكولوجية اللغة والمرض العقلي	تأليف : د/ جمعة سيد يوسف	يناير ١٩٩٠
١٤٦ ـ حياة الوعي الفني (دراسات في تاريخ الصورة الفنية)	تأليف : غيورغي غانشف	فبراير ١٩٩٠
	ترجمة : د/ نوفل نيوف	
	مراجعة : د/ سعد مصلوح	
١٤٧ ـ الرأسمالية تجدد نفسها	تأليف : د/ فؤاد مُرسي	مارس ١٩٩٠

١٤٨ ـ علم الأحياء والأيديولوجيا والطبيعة البشرية	تأليف : ستيفن روز وآخرين ترجمة : د/ مصطفى إبراهيم فهمي مراجعة : د/ محمد عصفور	أبريل	١٩٩٠
١٤٩ ـ ماهية الحروب الصليبية	تأليف : د/ قاسم عبده قاسم	مايو	١٩٩٠
١٥٠ ـ حاجات الإنسان الأساسية في الوطن العربي «الجوانب البيئية والتكنولوجية والسياسية»	(برنامج الأمم المتحدة للبيئة) ترجمة : عبد السلام رضوان	يونيو	١٩٩٠
١٥١ ـ تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية	تأليف : د/ شوقي عبد القوي عثمان	يوليو	١٩٨٩
١٥٢ ـ التلوث مشكلة العصر	تأليف : د/ أحمد مدحت إسلام	أغسطس	١٩٩٠

(ظهر هذا العدد في أغسطس ١٩٩٠، وانقطعت السلسلة بسبب العدوان العراقي الغاشم على دولة الكويت، ثم استؤنفت في شهر سبتمبر ١٩٩١ بالعدد ١٥٣)

١٥٣ ـ الكويت والتنمية الثقافية العربية	تأليف : د/ محمد حسن عبدالله	سبتمبر	١٩٩١
١٥٤ ـ النقطة المتحولة : أربعون عاما في استكشاف المسرح	تأليف : بيتر بروك ترجمة : فاروق عبدالقادر	أكتوبر	١٩٩١
١٥٥ ـ مؤثرات عربية وإسلامية في الادب الروسي	تأليف : د/ مكارم الغمري	نوفمبر	١٩٩١
١٥٦ ـ الفصامي : كيف نفهمه ونساعده، دليل للأسرة والأصدقاء	تأليف : سيلفانو آرتي ترجمة : د/ عاطف أحمد	ديسمبر	١٩٩١
١٥٧ ـ الاستشراق في الفن الرومانسي الفرنسي	تأليف : د/ زينات البيطار	يناير	١٩٩٢
١٥٨ ـ مستقبل النظام العربي بعد ازمة الخليج	تأليف : د/ محمد السيد سعيد	فبراير	١٩٩٢
١٥٩ ـ فكرة الزمان عبر التاريخ	ترجمة : فؤاد كامل عبدالعزيز مراجعة : شوقي جلال	مارس	١٩٩٢
١٦٠ ـ ارتقاء القيم (دراسة نفسية)	تأليف : د/ عبداللطيف محمد خليفة	أبريل	١٩٩٢
١٦١ ـ أمراض الفقر (المشكلات الصحية في العالم الثالث)	تأليف : د/ فيليب عطية	مايو	١٩٩٢
١٦٢ ـ القومية في موسيقا القرن العشرين	تأليف : د/ سمحة الخولي	يونيو	١٩٩٢
١٦٣ ـ أسرار النوم	تأليف : الكسندر بوربلي ترجمة : د/ أحمد عبدالعزيز سلامة	يوليو	١٩٩٢
١٦٤ ـ بلاغة الخطاب وعلم النص	تأليف : د/ صلاح فضل	أغسطس	١٩٩٢
١٦٥ ـ الفلسفة المعاصرة في أوربا	تأليف : إ.م. بوشنسكي ترجمة : د/ عزت قرني	سبتمبر	١٩٩٢

١٦٦ـ الأمومة : نمو العلاقة بين الطفل والأم	تأليف : د/ فايز قنطار	أكتوبر ١٩٩٢
١٦٧ـ تاريخ الدراسات العربية في فرنسا	تأليف د/ محمود المقداد	نوفمبر ١٩٩٢
١٦٨ ـ بنية الثورات العلمية	تأليف : توماس كون ترجمة : شوقي جلال	ديسمبر ١٩٩٢
١٦٩ ـ تاريخ الكتاب (القسم الاول)	تأليف : د/ الكسندر ستيبشفيتش ترجمة : د/ محمد م. الأرناؤوط	يناير ١٩٩٣
١٧٠ ـ تاريخ الكتاب (القسم الثاني)	تأليف . د/ الكسندر ستيبشفيتش ترجمة : د/ محمد م. الأرناؤوط	فبراير ١٩٩٣
١٧١ ـ الأدب الأفريقي	تأليف : د/ علي شلش	مارس ١٩٩٣
١٧٢ ـ الذكاء الاصطناعي واقعه ومستقبله	تأليف : آلان بونيه ترجمة : د/ علي صبري فرغلي	أبريل ١٩٩٣
١٧٣ ـ المعتقدات الدينية لدى الشعوب	أشرف على التحرير جفري بارندر ترجمة : د/ إمام عبدالفتاح إمام مراجعة : د/ عبدالغفار مكاوي	مايو ١٩٩٣
١٧٤ ـ الهندسة الوراثية والأخلاق	تأليف : ناهدة البقصمي	يونيو ١٩٩٣
١٧٥ ـ سيكولوجية السعادة	تأليف : مايكل أرجايل ترجمة : د/ فيصل عبدالقادر يونس مراجعة · شوقي جلال	يوليو ١٩٩٣
١٧٦ ـ العبقرية والإبداع والقيادة	تأليف : دين كيث سايمنتن ترجمة : د/ شاكر عبدالحميد مراجعة : د/ محمد عصفور	أغسطس ١٩٩٣
١٧٧ ـ المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين	تأليف : د/ شكري محمد عياد	سبتمبر ١٩٩٣
١٧٨ ـ الكون	تأليف : د/ كارل ساغان ترجمة : نافع أيوب لبّس مراجعة : محمد كامل عارف	أكتوبر ١٩٩٣
١٧٩ ـ الصداقة (من منظور علم النفس)	تأليف : د/ أسامة سعد أبو سريع	نوفمبر ١٩٩٣
١٨٠ ـ العلاج السلوكي للطفل أساليبه ونماذج من حالاته	تأليف : د/ عبد الستار إبراهيم د/ عبدالعزيز الدخيل د/ رضوى إبراهيم	ديسمبر ١٩٩٣

١٨١ـ الأدب الالماني في نصف قرن	تأليف : د/ عبدالرحمن بدوي	ينـــايــر ١٩٩٤
١٨٢ـ الشفاهية والكتابية	تأليف: والتر ج. أونج ترجمة : د. حسن البنا عزالدين مراجعة : د. محمد عصفور	فبرايـــــر ١٩٩٤
١٨٣ ـ الطاغية	تأليف : د. إمام عبدالفتاح إمام	مـــــارس ١٩٩٤
١٨٤ ـ العرب وعصر المعلومات	تأليف : د. نبيل علي	أبـريـــل ١٩٩٤
١٨٥ ـ عندما تغير العالم	تأليف: جيمس بيرك ترجمة : ليلى الجبالي مراجعة : شوقي جلال	مـــايـــو ١٩٩٤
١٨٦ ـ القوى الدينية في إسرائيل	تأليف : د. رشاد عبدالله الشامي	يــونيـــو ١٩٩٤
١٨٧ ـ آلاف السنين من الطاقة	تأليف : فلاديمير كارتسيف بيوتر كازانوفسكي ترجمة : محمد غياث الزيات	يــوليـــو ١٩٩٤
١٨٨ ـ الاتجاه القومي في الرواية	تأليف : د. مصطفى عبد الغني	أغسطس ١٩٩٤
١٨٩ ـ عودة الوفاق بين الإنسان والطبيعة	تأليف : جان ـ ماري بيلت ترجمة : السيد محمد عثمان	سبتمبر ١٩٩٤
١٩٠ ـ مقدمة في علم التفاوض السياسي والاجتماعي	تأليف : د. حسن محمد وجيه	أكتـوبـر ١٩٩٤
١٩١ ـ النهاية الكوارث الكونية وأثرها في مسار الكون	تأليف : فرانك كلوز ترجمة : د. مصطفى إبراهيم فهمي مراجعة : عبدالسلام رضوان	نـــوفمبر ١٩٩٤
١٩٢ ـ جذور الاستبداد (قراءة في أدب قديم)	تأليف : د . عبدالغفار مكاوي	ديســـمبر ١٩٩٤
١٩٣ ـ اللغة والتفسير والتواصل	تأليف : د. مصطفى ناصف	ينـــايــر ١٩٩٥
١٩٤ ـ جوته والعالم العربي	تأليف : كاتارينا مومزن ترجمة : د. عدنان عباس علي مراجعة : د. عبدالغفار مكاوي	فبرايـــــر ١٩٩٥
١٩٥ ـ الغزو العراقي للكويت	ندوة بحثية	مـــــارس ١٩٩٥
١٩٦ـ المدينة في الشعر العربي المعاصر	تأليف : د. مختار أبوغالي	أبـريـــل ١٩٩٥
١٩٧ـ اليهود في البلدان الإسلامية	تحرير : صموئيل أتينجر ترجمة : د. جمـال الرفـاعي مراجعة : د. رشاد الشامي	مـــايـــو ١٩٩٥

١٩٨ـ فلسفات تربوية معاصرة	تأليف : د. سعيد إسماعيل علي	يونيو ١٩٩٥
١٩٩ ـ الفكر الشرقي القديم	تأليف : جون كولر	
	ترجمة : كامل يوسف حسين	
	مراجعة : د. إمام عبدالفتاح إمام	يوليو ١٩٩٥
٢٠٠ ـ الزلازل : حقيقتها وآثارها	تأليف : د. شاهر جمال أغا	أغسطس ١٩٩٥
٢٠١ـ جيران في عالم واحد	مراجعة : عبدالسلام رضوان	سبتمبر ١٩٩٥
٢٠٢ ـ الأمم المتحدة في نصف قرن	تأليف : د. حسن نافعة	أكتوبر ١٩٩٥
٢٠٣ ـ التصوير الشعبي العربي	تأليف : د. أكرم قانصو	نوفمبر ١٩٩٥
٢٠٤ ـ الصراع على القمة	تأليف : لستر ثارو	
	ترجمة : أحمد فؤاد بلبع	ديسمبر ١٩٩٥
٢٠٥ ـ المخدرات والمجتمع	تأليف : د. مصطفى سويف	يناير ١٩٩٦
٢٠٦ ـ البنيوية وما بعدها	تأليف : جون ستروك	فبراير ١٩٩٦
	ترجمة : د. محمد حسن عصفور	
٢٠٧ ـ شعرنا القديم والنقد الجديد	تأليف : د. وهب أحمد روميه	مارس ١٩٩٦
٢٠٨ ـ العبقرية (تاريخ الفكرة)	تحرير : بنيلوبي مري	أبريل ١٩٩٦
	ترجمة : محمد عبدالواحد محمد	
	مراجعة : د. عبدالغفار مكاوي	
٢٠٩ ـ أزمة المياه في المنطقة العربية	تأليف : د. سامر صلاح الدين مخيمر خالد جمال الدين حجازي	مايو ١٩٩٦
٢١٠ ـ الصينيون المعاصرون(ج١)	تأليف : وو بن	يونيو ١٩٩٦
	ترجمة : د. عبدالعزيز حمدي	
	مراجعة : لي تشين تشونغ	
٢١١ ـ الصينيون المعاصرون(ج٢)	تأليف : وو بن	يوليو ١٩٩٦
	ترجمة : د. عبدالعزيز حمدي	
	مراجعة : لي تشين تشونغ	
٢١٢ـ الحصيلة اللغوية	تأليف : د. أحمد محمد المعتوق	أغسطس ١٩٩٦
٢١٣ـ عالم يفيض بسكانه	تأليف : سير روي كالن	سبتمبر ١٩٩٦
	ترجمة : ليلى الجبالي	
٢١٤ـ الفضاء الخارجي واستخداماته السلمية	تأليف : د. محمد بهي الدين عرجون	أكتوبر ١٩٩٦
٢١٥ـ الإسلام والمسيحية	تأليف : أليكسي فاسيليفيتش جورافسكي	نوفمبر ١٩٩٦
	ترجمة : د. خلف محمد الجراد	
	مراجعة : د. محمود حمدي زقزوق	

سلسلة عالم المعرفة

«عالم المعرفة» سلسلة كتب ثقافيـة تصدر في مطلع كل شهر ميلادي عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ـ دولة الكويت ـ وقد صدر العدد الأول منها في شهر يناير عام ١٩٧٨ .

تهدف هذه السلسلة إلى تزويد القارىء بمادة جيـدة من الثقافة تغطي جميع فـروع المعرفة ، وكذلـك ربطه بأحـدث التيارات الفكرية والثقـافية المعاصرة . ومن الموضوعات التي تعالجها تأليفاً وترجمة :

١ ـ الدراسات الإنسانية : تاريخ ـ فلسفة ـ أدب الرحلات ـ الدراسات الحضارية ـ تاريخ الأفكار.

٢ ـ العلوم الاجتماعية : اجتماع ـ اقتصاد ـ سياسـة ـ علم نفس ـ جغرافيا ـ تخطيط ـ دراسات استراتيجية ـ مستقبليات .

٣ ـ الدراسات الأدبيـة واللغوية : الأدب العربي ـ الآداب العالميـة ـ علم اللغة .

٤ ـ الـدراسات الفنيـة : علم الجمال وفلسفة الفـن ـ المسرح ـ الموسيقا ـ الفنون التشكيلية والفنون الشعبية .

٥ ـ الـدراسات العلمية : تـاريخ العلـم وفلسفته ، تبسيط العلـوم الطبيعية (فيـزيـاء ، كيمياء ، علم الحياة ، فلك) ـ الرياضيات التطبيقية (مع الاهتمام بالجوانب الإنسانية لهذه العلوم) ، والدراسات التكنولوجية .

أما بـالنسبة لنشر الأعمال الإبـداعية ـ المترجمة أو المؤلفة ـ من شعـر وقصة ومسرحية ، وكذلك الأعمال المتعلقة بشخصية واحدة بعينها فهذا أمر غير وارد في الوقت الحالي .

وتحرص سلسلة «عالم المعرفة» على ان تكون الأعمال المترجمة حديثة النشر.

وترحب السلسلة باقتراحات التأليف والترجمة المقدمة من المتخصصين، على ألا يزيد حجمها على ٣٥٠ صفحة من القطع المتوسط، و أن تكون مصحوبة بنبذة وافية عن الكتاب وموضوعاته وأهميته ومدى جدته. وفي حالة الترجمة ترسل نسخة مصورة من الكتاب بلغته الأصلية، كما ترفق مذكرة بالفكرة العامة للكتاب، **والمجلس غير ملزم بإعادة المخطوطات والكتب الأجنبية في حالة الاعتذار عن عدم نشرها**. وفي جميع الحالات ينبغي إرفاق سيرة ذاتية لمقترح الكتاب تتضمن البيانات الرئيسية عن نشاطه العلمي السابق.

وفي حال الموافقة والتعاقد على الموضوع ـ المؤلف أو المترجم ـ تصرف مكافأة للمؤلف مقدارها ألف دينار كويتي، وللمترجم مكافأة بمعدل خمسة عشر فلسا عن الكلمة الواحدة في النص الأجنبي أو تسعمائة دينار أيهما أكثر (وبحد أقصى مقداره ألف ومائتا دينار كويتي)، بالإضافة إلى مائة وخمسين دينارا كويتياً مقابل تقديم المخطوطة ـ المؤلفة و المترجمة ـ من نسختين مطبوعتين على الآلة الكاتبة.

سعر النسخة

الكويت ودول الخليج	دينار كويتي
الدول العربية الأخرى	ما يعادل دولاراً أمريكياً
خارج الوطن العربي	أربعة دولارات أمريكية

الاشتراكات :	أفراد	مؤسسات
دولة الكويت	١٥د.ك	٢٥د.ك
دول الخليج	١٧د.ك	٣٠د.ك
الدول العربية الأخرى	٢٥دولاراً أمريكياً	٥٠دولاراً أمريكياً
خارج الوطن العربي	٥٠دولاراً أمريكياً	١٠٠دولار أمريكي

الاشتراكات / ترسل باسم :

الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب
ص . ب : ٢٣٩٩٦ الصفاة/ الكويت ـ 13100
برقيا : ثقف ـ فاكسميلي : ٢٤٣١٢٢٩

طبع من هذا الكتاب أربعون ألف نسخة

مطابع السياسة ـ الكويت

قسيمة اشتراك

البيان	سلسلة عالم المعرفة		مجلة الثقافة العالمية		مجلة عالم الفكر		سلسلة المسرح العالمي	
	د.ك	دولار	د.ك	دولار	د.ك	دولار	دك	دولار
المؤسسات داخل الكويت	٢٥	–	١٢	–	١٢	–	٢٠	–
الأفراد داخل الكويت	١٥	–	٦	–	٦	–	١٠	–
المؤسسات في دول الخليج العربي	٣٠	–	١٦	–	١٦	–	٢٤	–
الأفراد في دول الخليج العربي	١٧	–	٨	–	٨	–	١٢	–
المؤسسات في الدول العربية الأخرى	–	٥٠	–	٣٠	–	٢٠	–	٥٠
الأفراد في الدول العربية الأخرى	–	٢٥	–	١٥	–	١٠	–	٢٥
المؤسسات خارج الوطن العربي	–	١٠٠	–	٥٠	–	٤٠	–	١٠٠
الأفراد خارج الوطن العربي	–	٥٠	–	٢٥	–	٢٠	–	٥٠

الرجاء ملء البيانات في حالة رغبتكم في . تسجيل اشتراك ☐ تجديد اشتراك ☐

الاسم :	
العنوان :	
اسم المطبوعة :	مدة الاشتراك :
المبلغ المرسل :	نقداً / شيك رقم :
التوقيـــع :	التاريخ : / / ١٩م

تسدد الاشتراكات مقدما بحوالة مصرفية باسم المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب مع مراعاة سداد عمولة البنك المحول عليه المبلغ في الكويت .

وترسل على العنوان التالي :

السيد الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

ص . ب : ٢٣٩٩٦ ـ الصفاة ـ الرمز البريدي 13100

دولة الكويت

هـذا الكتاب

لم تعد الرياضة والألعاب ذلك النشاط العبثي الخالي من أي معان أو قيم، سوى القيمة البدنية التي تعد أهم مقوماتها، والتي لازمت رحلتها الطويلة عبر حضارات الإنسان، فلقد أصبحت الرياضة جزءا عضويا من المنظومة الشاملة لأي مجتمع، وهي جزء متكامل من مجموع النظم الاجتماعية، حيث إن العلاقة بين الرياضة وهذه النظم هي علاقة تنموية في المقام الأول، وهذا تحديداً هو الأمر الذي دفع المؤلف إلى طرح عدة تساؤلات عن طبيعة العلاقة بين الرياضة والمجتمع، محاولاً الإجابة عنها من خلال إطار مفاهيمي تنظيري، مجتهدا في ألا يغفل معطيات وجهود المدرسة العربية في التربية البدنية والرياضة، تلك المرتبطة بالسياقات الاجتماعية للرياضة، خاصة أن الخطاب الرياضي العربي غير واضح المعالم والتوجهات، وحيث أصبحت الحاجة ملحة إلى صياغة اجتماعية فلسفية تكفل للرياضة العربية الانطلاقة الواجبة نحو تحقيق الأهداف المرجوة، وعلى رأسها النهوض بشباب أمتنا العربية، وحمايته من عوامل الخطر والانحراف والوهن التي أصبحت تحيط به، وتكاد تنال

سعر النسخة

الكويت ودول الخليج	دينار كويتي
الدول العربية الأخرى	ما يعادل دولاراً أمريكياً
خارج الوطن العربي	أربعة دولارات أمريكية

الاشتراكات:	أفراد	م
دولة الكويت	١٥د.ك	٥
دول الخليج	١٧د.ك	٠
الدول العربية الأخرى	٢٥دولاراً أمريكياً	٠
خارج الوطن العربي	٥٠دولاراً أمريكياً	٠